شهادة واقعية من سجون مأرب

رحلة خلف القضبان

امير الدين جحاف

رحلة خلف القضبان

أمير الدين جحاف

الإهداء

أهـدي هـذا الكتـاب إلى قـدوتي وملهمـي، إلى المتفـاني الصابـر المكافـح، إلى مـن لم يهنـأ بعيشـه ويغمـض جفنـه وأنـا خلـف قضبـان المعتقـل، والـدي العزيـز الدكتـور/ عبدالملـك جحاف.

وإلى والـدتي الغاليـة عـلى قلبـي، مـلاك الرحمـة المتجسـدة بصـورة إنسـان، المربية الفاضلـة (أمي).

إلى أخي الأصغر محمد وإلى اخواتي من تجرعوا مرارة غياب أخيهم.

إلى روح جـدي الطاهـرة، العـالم الزاهـد/ عبدالله بـن نـاصر جحـاف، الـذي طالما تمنيـت أن أمتـع ناظـري برؤيتـه، فـمات كمـداً وحـسرة عنـد معرفتـه نبـأ اعتقـالي.

إلى جـدي وجـدتي في أوكرانيـا، مـن عاشـوا أصعـب فـترات حياتهـم، بذلـوا فيهـا جهودهـم لإخراجـي وانتظـروا دون كلـل أن يسـمعوا خـبر خروجـي مـن المعتقـل ومواصلتـي للحيـاة وطموحـاتي.

إلى أهـلي واصدقـائي وكل مـن انتظـر عـودتي، وسـاءه أمـر اعتقـالي، إلى الأوفيـاء الذيـن تضامنـوا معـي في هـذا المعتقـل القـذر، إلى الأسرى والمعتقلـين المغيبـين قسريـاً، إلى كل سـجين مظلـوم في هـذا العـالم.

المقدمة:

سأروي قصة اختطافي وسجني لأكثر من عامين، دون وجه حق ودون أي مبرر، فلم أذكر يوماً أنني قد آذيت أحداً أو أن والدي أذى أحداً أو سجن أحداً، فقد رباني والديّ على خدمة الناس وأن الحياة سرها العطاء للآخرين وإسعادهم، كان والدي يصحو من نومه في آخر الليل ليذهب لينقذ المرضى الذين يطرقون باب منزلنا بعد منتصف الليل وقبل الفجر من مختلف فئات المجتمع دون تمييز ويعود مسروراً إذا توفق ويتعكر مزاجه إن عاد وقد توفي المريض، لم نترب يوماً على الانتقام من أحد أو النيل منه بأي طريقه مهما فُعل بنا. خلال فترة السجن عانيت مرارات التعذيب الجسدي والنفسي والمرض والحرمان من الدراسة ولم يتوقف الحرمان من التعليم بالسجن، بل عندما خرجت من السجن وجدت أن منحتي الدراسية التي حصلت عليها بتفوقي الدراسي قد تم إيقافها لأحقاد وضغائن كتبرير لسجني، حين تنفست الحرية لم أركض خلف تلك النزعات الجهوية والمذهبية، وكل ماله علاقة بالكراهية ورغبة الثأر والانتقام. تغلبت لديّ روح التسامح والشعور بالمسئولية الوطنية على الشعور بالغبن، وينتصر الإنسان المترفع على كل تلك الضغائن ويسخر جهوده في محاولة إخراج أولئك المظلومين في السجون والرغبة في التجاوز واستمرار الحياة والقبول بالتعايش. تعلمت من السجن أن أرفع

رأسي ولا أنحني أمام الألم.. تعلمت أن أوقره وأتعلم أبجدياته فلقد وسّع الألم ذاتي.. فكلما اشتدت ريح الألم.. أشتم ريح يوسف!

الألم في السجن يمنحنا قوة فوق قوتنا فبالألم تصبح أقوى من السجان والمعذب.. تصبح حراً بعد أن كنت عبداً لذاتك بالخارج، التي تحب اللذة والرفاهية والراحة.. الألم يعيد صقلنا من جديد.. يجعل رأسك برأس الجلاد.. أقوى منه تأبى الذلة والخنوع من بعدما عشت مرارة الأيام وقسوتها لن تعود الحياة لك شيئاً مهماً بعد أن حرمت من ملذاتها.

ففي السجن لا تتعرف على ذاتك فقط، بل تصبح قادراً على التعرف على من حولك، واكتشاف المبهم فيهم، تكتشف أمزجتهم.. أخلاقهم وحقول الخضرة واليابس بهم.. تمتلك أدوات وتتعدى مسافات ما كنت تحلم أن تتعداها. السجن يكشف لنا ذاتنا فنرى أشياء لم نكن نراها من قبل ونحس بأمور ما كانت لتخطر على بالنا، ويتكون جنين أقوى من ذاتنا الحقيقية.. ثم لا يلبث حتى يولد بين أيدينا.. نتأمل ملامحه التي تشبهنا وننبهر به ولا نصدق أننا كنا نحمل هكذا جنيناً تلقّح على حين غفلة من قسوة السجن!

فما بين روسيا وتحديداً أوكرانيا واليمن وتحديداً حجة توزعت. فأنا من أب يمني وأم أوكرانية. ولدت في حجة عام 1994م وبها درست الابتدائية وفي سنة 2006 م ذهبت وكل أفراد الأسرة إلى أوكرانيا

حيث كان الوالد يحضّر رسالتي الماجستير والدكتوراه، وهناك وتحديداً في مدينة لوجانسك درست المرحلة الإعدادية من عام 2006 م حتى نهاية عام 2009م أثناء ذلك كان لي في أوكرانيا نشاط متعدد ومتنوع، ثقافياً ورياضياً وعلمياً وقد أحرزت العديد من شهادات التفوق في تلك المجالات كما حصلت على العديد من شهادات التفوق الدراسية. بعدها عدت إلى اليمن لمواصلة المرحلة الثانوية بمجمع النصر التربوي بمدينة حجة انهيت الثانوية بمعدل 94 % في عام 2012م لأصبح من أوائل محافظه حجة. أثناء إجازة الثانوية عملت على تكثيف دورات متتابعة _معهد يالي بصنعاء_ تمكنني من إجادة اللغة الإنجليزية التي كنت أجيدها في مستويات متقدمة إلى جانب إجادتي اللغة الأوكرانية بمستوى معين واللغة الروسية كاللغة الأم الثانية بالنسبة إليَّ بعد العربية. وكان طبيعياً استحقاقي الحصول على منحة مع أوائل الجمهورية لدراسة الطب البشري بجمهورية مصر العربية في فترة حكومة الوفاق الوطني، وفي سبتمبر 2013م سافرت من صنعاء رفقة أوائل المحافظات على متن طائرة اليمنية وكان عددنا 39 طالباً في مختلف التخصصات من الهندسة والطب وبرمجة الحاسوب، وعند وصولي تم قبولي بجامعة القاهرة كلية الطب القصر العيني، أنهيت سنة أولى بتقدير جيد جدا2013م 2014-م،وعدت إلى زيارة الأهل، وسنة ثانية بتقدير امتياز2014-2015 في هذا العام كانت

قد اندلعت الحرب على اليمن ووصلت تذاكر الطيران ما يزيد عن ألف دولار بالإضافة إلى حالة مطار صنعاء الذي كان يتراوح ما بين الفتح والإغلاق وهو ما شكل عدم الاطمئنان بالنسبة إلينا والمسافرين جميعاً مما جعلنا نبقي على أنفسنا بالقاهرة وواصلت دراسة سنة ثالثة وأنهيتها بتقدير جيد جدا2015-2016. وبمناسبة حوار الكويت الذي انعقد بين المتفاوضين آنذاك تم تخفيض تذكرة الطيران إلى $700 ذهاباً وإياباً وظننا ذلك التفاوض سيمثل عملية تقارب قد تفضي إلى إنتاج عملية سياسية تعمل على إنهاء الحرب أو على الأقل تخفف من حدة المعارك العسكرية وحدة التوترات السياسية ما أغرانا بالتفكير في العودة إلى الوطن بعد غياب عن الأهل لعامين دراسيين وعلى إثر ذلك حجزنا تذاكر السفر وكانت ليلة العيد والرحلة عبر مطار بيشة الذي وصلنا إليه بعد معاناة في مطار القاهرة، تمثلت في إهدار كثير من الوقت ننتظر خلاله الإذن من (التحالف) وضمننا عدد من المرضى العائدين إلى الوطن لتُسلمنا تلك المعاناة لمعاناة أخرى تنتظرنا (في بيشة) ورغم قسوة الإجراءات المشبعة بالتعنت، وكانت تأخذ ساعات من قبل السلطات السعودية، وضمن تلك الإجراءات ما يدمي القلب حيث جرى تفتيش حتى جثامين يمنيين ترقد داخل توابيتها رغم ما عشناه إلا أننا كنا نردد: (لابد من صنعاء وإن طال السفر) وتم الوصول إلى صنعاء.

ما قبل بدء الرحلة.. لحظات الوداع

أيام قلائل مع الأهل لا نستطيع أن نقول استمتعنا خلالها إذ عادت دوامة القلق تلفنا كقشة في مجرى (سيل السفر) مختصمة جل أيام تلك الإجازة- أكثر من شهرين- في متابعة مكتب طيران اليمنية الذين كانوا يمنوننا بفتح مطار صنعاء الذي كان قد أغلق كلياً كردة فعل من قبل (التحالف) إثر تشكيل المجلس السياسي الأعلى بصنعاء وبعد أن سئمنا من حالات وعود فتح مطار صنعاء خضنا رحلة معاناة أخرى- وكيف لها أن تتركنا وترضى بنا بديلاً ونحن اليمانيين من أقامت وأقمنا معها علاقة الإخلاص.. رحلة التفكير في العودة لمواصلة الدراسة. كيف سنعود؟ ومن أي طريق؟ فاتجهنا للتواصل بالزملاء والأصدقاء من كانوا يدرسون في القاهرة و في الجزائر وعدة دول أخرى وسبق لهم أن مروا من عدن وسيئون أخبرنا البعض ممن مروا من طريق عدن أن المعاملة سيئة في النقاط الأمنية في الطريق إلى عدن، ونصحونا بأفضلية الطريق من سيئون، وأكد من مر من مأرب أن الطريق بالفعل آمنة وعلى ضوء ذلك حجزنا التذاكر، وكنا سبعة أشخاص (أمير الدين جحاف و باسم أبو زاهر ومنير الموشكي وحسين حلبوب وجمال الدين الموشكي وعارف الجشاري وبشار الشجاع).كلنا ندرس في تخصص واحد وفي كلية واحدة عدا جمال الدين الموشكي في جامعة عين شمس. في هذا التاريخ 2016/9/26م كان قد مر على

بـدء الدراسـة أسـابيع وكان هـذا بالنسـبة اليّ يمثـل أمـراً مقلقـاً إذ كـما رويـت لكـم سـابقاً أن شـغفي بالدراسـة يسـيطر عـلى جـل مشـاعري وهـو العامـل المحـرك لقـراراتي أضـف إلى أنـه لم تكـن أمامـي أي تجربـة سـابقة تعرّضـتْ لخطـف أو منـع أو احتجـاز مـا جعلنـي أبـدو مطمئنـاً إلى حـد مـا ومصغيـاً لقـراري أكـثر مـن اصغـائي لنصائـح المقربـين.. عزمـي شـديد انطلقـت أحـزم أمتعتـي وأسـتعد. ودعـت والـدتي وأخـي وأخـواتي وجـدي وعمـي وعـماتي. كلهـم كانـوا يبكـون وإن اختلفـت قـراءتي لدمـع مـن دمـع ودمـع أمـي يختلـف كان دمعهـا حـاراً كـما لـو أنـه يتقطـر مـن فلـذة قلبهـا أو كأني أرى قلبهـا قـد تحـدر في مآقيهـا سـألتها مـاذا يجـري هـل تحسـين أن شـيئاً مـا سـيحدث؟ أمـي لا تقلقـي عـليّ ثقـي سـأكون بخـير.. أمـلأت صـدري بهـا وقبلـت جميـع أخـوتي وأطلقـت قُبـلاً خاصـة عـلى جبـين وخـدي محبوبتـي الصغـيرة بنـت العامـين.. آيـة هـذه كانـت تنحـب مـع أمنـا، ومـن ثـم ذهبـت إلى وداع جـدي عبدالله نـاصر جحـاف الـذي كان قـد تجـاوز الـ90 سـنة.. قتلـه خـبرُ مـا تعرضـتُ لـه.

حينـما دنـوت أصافحـه وأحضنـه كانـت نظراتـه عميقـة ومؤثـرة وكأنهـا تقـول أي بنـي هـو اللقـاء الأخـير بينـي وبينـك.. ولكننـي أصررت وقـد أخبرتكـم عـن الدافـع. ودعتهـم جميعـاً متحـركاً مـع والـدي ظهـراً مـن حجـة إلى صنعـاء.. في الطريـق دار حديـث بينـي وبينـه ومـن أطـراف ذلـك الحديـث أن قـال لي معـبراً عـن قلـق يسـكنه: مـا رأيـك أن تجلـس هـذا العـام معنـا وسـنرى كيـف نتدبـر وقـف قيـدك الـدراسي وفي السـنة

القادمة تكون الأمور على غير ما هي عليه وتعود لمواصلة دراستك. وكالعادة حاولت الهروب قائلاً: يا أبي لقد بدأت الدراسة سأذهب وأكمل طموحي وهدفي وقد أوكلت أمري إلى الله ومن توكل على الله فهو حسبه.

حين وصلنا إلى صنعاء ذهبنا لتناول وجبة الغداء بأحد المطاعم.. تلك الوجبة التي كثيراً ما كانت تحضرني في السجن وكأني أشم رائحتها لعل ذلك الإحساس منبته أنها كانت مع والدي. بعدها أخذنا تجوالاً في أسواق صنعاء لاقتناء بعض الأغراض كالبن اليمني والشاهي وأشياء أخرى نفتقدها هناك في القاهرة. بعد ذلك ذهبنا إلى بيت عمي وعند المساء تواصلت مع باسم بعد أن جهزت كل أغراض السفر مع تلك الأغراض المرسلة من أهالي الزملاء لإيصالها إليهم بالقاهرة. بدوره أخبرني أن الزملاء الآخرين ينتظروننا في ذمار فهم كانوا قد حجزوا على نفس حافلة (شركة النور).

بدء الانطلاق

استيقظت باكراً فجر 27/ 2016/9م أيقظت والدي وتحركنا معاً تجاه موقف الحافلات شارع تعز. هناك التقينا بباسم رفقة بعض أصدقائه وأهله، قبل الانطلاق كانت شركة النور تأخذ أسماءنا قبل الصعود وهو إجراء مثير للريبة حتى أن بعض الزملاء رمى تهمة شراكتها فيما جرى لي لاحقاً، في الأثناء أخذني والدي بحضنه. في حالة إيمانية تليق

بتلك اللحظة سلمني مصحفاً مردداً: إنه كتاب الله حتماً سيحفظك مضيفاً بعض النصائح متى ما شعرت بخطر قل: (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) قال وإذا أحسست بضيق فعليك: بـ(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ). كان حضنه دافئا أشعرني بشيءٍ لا أقوى على تفسيره.. كأن الإنسان مهما كبر في لحظات الشدائد والضيق والكرب يعود لذلك الاحتياج إلى الحضن الأول. أعترف الآن أني قد فررت منه ولو مكثت لخضعتُ وما استطعتُ السفر لذلك جمَّعتُ نفسي هناك قرب نافذة الحافلة، ولوَّحتُ أودعه. تكاد عيناه المرتعشتان أن تنتزعني من ذلك الكرسي لولا تدخل الحافلة بتحركها.

في حدود الساعة التاسعة تقريباً وصلنا إلى ذمار هناك كان ينتظرنا بقية الزملاء وبعدها بقليل تحركنا وبدأتْ معهم الرحلة. وقت الظهيرة وصلنا إلى مدينة رداع محافظة البيضاء وتناولنا وجبة الغداء بمطعم حرض الدولي. بالسوق أخذ بعض الزملاء القات. بعد الغداء والاستراحة انطلقت الحافلة وفي السوادية تواصلت بوالدي وطمأنته على نفسي.

كانت النقاط الأمنية على امتداد الطريق من صنعاء إلى قانية قبل الدخول حدود مارب توحي بشيء من الطمأنينة، إذ كانت الأمور تجري بسلاسة وكلما صعد أمنيو تلك النقاط خاطبونا: (من هو ذاهب لقتالنا إلى مارب فنحن نقاتل السعودية فنحن جميعنا اخوة يمنيون لا يغركم حفنة المال السعودي لتبيعوا وطنكم.الله يوفقكم).

لا أدري لماذا كنا نفترض أننا سنلقى نفس المعاملة من كل النقاط القادمة. ولفنا قماش الطمأنينة في ذلك الافتراض. بعد دخولنا إلى أول نقطة من حدود مارب وكان ذلك مع غروب الشمس كانت المعاملة عادية ما أكد ذلك الانطباع وذلك الافتراض. في النقطة الثانية كان الأمر مماثلا. أستمر السفر..(واستمرت بطيخة مصر الصيفية تملأ بطوننا) ولهفتنا تزداد للوصول إليها.

دخول حدود مارب نقطة مختلفة

بدأنا بالدخول حدود مدينة مارب وكان الليل يدخل شيئاً فشيئاً وبعد أن تخطينا النقطتين و وصلنا إلى منطقة بها مطعم وحمامات وحين نزلنا أخبرنا السائق أنه لم يتبق الا القليل حتى نصل إلى المدينة. واصلنا السير وكأن لهفتنا هي لا الإطارات من تقودنا غير أن شعوراً لم أكن أعرف مصدره خامرني سيما قبيل وصولنا النقطة الثالثة وكان منسوب القلق أحسه يتصاعد. في تلك اللحظات تحديداً توقفت الحافلة في (نقطة الفلج)- عرفت فيما بعد أن هذه النقطة الأمنية تتبع المدعو أبو محمد عبدالغني شعلان كما عرفت أيضا أنه المسؤول الأول عن اختطاف الكثير من المسافرين - ومع توقفها لا أدري ما الذي حصل بالضبط؟ أحسست أن أمراً ما سيحدث.. لقد انتابني قلق شديد خلق لديّ توتراً. رحت أردد (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ). صعد أحد جنود النقطة كان حاد المزاج فرحاً

بنفسه ظهر هائجاً وصارخاً عند قيامه بالتفتيش وأخذ الجوازات وبطائق الهوية، لا أظن أن ذاكرتي ستغيب عنها تلك الصورة وتلك التصرفات الهمجية لذلك الشخص. كما لو أن مزاجية خاصة تتحكم فيه فهو يكاد لا ينظر في بعض الهويات فيما يتصلب أمام هويات البعض متقصداً مناطق وألقاب بعينها وكنت أنا وباسم ضمن من أبقى على جوازينا في جيبه. نزل من الباص وراح بعض سكان الحافلة يطمئنون بعضهم بعضاً: لا تقلقوا دقائق فقط ويرجع لكم جوازاتكم. مضت ربع ساعة وعاد قائلاً من هو أيمن؟! أيمن.. أنزل يا أيمن لم يكن أحدنا يحمل اسم أيمن وتساءلت نظراتُنا إلى بعض من المقصود بأيمن!! وتبين حين أعاد الهويات إلى أصحابها باستثنائي أني المقصود بأيمن. آنئذٍ تبعته، بعد أن نزل، لاسترجاع جوازي وهنا أخذ زملائه الجنود بالإمساك بي من كتفي يهزونني كما لو أنني مجرم وقعت في أيديهم. كانت تصرفاتهم مراهقة وأصواتهم تعلو حادة: انزلوا أغراضه؟ أين هي أغراضه؟ هيا انزل أغراضك؟ كانت تلك الجلبة والفوضى بمثابة الأمر بالنسبة إلى السائق الذي ذهب وفتح لهم مكان الأغراض لكنني لم أحدد أين هي أغراضي من ركام الأغراض الأخرى هنا نزل زملائي حاولوا إفهامهم أننا طلاب وعرضوا عليهم بطائقنا الجامعية بما فيها بطاقتي، لكن لم نجد شخصاً منهم ممكن التفاهم معه أو مخاطبته على العكس وجهوا تساءلاً إلى الزملاء الذين يبدو أنهم استنكروا عليهم وقوفهم معي: هل أنتم معه؟

هكـذا.. كأنهـم معـي في (جريمـة). أعلـن الزمـلاء وقوفهـم وتضامنهـم معـي وعـلى إثـر هـذا أخذوهـم معـي. تركنـا أغراضنـا وملابسـنا في الحافلـة مـع أحـد الـركاب المسـافرين إلى القاهـرة.. كنـا تعرفنـا عليـه في الطريـق، طلـب منـه الزمـلاء في حـال اعتقالنـا وتعـذر رجوعنـا إلى الحافلـة تسـليمها إلى شـقيق أحـد زملائنـا بسـيئون. اقتادونـا إلى سـجن النقطـة. بعـد أن جـردوني مـن هاتفـي والحقـوا الأخـذ بجـوازات و هواتـف زمـلائي أدخلونـا غرفـة توقيـف بـلا بـاب تشـبه غـرف المـواشي، مبنيـة مـن حجـار فـوق بعـض.. معتمـة ومليئـة بالقـاذورات، كان داخلهـا يقيـم أحـد أبنـاء المحويـت منـذ العـصر.. نحـن الآن عنـد السـاعة التاسـعة ليـلاً. برهـة ودخـل الشـخص نفسـه مـن قـام بالحافلـة بالتفتيـش وأخـذ جـوازي شـاهراً بندقيتـه نحـوي قائـلاً: إذا تحـرك أحدكـم (أدق رأسـه). أصابنـا بالذهـول ورحنـا نتسـاءل مـا الـذي يحصـل؟ مـا الـذي يجـري؟ نحـن مجـرد طـلاب لمـاذا يتـم التعامـل معنـا بهـذا الشـكل. لم نكـد نخلـص مـن إشـهار البندقيـة وتهديدنـا حتـى دخـل آخـر ملثـماً وأخـذ يـصرخ كأنـه مسـه مـسٌ شـيطاني، ركل أحـد الزمـلاء واسـتمر يـوزع صراخـه: لا أريـد أن اسـمع كلمـة واحـدة.. خـرج هـذا.. قليـلاً ونـادى آخـرون: اخرجـوا. خرجنـا سـلمنا أحدهـم، ويبـدو أنـه ضابـط النقطـة، تلفوناتنـا وجوازاتنـا كانـوا قـد وضعوهـا في أكيـاس حراريـة وحـين خاطبنـاه نحـن بأننـا طـلاب ونـدرس عـلى نفقـة الحكومـة منـذ سـنين. قـال لنـا: لا عليكم، سـتذهبون إلى المحكمـة. هـذه الجملـة الوحيـدة العاقلـة التـي سـمعناها

منذ بداية المشكلة. والحق لقد تفاءلنا بها كثيراً كوننا سنذهب إلى القضاء. صعدنا خلفية سيارة هيلوكس حُددت لنقلنا إلى (المحكمة). كان سائقها يسير بسرعة جنونية وما بين مسافة الطريق إلى (المحكمة) مررنا بنقطتين، بالنقطة الأولى تم توقيفنا سألوا السائق: تتبع من أنت ؟ ولم نتمكن المواصلة الا بعد أن جرى التواصل مع عملياتهم والسماح بالمرور، وكذلك كان الأمر في النقطة الأخرى. مما يدل على أن هناك أكثر من جهة وأن كل جهة تمارس سلطتها.

محكمة بلا حاكم..
أبناء مارب يحتفظون بقيمهم

وصلنا إلى المحكمة ولم تكن محكمة.. كانت عبارة عن سجن يتم من خلاله توزيع المساجين إلى سجون أخرى. عاد ديدن أخذ التلفونات والجوازات من جديد ورغم ذلك إلا أن الأمر سيبدو مختلفاً إلى حد طيب مع البعض من أبناء مارب الموجودين داخل هذا المرفق إذ أبدوا تعاطفهم بعد أن علموا أننا طلاب وكان من ثمرة ذلك أن تفهموا طلبي التواصل بأسرتي فأعادوا إليّ تلفوني ومكنوني من ذلك. اتصلت بوالدي ردت على التلفون والدتي أخبرتها بأنني قد تم حجزي وأنا الآن بقسم المحكمة في مدينة مارب، هنا سمعت صراخ والدتي بدوري أحسست أني قد تسببت في ألمها وقلقها وواضح أن والدي قد أخذ التلفون وبدأ

يكلمني وأخبرته بالخبر نفسه في محاولة منه لتطميني قال: لا تقلق سأحاول أن أعمل شيئاً.. لا عليك سنتواصل ببعض الأصدقاء في مارب وهم بالتأكيد سيتفهمون وضعك كطالب. الصورة غير واضحة لا له و لا لي ولا للكثير حينها. الوقت ما بعد العاشرة ليلاً ولم نكن قد تناولنا وجبة العشاء. سألونا أصحاب مارب هل تعشيتم؟ أجبنا بالنفي. قالوا سيذهب معكم أحد الجنود لتأكلوا هنا بأحد المطاعم القريبة منا وتعودوا. ذهبنا وعند إحضار العشاء كنت أشعر بمانع فلم أتناول إلا قليلاً. وقبيل رجوعنا إلى القسم بمسافة أمتار اتصل بي ابن عمي رشاد الذي تسيطر الفكاهة والدعابة عليه في غالب الأوقات. وحين أعلمته أنني قد تم القبض عليّ في مارب. لم يصدق وكعادته أخذ يمازحني كمن وضع يده على تناقض رآه في كلامي وتساءل: كيف تقول مسجون وأنت تكلمني من التلفون؟!

قلت له: بعد قليل سيأخذونه مني. لعله قد بدت له في نبرة صوتي جدية الأمر. فتغيرت نبرة صوته هو أيضا وقال لي: هل عمي يعرف؟ نعم قلت له فذهل وأغلق السماعة. بعد دقائق من دخولنا قسم الشرطة اتصلوا بالعمليات وذكروا أسماءنا جميعاً ثم قالوا: الجميع يغادر ويبقى أمير.

رفض الزملاء المغادرة وتمسكوا بالبقاء معي.. وفي جدال الزملاء معهم قالوا: تواصلنا بالقيادة قالت لنا تغادروا كلكم ويبقى أمير الدين فهو مطلوب للتحالف هو وكذلك والده أما أنتم عملتم الواجب

معه ويجب عليكم مغادرة مارب إلى مطار سيئون. أجابهم زملائي: هذا زميلنا ونحن نعرف عنه كل شيء ولن نتركه في هذه الحالة.

قال لهم أحد الجنود : بكرة سيأتي أبو راصع الضابط الكبير المسؤول عن المحكمة وتفاهموا معه.

نمت تلك الليلة أنا والزملاء في غرفة واحدة كانت من أصعب الليالي وفي الصباح الباكر أخذنا بعض النقود وأرسلنا زميلين بعد أن تم الاستئذان لهما من الجندي المناوب لشراء وجبة الإفطار، عادوا إلينا واستيقظ الجنود وفطرنا جميعاً، بعدها كنا منتظرين المسؤول ابو راصع، ما هي الا دقائق حتى دخل أحدهم ليس من أصحاب مارب كان يبدو من لهجته أنه من صنعاء وهو يعمل بالقسم، وكان يخفي ملامحه بواسطة لثام.. دخل موجهاً بندقيته إلينا متسائلاً: أين هم طلاب مصر؟ أين هم الذاهبون إلى مصر؟ هيا تحركوا سريعاً هناك توجيهات بإخفائكم في سجون.

قال الزملاء، وقد انتابهم خوف شديد، نحن نقف الآن متضامنين مع زميلنا أمير الدين.

فقال: إن أمير الدين هو المطلوب لدينا.

فرد: الآن قمنا بتجهيز سيارة هيلوكس لكم تدفعون 60 ألف ريال وتتحركون على متنها إلى سيئون ويبقى أمير الدين وبدت حالة الارتباك علينا جميعاً وخاف عيال الموشكي من أن يتم التركيز عليهم إذ أن احدهم كان والده ضابطاً في الجيش بصنعاء. منذ تلك اللحظة

عرفت فعلاً أن هناك ما ينتظرني. قال لي منير الموشكي: أتمنى لو كنت مكانك فجميعنا سندرس الطب ونصبح أطباء أما أنت فهناك شيء مختلف ينتظرك هناك تجربة ستخوضها لا يخوضها سوى القليل.

حين رأى أصحاب مارب ملامح الهلع والحيرة على وجوه الزملاء قالوا : لا تقلقوا عليه هو في مكان آمن وسيبقى هنا لا يمسه شيء، فقط هي إجراءات بسيطة. ودعنا بعضنا البعض وغادر زملائي ولم يبقَ معي أحد، لمن أبث بعض ما أنا فيه.

بعدها أتى ذلك الضابط (أبو راصع) فأدخلني إليه فقال لي: أمير الدين جحاف؟

ـ : نعم.

ـ : أنت أبوك قيادي حوثي، وأخذ يقلب جوازي بين يديه. ثم سألني كم مرة زرت لبنان؟

فقلت له لم أذهب يوماً إلى لبنان؟

قال: ولا إيران؟ قلت ولا إيران.

كان مازال جوازي في يده وكنت ألحظه ينظر إلى تأشيرة الدخول والخروج.

سألني: ما هي التأشيرة الأخيرة الموجودة في جوازي، فأجبته بأنها الإقامة الدائمة في أوكرانيا.

قال: خيراً إن شاء الله.

وكان إلى جانبه الشخص الذي دخل ملثماً يهددنا وأخرج زملائي.

سـألته لمـاذا صنعـت بنـا كل هـذا؟

قـال لي: لسـت أنـا.. مـن قـال لـك أن مـن فعـل ذلـك هـو أنـا؟!! عـلى مـرارة مـا أنـا فيـه 'إلاّ أني كـدت انفجـر مـن الضحـك. قلـت لـه بالإضافـة أنـك لـو لم تكـن أنـت لمـا احتجـت لـكل هـذا النفـي فـإن الشـال الـذي عليـك نفسـه الـذي تلثمـت بـه ! والثـوب نفـس الثـوب، هـل تظننـي لـن أسـتطيع معرفتـك؟! فسـكت.

وحـدي عـدت إلى تلـك الغرفـة، لحظـة معتمـة ووحـده السـجن رفيقـي وليـس لي سـوى أولئـك الطيبـين مـن أبنـاء مـارب الذيـن - كثـيراً مـا كانـوا مـا بـين حينـة وأخـرى - يدخلـون للاطمئنـان عـليّ. وبعضهـم يـردد مواسـياً ومتضامنـاً ومطمئنـاً: لا قلـق ليـس هنـاك مـا يدينـك.. سـوف تخـرج قريبـاً. والبعـض يتسـاءل: لا نعلـم لمـاذا أنـت محتجـز لدينـا؟ وكنـت أشـكر أولئـك واردد مـع هـؤلاء حتـى أنـا لا أعلـم لمـاذا محتجـز.

وكان هنالـك خمـس غـرف: الغرفـة الأولى داخلهـا مجموعـة مـن المسـاجين والثانيـة التـي أنـا فيهـا وكان بابهـا مفتوحـاً وتقـع بـين غرفتـين الأولى والثالثـة والرابعـة عبـارة عـن مخـزن ويسـتخدم كمطبـخ والغرفـة الخامسـة مواجهـة للغرفـة الأولى مخصصـة للتحقيـق وفي نهايـة الممـر حـمام وغرفـة صغـيرة تسـتخدم كمخـزن أيضـا خُصـص جـزء منـه للسـلاح والجـزء الآخـر لأدوات الطبـخ مـا بـين تلـك الغـرف صالـة. أخـبرني الجنـود أن داخـل الغرفـة الأولى مجموعـة مـن المسـاجين ضمنهـم شـخص مـن آل جحـاف قالـوا إنـه قيـادي حـوثي.

جحاف؟

نعم جحاف.

لم أكن أعرف من هو بالضبط. وتشوقت لمعرفته. وكان سجناء الغرفة الأولى عندما يخرجون إلى الحمام ينظرون اتجاه غرفتي ويلوحون في إرسال التحايا إليّ. لكن بعض الجنود كانوا يقولون لي، خوفاً عليَّ: لا ترد عليهم فقد يتهمونك بأنك من المليشيات وسوف تتضرر كثيراً. وبالفعل توقفت عن الرد عليهم.

في اليوم الثاني استيقظت من النوم وإذا بي أرى رجلاً مسناً إلى جواري عرفت منه أنه كان مسافراً إلى الأردن في رحلة علاجية. كما عرفت منه أيضاً أنه كان يتقلد رتبة عميد في لواء العملاقة وقد جرى إطلاق سراحه في نفس اليوم لأن أحد زملائه كان رفيقاً للمقدشي رئيس هيئه الأركان المتواجد بمارب آنذاك وأن معرفته بعلي محسن وثيقة كما أخبرني هو بذلك وقد تلقى زيارات كثيرة من قبل ضباط وقيادات خلال ساعات مكوثه. بعدها أتى شخص من أهل مارب من صرواح من بيت (ربيع) قتل شخصاً بالغلط وسلم نفسه كان يأتي لزيارته أهله وعشيرته فكانوا يستنكرون سجني معه وأنا مجرد طالب عابر سبيل، كان مجرد موقوف، وكان العديد من أهله وأصدقاؤه (يخزنون عنده) وأثناء تبادل أطراف الحديث يحدثونني بأن هذه حرب كالعاصفة تعصف بكل شيء ربما تبريراً لما جرى معي، وتخفيفاً لبعض معاناتي. ومن ذلك أن تحدث أحدهم أنه في منطقتهم قصف الطيران على

منـزل عمـه وقـضى عـلى جميـع أفـراد الأسرة بالكامـل واسـتطرد مضيفـاً: لم يرحـم قصـف الطـيران أحـدا وكان يعـد مثـل هـذه الجرائـم مجـرد غلطـات ويقـول يجـب أن يدفـع الجميـع ثمـن هـذه الحـرب. وهـو جنـدي يقـف في صـف الطـيران ويـبرر لـه حتـى ضرب (جميـع أفـراد أسرتـه).

وفي اليـوم الثالـث عـصراً أتى لزيـارة ابـن ربيـع شـخص آخـر في الثلاثينـات مـن عمـره، وكان ذا لحيـة ويبـدو عليـه التشـدد فجلـس مـع صديقـه مـن آل ربيـع وتحـدث معنـا فرغـم تشـدده إلا أنـه أبـدى اسـتغربه واسـتنكاره حـال معرفتـه قصتـي بـل وأعلـن تضامنـه وقـال هـذا لا يجـوز شرعـاً.. وأخـبرني أن عمـه قيـادي كبـير في مـارب وهـو يعـرف (أبـو محمـد) عبدالغنـي شـعلان قائـد أمنيـات مـارب وسـيذهب إليـه ويطلـب منـه الإفـراج عنـي. ذهـب في المغـرب وحتـى السـاعة العـاشرة ليـلاً اتصـل بصديقـه، كان تلفونـه معـه ويتصـل في أغلـب الأوقـات اتصـل وكان رده أنـه ذهـب إلى(أبـو محمـد) فـرد عليـه: أبـوه يعمـل في الماليـة، يقصـدني، ويجـب أن نتخـذ إجـراءات لازمـة تجاهـه، رديـت عليـه: طيـب أبي يعمـل هنـاك وأنـا مـا هـي علاقتـي بالموضـوع فالبـاري جـلا وعـلا يقـول (لاتـزر وازرة وزر أخـرى). ثـم أن أبي مجـرد موظـف وطبيـب وصاحـب أعـمال إنسـانية وليـس قائـداً لأي جبهـة.

قال: سيفرجها الله.

نمـت تلـك الليلـة وقـد تبـين لي إلى حـد مـا أن الأمـر ليـس بيـد أحـد مـن هـؤلاء الطيبـين الـذي يعلنـون تضامنهـم معـي ويحاولـون فعـل شيء دون

قدرتهم. وأن الأمور تأخذ سياقاً غير واضح.

اليوم الرابع هو يوم الجمعة وكان وقت الاغتسال فسمح لي مسؤول الأمانات بالسجن/صالح طيارة من أبناء منطقه مراد. أن أخذ بعض النقود وخرجت لشراء بعض الأغراض ذهبت تقريباً بضع أمتار عن المحكمة، وكنت في نفس الوقت أرى أن هنالك إمكانية للهروب ولكني احتملت أن يكون ذلك فخاً واني مراقب ثم أنني لا أعرف مارب نهائياً، وإذا افترضت نفي الفخ وإمكانية الهروب سيكون اصطيادي سهلاً، ذلك أن المدينة تكاد تكون مدينة عسكرية بامتياز، وأن ملامحي من حيث الملبس المدني تدل عليّ حتى الأعمى، أضف بأنني ينطبق عليّ تمام الانطباق (مصطلح الغريب) إذ لا أعرف أحدا ممكن اللجوء إليه يمكنني من تغيير الملبس ويعرفني الطريق، عدت إلى صالح. قال لي: سنذهب نصلي في الجامع الكبير بمارب أنا وأنت استغربت ثقة صالح تجاهي، وركبنا على باص صغير حتى وصلنا المسجد، واستمعنا للخطبة، حيث كان يشبِّه الخطيب مدينة مارب بأنها المدينة المنورة وسكانها هم الأنصار ومن أتوا إليها هم المهاجرون وصنعاء شبَّهها بقريش وأن الفتح سيكون قريباً ضد مشركي صنعاء.

هنا عاد هاجس الهروب وكنت ما بين ظني أن صالحاً يحاول أن يمنحني فرصة للنفاذ بنفسي وبين أنه يلعب معي لعبة مضادة في لحظة يساورني أن بإمكاني الضياع في الازدحام والهروب من مأرب سيما أني وجدت أن طيبة أهل مارب وشهامتهم ستلعب دوراً في ذلك

وأخرى تقول إنه الفخ وانتصر الأخير. لأعود مع صالح لقسم المحكمة.

عصر الجمعة أرسلت رسالة إلى والدتي من تلفون أحد جنود مارب بالسر، وكان الجنود الماربيون يحدثونني بأنني ما زلت في منطقة الأمان لديهم، ويرون أن المشكلة إذا تم تحويلي إلى مكان آخر. كانت هناك مشكلة بشأن الغذاء وازدحام المساجين ما جعل مسؤول الأمانات صالح طيارة يذهب للعمليات شاكياً إليهم وضع المساجين وأنه لم يعد يحتمل أن يستلم المزيد من السجناء إلى (البدروم) بالإضافة أن هناك نقصاً في الأكل وأنهم منذ أيام لم يوفروا شيئاً للمساجين وأن أغلب المساجين سيتناولون الغداء على حسابهم، لم يبق سوى طعام الجنود. وهي نفس الشكوى في ما يتعلق بنقص الطعام التي ذكرها الطباخ لي حين جاء بالأمس وحدثني عن ذلك، وكيف أنه قبل بدء الحرب كان مرتاحاً وكان الإيجار رخيصاً والوضع هادئاً، و بدا متأثراً نفسياً إزاء كل ذلك بالإضافة إلى كثرة المساجين الذين لا توجد بحقهم أي تهمة ومع ذلك لا يقومون بإطلاقهم.

وفي الليل أتى أبو شداد الذي كان نائباً لأبو راصع وطلب تلفوني من صالح طيارة مسؤول (الأمانات) وأدخلني إلى مكتبه مغلقاً الباب قائلاً سأحدثك بأمر بيني وبينك.... لن أكذب عليك أنت لن تخرج من عندنا إلا إذا انتهت الحرب وحصل صلح أو إذا حصلت صفقة تبادل لأسرى استغربت من كلامه. أي أسرى وأنا أخذوني من الطريق!! قال: هكذا أكلمك بوضوح وشفافية. سأعطيك تلفونك ونتصل بوالدك من

خارج المبنى وتخبره كل ما قلت لك، وتعطيه اسم اثنين من الأسرى هما من أبناء قبيلتي لا يعلم بهذا إلا أبو راصع وأنا وأنت. سنبادل بك فوراً إذا قام والدك وتابع ذلك لدى قيادات صنعاء.

لم يكن أمامي من خيار إزاء هذا الطلب..اتصلت بوالدي وأخبرته بما طرحه أبو شداد رد عليَّ: يا ابني من أين أخرجهم؟ أنا لست سجاناً ولا أعرف أين هم؟ ذكرت له أسماءهم. قال: سيتواصل وينظر ماذا سيكون الرد وانتهت المكالمة.

في اليوم التالي _وهو اليوم الخامس _ عند الساعة 9 صباحاً. قام بمناداتي وحين أجبته قال لي: تعال نتصل بوالدك.

قائلاً: تعال نتصل بوالدك

قلت له: مازال الوقت مبكراً نتصل به ليلاً.

قال: لا الآن.

اتصلت بوالدي فقال: أنا في عيادتي الآن.. من أين آتي لهم بأسرى وأنا طبيب. لقد تواصلت بالبعض ولم يرد عليَّ حتى الآن أحد.

قال أبو شداد: قل لوالدك أن ينضم إلى الشرعية هنا وأن ينزل إلى مأرب. أخبرت والدي.

قال والدي: أي شرعية ؟!ألا توجد شرعية إلا في مارب وبقية المحافظات ليست فيها أي شرعية؟

صمت أبو شداد وأغلق السماعة.

ذلك اليوم لم يكن هناك غداء فقد تعذر الطباخ عن الطباخة

لعدم وجود (مواد غذائية) وأنبوبة الغاز نفدت. وكان هناك مساجين بالبدروم لم يصلهم شيء من الأكل نهائياً منذ الصباح. أما نحن في الدور الأول فتبرع محمد سلبة (سنذكر قصته لاحقاً) بقيمة الغداء للجنود والمساجين وتناولنا الغداء مع الجنود والمساجين.

شعر حينها الجنود ومسؤول الأمانات بالحرج. واستغربت عدم توفير طعام بسيط لنزلاء السجون رغم الإمكانات الكبيرة التي تمنحها عدة دول كالسلاح والمرتبات وغيرها.

بعد الاتصال الأخير بوالدي وما تضمنه رده بدأ التركيز عليَّ ولم يعيدوني إلى نفس الغرفة التي كنت فيها وحدي، أدخلوني غرفة السجناء الأولى.

وقت العصر جاء أبو راصع واستدعى المساجين واحدا تلو الآخر إلاّ أنا. البعض أفرج عنهم، واثنان آخران جاءت سيارة وأخذتهما ونقلتهما إلى مكان مجهول، غدونا في الغرفة سبعة أشخاص تفاءلنا كثيراً بأن دورنا قادم وذهبنا نتجهز للنوم.

أساليب داعش

عند الساعة العاشرة ليلاً فتح صالح الباب منادياً: فلان وفلان عليهم الخروج. كنت ضمنهم، شعرنا بقلق؟ لماذا الآن؟ بالتأكيد لن يكون هذا الوقت وقت إفراج عن أحد. خرجنا إلى الصالة، كان أمامنا مسلحون ملثمون. سلم لنا صالح متعلّقاتنا الشّخصيّة، وكان هناك رجل كبير من الحديدة أحضروه من البدروم بغرض نقله معنا.

أصعدونا في مؤخرة سيارة (طقم) ثم قاموا بربط أعيننا وتغطيتنا بالبطانية، كان شخص معنا يبكي من شدة الرعب وهم يصرخون: اصمت ويضغطون على رأسه. ظنناهم سيذبحوننا.. كان المشهد أشبه بمشاهد تلك الأفلام التي ينتجها

داعش..

لا فرق:

ملثمون مسلحون.

صرخات حادة.

ونحن موضوعون في مؤخرة الطقم.

أعيننا مربوطة وأجسادنا تحت بطانية.

وإذا سمعوا صوت أحد منا صرخوا فيه ضاغطين على رأسه ببندقيتهم.

ظل (الطقم) يدور حول نفسه كي لا نعرف إلى أين نتجه.

رغم أن معرفة وجهتنا تصعب علينا في الوضع الطبيعي كوننا لسنا من سكان مارب أصلاً.

سجن الأمن المركزي

بعد أن وصلنا إلى المكان المقرر نقلنا إليه أنزلونا بشكل مستفز إذ ظلوا يجرجروننا وأعيننا مغطاة لا نرى شيئاً. وحين فتحوا الغطاء عن أعيننا وجدنا أنفسنا في بدروم لا يصلح لعيش الحيوانات. ثم قاموا

بإدخالنا إلى غرفة داخلها (ترمس ماء) كان ذلك الماء ثقيل جداً وطعمه كالزيت، وهناك العديد من القوارير لصق الباب الحديدي المغلق علينا تحتوي على بقايا بول. وهناك نافذتان أو ثلاث بأعلى الزنزانة، لا يوجد مروحة أو حتى فرش للنوم، ولم يكن داخلها سوى شاب من آل العودري، من بني الحارث يعمل مع والده كتاجر مشتقات نفطية، وهو مختطف منذ شهرين على خلفية أنه يدفع ضرائب لأنصار الله في صنعاء و البدروم هذا عبارة عن زنازين في كل زنزانة عدد من الأشخاص. عرفنا لاحقاً أن هذا السجن الذي نقلنا إليه هو سجن في معسكر الأمن المركزي بمارب وهو يتبع قائد أمنيات مارب المدعو أبو محمد شعلان، والزملاء الذين تم نقلي معهم من سجن المحكمة لم أكن قد تعرفت عليهم بما فيه من الكفاية.

و أذكر منهم :محمد عبده سلبة وخالد سلبة وعبدالغني جحاف و وضاح أبو دنيا والحاج ردمان، ولكل فرد قصته المؤلمة، وقد تعرفت و رصدت بعضاً من تلك الحالات التي تعرضوا لها، وكيف تم إلقاء القبض عليهم وهي تفاصيل صارخة في مجالي انتهاك الحقوق وغرائبية تكتظ بالأساليب البدوية والهمجية فمثلاً كان *عبدالغني جحاف من محافظة حجة مديرية مبين يحدثني عن قصته، فهو آتى إلى مارب يبحث عن أخيه خالد جحاف الذي يبلغ من العمر42عاماً ويصغره بسنتين وله زوجتان والعديد من البنين والبنات وهو مالك شاحنة نقل خاصة به. كان خالد عائداً من المملكة العربية السعودية

محملاً بأغراض حيث يعمل كناقل أغراض لبعض اليمنيين من رسائل وتلفونات وأجهزة وأثاث منزلي وتمور سعودية وقد تم اختطافه هنا بمدينة مأرب قبل أكثر من 42يوماً ولا يعرف عنه شيئاً حتى اللحظة، وبعد أكثر من شهر نزل إلى مارب يسأل بعض الجهات وهناك التقى بمن أرشده بأن عليه البحث في سجن الأمن المركزي وقال له أنهم يقومون بتحويل بعض المساجين إلى هناك، ذهب إلى سجن الأمن المركزي أو إلى المعسكر بالأصح، ووجد أحد مرافقي أبو محمد شعلان فقال له: عد من حيث أتيت وأحضر تزكية من حزب الإصلاح تفيد بأن أخاك ليس له علاقة بأنصار الله وأنه مالك ناقلة يبحث عن رزقه وسنقوم بالإفراج عنه.

عاد عبدالغني متحمساً وأخذ الإفادة من أحد قيادات (الإصلاح) التي كانت ومازالت متواجدة بمديرية مبين في حجة، وزاد على ذلك أن أخذ معه شخصاً من أبناء منطقة (بني الشومي) وانطلقا بسيارته يحفه الأمل لكنه حين وصل إلى أول نقطة تم احتجازه.

كان عبد الغني يقول لي أن لديه إحساسا قوياً بأن اخاه هنا بهذا السجن. وهنا المفارقة والمصادفة العجيبة، إذ اكتشف لاحقاً أن الجدار الفاصل بيننا والزنزانة المجاورة يتسم جزء منه بفراغ داخلي، يسهل إيصال الصوت عبره وذات مرة تحكم ذلك الإحساس بعبدالغني فقام بالضرب عليه حتى سمعوه من الزنزانة المجاورة.

رد أحدهم من خلال الجدار بصوت منخفض: انتم جدد؟ من أين

انتم؟

قال عبدالغني: جحاف.. من حجة.

قال الرجل معنا هنا خالد جحاف. اقترب خالد جحاف إلى الجدار وراح يحادث عبدالغني ويتساءل في حرقة واستنكار لماذا تركت الأهل ونزلت تبحث عني؟ ألا يكفي أن يكون أحدنا مخطوفاً. بكى عبدالغني وكان الموقف مؤثراً جداً علينا جميعاً. استعاد عبدالغني بعض قواه وتابع الحديث: جئت أبحث عنك.. كيف يمكن أن يهدأ لنا بال ونحن لا نعرف لك طريقاً؟ ومنذ ذلك الحين ظلا يتواصلان عبر الجدار وسمينا ذلك الجزء من الجدار بالكابينة.

*محمد عبده سلبة من محافظة حجة مديرية بني العوام يسكن بصنعاء يعمل في منفذ (شحِن) بمحافظة المهرة منذ سنين بمكتب تخليص جمركي هو وولد عمه خالد سلبة، محمد تجمعه علاقة طيبة بقيادات من التجمع اليمني للإصلاح وقد كان له الكثير من الفضائل على تلك القيادات ومنها من انفق عليه أثناء أزمات مروا بها، بل إن البعض قد أعتمر إلى بيت الله على نفقته، فظنونه بهم كانت خيرة، على أنه في محنته لم يجد أحداً منهم.

محمد تم القبض عليه وابن عمه خالد وهما عائدان من صنعاء إلى شحن عند مرورهم من مارب، تعرض محمد سلبة لأساليب تعذيب وابتزاز مشينه بسجون مارب منها أنه تم تعريته من ملابسة الداخلية أثناء التحقيق والاستهزاء به وهو سجين أعزل لدى

وحوش لا يمكنه فعل شيء، وعند خروجه من السجن تم نهب مبلغ 300 ألف ريال سعودي كانت بحوزته لأغراض تجارية بحكم عملة، وتم تهديده بان لا يتحدث عنها.

*وضاح أبو دنيا من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، يعمل كجندي في محافظة المهرة منذ سنين ويسكنها برفقة عائلته عندما قرر أن يزور والدته في حجة تم القبض عليه (بنقطة الفلج) وإنزاله من وسيلة النقل وهو بجانب زوجته دون مراعاة لوجود عائلته.

كنت أنام إلى جوار عبدالغني ومحمد سلبة، أضع حذائي تحت رأسي وكان غطائي قميصي، ننام على البلاط، لا نستطيع النوم لكثرة البعوض والذباب فالمكان مقرف جداً، كنا نرى العقارب تمر قرب رؤوسنا، وأحياناً تيقظني الصراصير بعد أن تكون عبرت قميصي ووصلت إلى جسدي، لم أكن أتخيل هذا الوضع المزري فعلاً. فأنا لا أستطيع في منزلنا أن أنام من ذبابة واحدة أو من بعوض واحد، أما هنا تنوعت الحشرات، والزواحف التي تنام معنا كنت أحس بنعمة الوسادة التي يضع الإنسان رأسه عليها وأعرف قيمتها وقيمة البطانية والفرش الذي ننام عليه، كان الطعام طعام جنود لأننا بمعسكر. كان الحمام يفتح لنا مرتين: مرة وقت المغرب والأخرى صباحاً عند الإفطار فقط، فيما بقية الوقت نقضي حاجاتنا في القوارير وعندما يفتحون لنا نذهب لتفريغهن بالحمام الذي لا يوجد فيه حتى لمبة ضوء وأحيانا لا وجود للماء داخله، نصلي أغلب صلواتنا بالتيمم

والمسح في الجدران، كنا سبعة أشخاص بالزنزانة (خالد سلبة ومحمد سلبة وعبدالغني جحاف ومحمد العودري و وضاح أبو دنيا ورجل من بلاد الروس ورجل من تهامة كبير السن أسمه الحاج ردمان من جبل رأس محافظة الحديدة).

* كان الحاج ردمان يعاني حالة من ضيق التنفس وعدم القدرة على البقاء ممتداً وتشتد به ليلاً ويصرخ ويقوم بتوصيتنا وهي حالة قلب مرضية ملازمة له منذ فترة وتستلزم تعاطي الأدوية بشكل مستمر. والمشكلة أنه لم يكن معه أي دواء داخل السجن. وقصته غريبة عجيبة فهو عامل مجاري ومواسير وفي منزله عدة أنابيب حديدية فاتهموه بأنه يصنع منها الصواريخ هل هناك ما هو مضحك مبكي أكثر من هذا!

مرت الأيام حتى اليوم الثالث في (الأمن المركزي) أتى إلينا أحدهم يدعى أبو إبراهيم يقول بأنه محقق في القضايا، كان ملثماً وكل من صادفنا تلك الفترة في السجن كانوا ملثمين، الكل حدثه عن قضيته. وكان يرد: لا يوجد شيء إجراءات بسيطة ويتم الإفراج عنكم. سألته: ماذا عني أنا؟ فقال: أنت لا يوجد شيء عليك إنما موضوعك متروك لنظر القيادة العليا. في اليوم الرابع ادخلوا إلينا شخصين أحدهما عملاق ذو بشرة سوداء من محافظة الحديدة كان مختلاً عقلياً، يقول أن أسمه عبدالرحمن محمد والآخر يبدو عليه الضعف والمعاناة اسمه يحيى من محافظة عمران منطقة ثلا، كان ينظر إلى

السقف ويرمي قبعته تعبيراً عن ضجره وضيقه صائحاً: يا رب إذا بقي عذاب وسجن اجعله في الآخرة.. تعبت من هؤلاء الظلمة.

سألناه: في أي سجن كنت؟

قال لنا: كنت في سجن المعهد الصالح. وقص علينا كم كان هناك يتعرض للضرب والتعذيب خصوصاً أثناء التحقيق.

سألناه أيضاً: كم هي الفترة التي مرت عليك في السجن؟

قال: ستة أشهر. أول ما سمعنا (ستة أشهر) انتابنا الرعب والخوف والقلق والبعض بكى. لم تكن توقعاتنا أننا سنقضي أكثر من شهر.

أما عن التهامي فكان مجنوناً بالفعل وقد تهجم على محمد سلبة وقاموا بتقييده وكان يحدث نفسه دائماً، ورائحته مقرفة جداً. لم أتخيل يوماً أن أعيش مع مجنون في غرفة واحدة.

في اليوم الخامس والأخير في سجن الأمن المركزي وبعد وقت العصر كان عبدالغني جحاف يحدثني أن لديه إحساساً بأن شخصاً سيخرج اليوم، يجزم أن إحساسه عادة لا يخيب وبالفعل ما هي إلا دقائق حتى دخل أحد الجنود الملثمين الذي كان يدعى أبو لؤي فنادى: نور الدين

قلت: أمير الدين وليس نور الدين.

قال: انهض.. خذ ملابسك وضع الغطاء على عينيك. خرجت من الزنزانة إلى الصالة وجدت أمامي أربعة سجناء يقفون خلف بعض، أعينهم مربوطة. قام بربط عيني وضمني إليهم. وضعت يدي على

كتف الأخير وتحركنا، صعدنا سيارة مغلقة أشبه بسيارة إسعاف. أقلتنا إلى المكان المقرر نقلنا إليه كان ذلك المكان هو الذي حدثنا عنه يحيى السجين الجديد. وصلنا خلال دقائق بسيطة.

السجن المخفي عن الأنظار

أنزلونا بسرعة وبأصوات عالية كانوا يصيحون:(سريع سريع) ويقومون بضربنا على أكتافنا حتى وصلنا إلى درج جعلونا نصطف كقطار ومرة أخرى عادوا يقودوننا وأعيننا لا ترى شيئاً وبنفس السرعة ونفس الصراخ حتى وصلنا أدوار عليا لا أعلم كيف صعدنا هذه الأدوار ممسكين ببعض وأعيننا مغمضة؟! أدخلونا غرفة وكان عددهم حولنا تقريبا 10 اشخاص هؤلاء قاموا بتقييدينا بسلاسل حديدية في أرجلنا وأيدينا بالكلابش ووضعوا رؤوسنا باتجاه الجدران. لا أعلم لماذا كل هذا الترهيب وهذه الأساليب إزاء مواطنين يمنيين مدنيين؟ كانوا يفعلون كل ما يفعلونه وهم ملثمون فلا أدري أيضاً لماذا هذا الخوف من رؤيتنا إياهم؟ ولماذا كلما كنا نسرح ونغفو قليلاً يأتي أحدهم ويقوم بالطرق على الباب بقوة حتى يرعبنا؟ هذا اليوم لم أتناول شيئاً منذ الصباح شعرت بهبوط شديد ورعشة فسقطت وأغمي عليَّ وبعد أن استيقظت أعطوني قارورة ماء شربتها.

وبدأ أحدهم كان يبدو كبيرهم -عرفت اسمه بعد أيام اسمه (أبو فيصل)- يسأل عني: أين ابن جحاف؟

قلت له: أنا

قال: ولماذا شكلك هكذا؟ غير صورك في تلفونك!

قلت له: أنا سجين لديكم منذ أسابيع كيف يجب أن يكون شكلي؟

قال: لا تقلق نحن لسنا مليشيات أو عصابة نصنع ما يصنعه الحوثيون في صنعاء، يقومون باختطاف وسجن من ينتمون إلينا لمدى سنين، لا تقلق نحن سنأخذ أقوالك وستذهب لتكمل دراستك. فجأة سمعنا أذان المغرب وقال أعطوهم حلاوة وقشطة لكي يتعشوا جميعهم فهم مرهقون، قام بأخذي أحد الجنود وأنزلني إلى أسفل العمارة حيث يوجد الحمام دخلته وأنا مغمض العينين.

وقال لي: افتح عينيك بالداخل وعند خروجك اربطهما جيداً.

كان ذهابي للحمام بمثابة نزهة فهناك فقط أستعيد بصري. عدت مباشرة وتناولنا العشاء لا نرى شيئاً من الطعام، كنا مغمضي الأعين لم أتخيل حياتي لأربعه أيام لا أستطيع أن أرى شيئاً، لا أستطيع أن أتصور حقيقة، ما أنا فيه.. في حالات أتساءل هل أنا أحلم؟ هل أنا نائم أم أنا صاحي؟ وما أراه هل هو عبارة عن كابوس رهيب. فقدت طعم الحياة من دون نعمة البصر لأيام، وتخيلت كيف هو شعور الإنسان لو فقد نعمة البصر وحرم من لذة النظر وفقد رؤية كل المرئيات وكل جمال الحياة؟

تذكرت تلك المناظر الخلابة بالإسكندرية غروب الشمس من خلف المنارة ،وجمال طبيعة أوكرانيا وألوان البحر ومنظر المد والجزر

،فبدأت أعيش على مخزون الصور من أرشيف الذاكرة التي رأيتها سابقا.

خلال تلك الفترة كانوا ينادون كل من كان معي ويستدعوهم للتحقيق معهم ويعودون خلال ساعات. تكلمت في هدوء مع أحدهم وكان من محافظة حجة اسمه محمد حمزة الادبعي جندي في سيئون التقيت به مرة أخرى بعد عام في سجن آخر. والبقية جنود لديهم تم التشكيك بهم أحدهم تعارك مع طباخ المعسكر والأخر اشتكى به الضابط، أما محمد حمزة فكان لديهم قضيه مقتل عمه في 2011م للمقايضة حسب كلامه، مكثنا أربعة أيام على هذا الحال. كنا نأكل مغمضي العينين لا نعرف ماذا نأكل إلا عبر التذوق ونذهب لنتفقد بصرنا بالحمام مرتين باليوم فقط. دخل أحد الجنود في أحد الأيام ونحن على وجبة العشاء وقال لي: يا دكتور الله يظلم من ظلمك لقد ظلمك والدك وأسرتك، هذه حبة كدمة (عيش)زيادة.. لا نريد بعد فترة تخرج وتتكلم في القنوات عن المعاملة. انظر نحن نعاملك معاملة جيدة. وتساءلت في نفسي عن أي معاملة يتحدث هذا؟ معاملة (وجيدة أيضاً) وأنا الذي لا أرى شيئاً وأذهب للحمام مرتين فقط ومقيد الرجلين واليدين حتى في الأكل مقيد.

كنت خلال تلك الأيام أرى في منامي أنني أجري مسافات طويلة وفجأة أفز من نومي على ألم قيود قدمي كنت أحلم ما كنت محروماً منه. بتوتر كنت أنتظر متى سينادونني للتحقيق ؟ لما لم ينادوني؟ في

الصباح أتى أحدهم، لهجته عدنية، سألني عن أسمي فأخبرته وفجأة خرج وأجرى اتصالاً هاتفياً كان يسأل من هذا؟ وعن ماذا أحقق معه؟ عاد وأمرهم بنقلي إلى غرفة تحقيق أخرى، وأمرهم بربط غشاء آخر على عيني وشده بالحبل حتى ألمني. قلت له: لن أراك.. لا تقلق سأنزل راسي.

قال: لا، النظر عندنا خط أحمر.

جلست على الأرض.

قال: هل تعلم ما في رجلك؟

قلت له: سلاسل!

قال: لكيلا تهربوا من هنا.

وسألني عن والدي وعن اسمه.

ثم تطرق للسؤال عن حياتي الشخصية ومسيرتي الدراسية وأسرتي عرفت أنه تحقيق أولي معي وهناك ما ينتظرني في القادم من الأيام وفي آخر التحقيق قال: اجعل والدك يتصل بمبخوت بن عبود الشريف الذي يعتبر زعيم التجمع اليمني للإصلاح بمارب وسيطلقك بسرعة فأنت طالب ليس عليك شيء.

وقال للجندي: أرجعه لمكانه وعاملوه معاملة جيدة.

عدت لمكاني وأنا مقيد ومغمض العينين.

بداية السجن بمعهد الصالح

في المساء أتى الجنود وقاموا بأخذ من كان إلى جانبي وبعد دقائق عادوا إليّ فتفاءلت، قلت ربما سأعود لأصدقائي السابقين جحاف وسلبة وغيرهم بالأمن المركزي.

قال لي الجندي: أنت ضيفنا اليوم. أنزلني أسفل العمارة وأدخلني من باب وفتحت عينيَّ وإذا بي في غرفة داخلها ثلاثة سجناء ملتحون يبدو أنهم قد قضوا أشهراً في السجن وكان هناك أيضاً شاب وشائب ذو بشرة سوداء بالإضافة إلى طفلين يبدوان في الرابعة عشرة من عمريهما.

قال: ادخل هنا.

وكان هناك باب مغلق يفصل هذي الغرفة عن غرف الأسرى من خلفه. دخلت الغرفة وكنت مرهقاً إذ أنني لم أنم طيلة فترة الأيام السابقة. فقد كنت أشعر بتعب ونعاس شديد. طلبت منهم بعد توجيههم إليَّ بعض الأسئلة أن نتحدث غداً.

وفي اليوم التالي تعرفت عليهم جميعاً وهم اثنان في الأربعين من عمرهما من آل النعيمي وآخر في نهاية العشرينات وكان راعي غنم يدعى العنسي وطفل في الصف الثامن يدرس في مدرسة المكفوفين بصنعاء يعاني من مشاكل في الرؤية. واثنان في الثانوية سألت عن سبب سجنهم جميعاً أخبروني أن المعارك وصلت إلى قريتهم ملح في

نهم، وتم أخذهم بتهمة أنهم جواسيس. قلت مستفسراً و ماذا عن الطفل الصغير المكفوف؟.

فرد هو قال: إنه أتى لزيارة أخواله هو وأمه وعندما وصلوا إلى المنزل خرج منه وأخذوه معهم بتهمة أنه حوثي، مكثوا ثلاثة شهور وغادروا السجن بعد مراحل، كان إلى جانبهم رجل من (الأشراف) في الستينات من عمره مختلاً عقلياً طويل القامة، يدعى أحمد الشريف كان يسلي علينا عندما تضييق بنا الدنيا في السجن.

كان ينكر وجوده في مارب ويقول بشيء من التأكيد (نحن في الفرضة في صنعاء). لماذا؟ لأن برأيه: في مارب لا يخطفوا أحد.

كان عائداً إلى مارب من صنعاء وأوقفوه في النقطة وغطوا على عينيه حتى وصل السجن. كان يحدثنا بأن الحرب انتهت وأنه تم توقيع اتفاق السلم والشراكة وكوني أتيت من صنعاء سألني البعض عن صحة الخبر.

فأخبرتهم أن الحرب مازالت مشتعلة. كان ينتظر كل يوم الخروج ليلاً ليحدثنا عن الرياضة وعن ماردونا. ويبدو أن حالته النفسية مضطربة. كان رغم مرضه دائماً ما يتعرض للشتم والضرب من قبل الجنود لم يستحوا من كبر سنه و بياض ذقنه وكانت تؤلمني قسوة هذه المعاملة معه كونه مختلاً عقلياً والملفت أنه لا يصنع شيئاً مزعجاً سوى أنه يستوعب كلامهم متأخراً أو يتأخر في الحمام لدقائق عند إخراجنا.

في الصباح يعطى لكل فرد للإفطار (كدمتين) واحياناً كدمة ونذهب إلى الحمام مرتين باليوم، وقت الإفطار ووقت العشاء، وأحياناً مرة واحدة فقط في اليوم. خلف الباب كانت قوارير نتبول داخلها كان من الصعب التأقلم عليها في بدأيه الأمر، ليس هناك فرش ننام عليه، بعد تلك الفترة أحسست بألم وتورمات في جوانب من فخذي بسبب طول فترة النوم على البلاط ،كانوا يحدثوني عن أناس كانوا معهم وغادروا قبل مجيئي.

سألتهم عن إمكانية الاتصال قالوا: لقد مضي عليهم أشهر ولم يمكنوا من الاتصال بأحد و لا يعتقدون أحداً يعرف عنهم شيئاً أو يعرف أين هم؟. كنا أحياناً ليلاً، نسمع صراخ وعويل الأسرى وهم يعذبون في الممر الداخلي، كانوا يقولون لي هذا أحد الملثمين كالعادة يأتي ليعذبهم ويضربهم، لم يكونوا يعرفون اسمه، وبعض الأيام كنا نسمع صراخ تعذيب من فوقنا وعندما يشتد الصوت يقومون بفتح المسجلة للتغطية على أصوات المعذبين. أخبروني أنهم مرة وقعوا في الفخ من قبل الملثم ذي الشعر التركيبة الذي يعذب الأسرى عند خروجهم إلى الحمامات بعد العشاء. إذ دخل فجأة وتلقوا من اللكم ما يتلقونه الأسرى. لقد كان الحمام مشتركاً بيننا وبين الأسرى، كان يفصلنا عن ممرهم باب حديدي.

مرت الأيام وأنا أفكر في الأيام التي عشتها سابقاً. افتقدت أشعة الشمس التي كنا محرومين منها حيث حرمت منها طيلة 12 شهرا

لم أرى ضوءها حيث كنا في غرف مغلقة نوافذها بالطوب، لا تدخل أشعة الشمس إلاَّ عبر الشفاط الهوائي الموجود في الطوب. بدأت اقلق أكثر فأكثر بشأن دراستي ومستقبلي الدراسي؟ ومتى سأخرج؟ وهل سألتحق بالترم الثاني أم سألتحق بالترم الأول في نهايته؟ لم أكن أتصور أن تؤول الأيام إلى ما آلت اليه، في يوم من الأيام أتى أحد الجنود بالعشاء وطلبني فخرجت لأتحدث معه، عرفته من صوته إنه ذلك الجندي الذي أعطاني كدمة زيادة قبل أسبوع تقريباً عندما كنت مقيداً.

سألني: هل تحتاج إلى شيء؟

قلت له: لدي نقود أخذوها مني بالسجن السابق، لو تتفضل أريد أن أشتري لي ولزملائي أي شيء لنغير ما نأكله لأسابيع.

قال لي: حاضر وغادر ولم يعد بشيء. فكان كلما يدخل لا يتكلم معي بشيء، وأنا أيضاً تجنبت الكلام معه للإحراج. بعد أيام أتى أحدهم يدعى أبو آية إلى غرفتنا فقال لي الزملاء هذا أحد مسؤولي السجن ايضاً. خرجت تكلمت معه. قال لي: نحن نتابع تحركات والدك فهو مع المليشيات هناك، وأنت رهينة لدينا ولا يمكن إخراجك. ولا أريد أن أعطيك أملاً فهناك من الأسرى من مضى عليهم أكثر من سنة بالداخل لم يبادلوا بهم. كنت أستقبل هذا الكلام مرة بعد أخرى من أكثر من شخص وعلمت مغزاها إنها الحرب النفسية. وفي يوم الجمعة قاموا بإخراجنا إلى الصالة كما أخرجوا الأسرى أيضاً وهي أول

مـرة أقابـل فيهـا الأسرى الذيـن بالغـرف أو الزنازيـن الداخليـه، كنـت أرى فقـط الجرحـى الذيـن في الصالـة، كنـا نقـف خلـف الخطيـب والأسرى مـن أمامـه وكان الخطيـب مـن جنودهـم، ذهلـت إذ لأول مـرة أشـاهد خطيبـاً ملثـماً يخطـب في النـاس وكان يتحـدث عـن الخلافـة الإسـلامية وعـن محمـد مـرسي بوصفـه خليفـة الإسـلام وأن بقـاء الأسرى في السـجون لصالحهـم كي لا يشـاركوا بالحـرب، كنـت أتسـاءل هـل هـذه هـي الخلافـة الإسـلامية؟ وهـل هـذه المعاملـة تمثـل أي قيمـة مـن قيـم الإسـلام؟ أي إسـلام!

الانتقال إلى جانب الاسرى

مـرت الأيـام وفي مسـاء يـوم نـادوا علينـا جميعـاً عـدا الشـائب ذا البـشرة السـوداء الـذي ظـل في تلـك الغرفـة، وعنـد خروجنـا. رجـوت كثـيراً أن يحمـل هـذا الخـروج خروجـاً نهائيـاً.. إفـراج. دخلـت إلى الصالـة وكان عـن يمينـي ثـلاث غـرف: الأولى بـلا بـاب والأخـيرة كانـت عبـارة عـن حمامـات للاسـتحمام (ترويـش) داخلهـا أسرى وعـن يسـاري ثـلاث غـرف كلهـا مغلقـة. تـم إدخـالي أول غرفـة عـلى يـدي الشـمال، دخلـت وتفاجـأت إذ أن كل مـن فيهـا شـديدو الشـحوب والصفـار وكان يبـدوا عليهـم التعـب والمعانـاة الشـديدة وكأنهـم قـد مضـت عليهـم سـنوات عديـدة داخـل السـجن. جلسـت قـرب البـاب مصعوقـاً فأفسـحوا لي مكانـاً وأعطـوني بطانيـة.

كان عددهم 18 فرداً في غرفة مساحتها 4 ×3 متراً ليس هناك مكان للوقوف ومع ضم من عادوا من المشفى إلينا أصبح عددنا 23 شخصاً، وحين سألوني وأخبرتهم عن قصتي تفاجؤوا كثيرا وتألموا. وبدوري سألتهم من هو صاحب أطول فترة داخل السجن.

فكان أحمد الكبسي الذي قضى 10أشهر والبقية تتراوح مددهم ما بين ثلاثة أشهر إلى تسعة أشهر، كان إلى جانبي أيمن العميسي من ذمار. وراح كل أسير يحدثني عن قصته:

*أيمن العميسي أصيب في صدره بطلقة رشاش (معدل) وكانت على مسافة بنانة تقريبا من ارتفاع القلب وخرجت من ظهره، تم أسره بشبوة، وعندما كان بالمشفى أخبرني أنه دخل عليه من يدعى أبو القسام (أبو قعشة) الذي يأتي لتعذيبهم في السجن، وقام بضربه على صدره في مكان إصابته وكان يصيح: لماذا لا تموتون؟ فيما أصحابنا يموتون من طلقة في اليد. أستمر في ضربه حتى أغمي عليه وأفاق في اليوم الأخر. تعجبت لما يحصل وهل معقول هذا بالمشفى! وأخبروني بأن لديهم جناحاً معين بالمشفى للأسرى و من حين إلى آخر يأتي هذا من يدعى أبو قعشة (أبو خطاب) أو (أبو القسام) ويقوم بضربهم وهم جرحى لدرجة أنه في مرة من المرات كانت تدافع عنهم الممرضة الهندية وكانت توبخه صارخةً: تضرب جرحى بعكازاتهم وتقوم بصفعهم هذه ليست رجولة، أنت لست إنساناً، انت لا تملك قلب. ولكنه يعاود المجيء إليهم حتى أنه يقوم بضرب

أحد الجرحى اسمه مبروك من مشايخ في وادي عبيدة مارب أصيب في مشكلة بين قبيلته وجنود أبو محمد شعلان وتلقى الضرب معهم فقال له: أتضربني يا لقيط وأنا في بلادي؟.

*أحمد الكبسي من محافظة ذمار مديرية عنس أصيبت أعصاب يده اليمنى وأصبحت مشلولة.

*حمير الاكوع من ذمار كان مصاباً بطلقة في رأسه وكانت قد أعاقته عن الحركة نهائياً وكان مشلولاً لفترة وبدأ يتحرك استطاع المشي وإن بإعاقة مبينة رغم الظروف ورغم سوء الغذاء وعدم توفر الأدوية إلا أنه قدر على المشي.

*هيثم الموجاني أخبروني عن قصته (هذا كان معجزة) كان مصاباً بطلقتين ناريتين دخلتا من أعلى جبهة رأسه واستقرتا برأسه، وقد كان منسياً أمره من ضمن الجثث إلا أنه عند نقلهم لثلاجة الموتى، فجأة ظهرت منه حركة فنقلوه سريعاً ليستفيدوا منه في تبادل أسرى، وكان يعاني كثيراً في السجن يأخذونه إلى حمام ولا يستطيع الحركة والأكل ولكن حالته تحسنت نوعاً ما، وعند خروجي تفاجأت برؤيته في لقاء وهو طبيعي لا يعاني إلا من إعاقة بسيطة.

*عبدالقادر الوادعي من محافظة عمران منطقة وادعة الذي كان فاقداً لنصف لسانه واسنانه.

*بدر الكليبي من ذمار مديرية الحدا فقد عينه وإحدى أذنيه لا يستطيع أن يسمع بها، عند أسره أغمي عليه، وحين فاق وهو معهم

تفاجأ فقاموا بضربه على وجهه بمؤخرات البنادق حتى كسروا فكه الأسفل، وكان لا يستطيع أن يفتح فمه، فيأكل بإدخال الطعام بصعوبة من بين أسنانه، كان يقول له أحد الجنود باستهزاء: أنا أُقّبِلُ يد ذلك القناص الذي خلع عينك. إنه مثاب على تشويهك وكل ما فعله معك.

*محمد ناصر مياس من محافظة صنعاء خولان الذي كان يعاني من تمزق في أمعائه وظل يتبرز لفترة من خلال بطنه إلى كيس خارجي، وبعدها تحسنت حالته إلى حد ما.

*محمود الوادعي من محافظة عمران منطقة وادعة الذي كان يعاني من عدة طلقات في يده ورجله وكان معاقاً.

*الشاب الأسمر غالب العنسي من الجوف كان صدره مصاب بجروح متقيحة، أسر في الجبهة وكانوا يقومون بتعليقه ويضربونه بأسواط حديدية وكيبلات حتى تقرش جلده ثم يصبون على جروحه الملح لكي يشعلوا آلامه أكثر فأكثر كانوا يتلذذون بتعذيب الاخرين.

والكثير ممن في تلك الغرفة في أول يوم تعارف كانوا مصابين والقليل منهم لم يصاب بجروح بالجبهة، أخبرني بعضهم أنه عندما جرح في بداية الأمر تأثرت جروحهم وبدأت تسوء، جرى ابتزاز وطلب من بعضهم إجراء مقابلة يذكرون خلالها بأنهم تلقوا تدريبات على أيدي أفراد من حزب الله و تقديم نصيحة للأخرين بعدم الذهاب للجبهة، مقابل إخراجهم للمشفى ومعالجة جروحهم وعلاجهم كما

فعلوا مع الأسير أكرم المحفدي!.

لماذا أذكر حالاتهم هنا؟

لأن ما تعرضوا له شيء يفوق الخيال.

جرحى.. هذا مصاب بطلقات نارية في الرأس وهذا فقد عينه.. وذاك تمزقت أمعاؤه، لا غذاء لا دواء وفوق هذا ينالهم التعذيب والضرب والمعاملة السيئة. إلا أنهم أصحاب إرادات فولاذية فقد تحدوا كل شيء وتعافوا. لا أعرف إنساناً خارج السجن أصيب ببعض ما أصابهم وله بعض إرادتهم.

كان أغلب الأسرى يصومون في السجن في الأيام العادية. وكان الفطور عبارة عن أربع حبات (كدم) نغمسها في ماء الفول وماء البزاليا. وكان يوما الخميس والجمعة يمثلان عيداً بالنسبة إلينا حيث نحصل على ثلاثة قوالب من الجبن الأبيض لذلك العدد الذي يفوق 90 شخصاً والقليل من الحلوى الطحينية بحيث يصبح نصيب كل شخص تقريباً ثلث بنانة الأصبع من الحلوى، ومن الجبن ما يعادلها. كنا نستخدمها كتغيير للنكهة، نضعها في الكدمة لنغير طعمها. كان الكدم أحيانا يأتي برائحة القاز أو الديزل بالتعمد ونضطر لأكله، لأنه ليس أمامنا من بديل لسد الجوع، والأرز أيضاً، يأتي ورائحته ريحة إطارات حارقة وغير ناضج أو مطبوخ أحياناً وأحياناً كان داخل الأرز ديدان. وكانوا يعطون كل عشرة أشخاص كيساً أحمر حرارياً ما يساوي نفرين لذلك العدد. تحصل على ثلاثة قبضات اليد من الأرز.

وكانوا في بداية الأيام يعطوننا نصف قارورة 75 مل شاي وتخيلوا كيف نشرب الشاي؟

18 شخصاً أو 23 شخصاً ننقسم إلى ثلاث مجموعات للأكل والشاي كل يوم يكون عند مجموعة، وفي مرات يحصل الفرد على نشفة وليست جرعة من الشاي وأحياناً لا يصل الشاي إلى الشخص الأخير ليأخذ أول نشفة في المرة القادمة، شهرين فقط من مجيئي إليهم بعدها انقطع الشاي، كان لدى الجميع مجموعة من القوارير الفارغة يملأونها بالماء بعضها للشرب والبعض للوضوء، وذلك لأزمات الماء المفتعلة والمتكررة حيث لا نجد شربة ماء ليوم أو يومين وكان لكل شخص قارورة مغشاة بقماش من ملابس ويقوم برشها بالماء من الخارج كي يكسبها قليلاً من البرودة. وقوارير الوضوء التي نحملها إلى الحمام كنا نصنع لها ثقباً في غطائها بحيث يكون استخدامها اقتصاديا جداً. تخيلوا أن نصف قارورة 75 مل تكفي لثلاث مرات وضوء أحياناً، وكان لدى البعض مسابح مصنوعة من نواة التمر، عندما حصلوا على التمر في رمضان، وبعضها مصنوع من قشر البرتقال، عندما أعطونا في موسم البرتقال ثلاث مرات، فكان نصيب كل شخصين أو ثلاثة برتقالة واحدة، فكان لأحدهم غطاء أحد المراهم العلاجية التي أتى بها من المشفى فكان بالغطاء يصنع الدوائر للمسبحة، وخيط المسبحة يأخذ من المعاوز و الملابس، تفاجأت لوجود شطرنج تقليدي يخفونه خوفاً إذ أنهم حال العثور عليه سيتلقون الضرب، كان عبارة عن قطعة

قماش من أحد الملابس التي لونها مربعات سوداء وبيضاء وجنود الشطرنج من نواة التمر وبعض قطع الشطرنج من أزرار القمصان مختلفة الاشكال والألوان، وكانت غرفتنا مغلقة دائما تفتح في أوقات الصلاة فقط وكان لكل شخص عندما أصبح عددنا 23 شخصاً مساحة بلاطتين للنوم (بلاطة مربعة عرضها 70 سم)،لا تستطيع أن تمد قدميك، ازدحام شديد، ولا تدخل أشعة الشمس، شفاط بالجدار فقط ومروحة يقومون بتشغيلها أيام البرد وفي الحر يقومون أغلب الأوقات بإيقافها عمداً، كنا في مبنى يدعى المعهد الصالح مصمم كفصول تم تحويله الى سجن.

في أول الأيام كنت أتحدث مع أغلب الأسرى عن السجن وعن حلم الحرية الذي راودنا طويلاً كلما غادرنا بخيالنا عتمة الزنازين إلى أنوار الخارج، وكانوا يحدثونني عن (أبو القسام) أو (أبو قعشة) الذي يأتي ويقوم بتعذيبهم ما بين يوم واخر، وفي يوم عاشوراء أتى، وكانوا صائمين فتلقوا ضرباً مريعاً وإهانات لفظية، وقام بركل عبدالقادر الوادعي وهو مازال راكعاً يصلي النافلة بعد المغرب، وكان أكثر من يحدثني عنه عماد الوعلي، وفي ثاني يوم إذ سمعنا فتحة باب غريبة وقوية عرف الجميع أنه هو أبو قشعة، انحدر جميعهم باتجاه الجدران بوجوههم، وراحوا يتحركون طلوعاً ونزولاً وايديهم مرفوعة، فجأة فتح الباب فاخبروني أنه إذا دخل قف معنا، ولما دخل وقفت، وبدأ بالمشي في الغرفة وأمرنا بالالتفات إليه جميعاً

ألتفتنا وتوجه إليّ وقام بلكمي على صدري، قائلاً ما الذي جاء بك عندنا؟

قلت له: أنا طالب كنت مسافراً للدراسة، أشار إليَّ بالخروج من الغرفة وأتجه إلى عبد الرحمن الذي كان حديث الأسر من مديرية القاعدة محافظة إب قام بلكمه، وجهت وجهي اتجاه الجدار في الصالة أتى إليّ أحد الجنود وكان يدعى أبو عمران كان من تعز.

وسألني بصوت منخفض: هل ضربك؟

قلت: لكمني.

خرج من الغرفة أبو القسام وأمرني بالالتفات إليه وامر الجندي بتفتيشي.

ثم قال: أدخل.

دخلت وكنا نسمع أصوات ضرب في غرف أخرى عاد إلينا وقال: (نظام ولا نعسط أبوها)

اجابوه: نظام.

فخرج وغادر.

أخبرني الأسرى أنهم كانوا قلقين عليَّ لأنه من يقوم بإخراجه يتعرض للضرب. فحمدت الله أنه لم يحصل شيء من ذلك.

كان أبو قعشة أو من يدعى(أبو الخطاب)أو(أبو القسام)ملقب لدى الأسرى بأبو قعشة كونه يدخل بشعر تركيبة نسائية يلبسه على رأسه، ويتلثم لكي لا يعرفه أحد وكان طول انفه يبدو بارزاً من

خلال اللثام ويده اليمنى مصابة. وأبو الخطاب كان ينادونه الجنود ويدعى خارج السجن أبو القسام البيضاني، كان طويل القامة بنيته رياضية، كان هو مسؤول التدريب لقوات الأمن المركزي بمارب، ويبدو من لهجته أنه من سكان صنعاء، مرت الأيام في تلك الغرفة لم أتعود على ذلك الازدحام.

وذات مرة في الليل دخل أحد الجنود يريد إدخال أحد الأسرى الجدد وإخراج واحد من الغرفة. فرفعت يدي فأخرجني إلى الصالة، وتحديداً جوار الحمامات حيث كان مكان الجرحى، مكثت لأسبوع تقريباً. كان فرشي مقابلاً للحمام وكان إلى جانبي أحد الأسرى وهو المسؤول عن الماء وتوزيع الاكل للأسرى يدعى عمرو علاية من أبناء القاع مدينة صنعاء، كانت قيادتهم وجنودهم يحاولون بكل الطرق زرع جواسيس يخبرونهم بتفاصيل كل ما يحدث بالسجن، وإلى حد ما نجحوا إذ وجدوا استجابة لدى بعض العناصر التافهة. وهذا أمر له صور مشابهة في أزمنة وأمكنة كثار. وتصوروا في حالتنا أنهم ينفذون ذلك مقابل ماذا؟

مقابل أشياء تافهة مثل زيادة كدمة(عيش)، وفي الأخير يتلقون الضرب كالأخرين، كان غ.أ و ع.ب يرفعان للجنود أخبار السجن وكانا يستخدمان هذه الوظيفة لأغراض تتعلق بعدم تفاهمهما مع زملائهم، فكانا يرفعان تقارير و يبيعان أخاهم الأسير الذي يقاسمهما كل تفاصيل الوجع لشخص لا يعرفون حتى شكله!! يعدونهم

بالخروج كذباً فيما هم يتمسكون بهما أكثر لهذه الأغراض، شأنهما شأن العديد من مرضى النفوس الذين يعتدون بالأصابع غرضهم الاسترزاق.

ليلة القلم

كان إلى جانبي في الصالة قيس الذري من ذمار وشاكر النعيمي وبعد أيام ضم إلينا راعي العكباري من مديرية حراز صنعاء، وكان راعي ممن عادوا من المشفى، كان قبل المشفى في سجن الأمن السياسي وحكى لنا قصة تشيب لها الرؤوس حصلت في الأمن السياسي مع (و.ش) من محافظة عمران و (ا. م) من محافظة صعدة و (س. ر) من محافظة صنعاء و (ف. ذ) من محافظة ذمار واطلق عليها الأسرى أسم ليلة القلم وفحواها أن (م. ر) بائع (دوم) تم اختطافه من أحد أسواق مارب، من بلاد الروس، كان بحوزته قلم جاف يكتب به قصائد وبعض الأدعية مثل دعاء مكارم الاخلاق وكان الاسرى يمسحونها بعد كتابتها على جدران الزنزانة باللعاب أو بالماء. وحين تسرب لـ أبو قعشة خبر القلم، جاء هو وحاشيته، يزبد معربداً ومهدداً تنجرف من فمه سيل من الألفاظ التي يترفع عن قولها حتى المجرمون اللاأخلاقيون محاولاً إرعاب الجميع لانتزاع الاعتراف بصاحب القلم ولما لم يعترفوا بزميلهم، أستخدم أحط و أعنف أشكال وأساليب التعذيب الإرهابية فقام بتعريتهم من الملابس وضربهم

فدحرج أربعة فوق أربعة والعكس، وأمر بعض الأسرى بالمشي عليهم وهم مستلقيين على الأرض، ثم قام بتعريتهم ليعيد الكرة. كيف ينظر زميل إلى زميله وهو عريان ومستلق على الأرض وهناك من يأمره بالمشي على جسده، بل كيف يضع بعضهم فوق بعض بعد تعريتهم. لم يعترف أحد. فقام الوحش الذي يبدو أنه مطابقاً تماماً لشواذ المعذبين في أزمنة العبيد. بسل خنجره وإشعاله بالولاعة حتى أحمرَّ الخنجر.. تصوروا ماذا فعل به؟ أدري أنه لا يمكن لأحد أن يتمكن من مجرد الاحتمال والتصور حتى لو انفتحت أمامه كل فضاءات الإحتمالات لمعرفة أين سيكون حظ ذلك الخنجر من جسد الأسير الأعزل. لقد وضعه الوضيع على ذكورهم و أدى إلى إحراقها. لماذا؟ سؤال لا يجيب عليه إلا أبو قعشة وامثاله، ممن تجردوا من كل القيم والأخلاق الآدمية البدائية، بل لن نجد مهما بحثنا مثل هذا في سلوك عالم الحيوان.

هذه القصة لم يقتصر ذكرها وكمية الاشمئزاز من فعلها هنا بين الزملاء في سجن الصالح بل ظل تداولها كفعل تعذيبي خارج السياق الإنساني فحتى عندما وصلت الأمن السياسي ظلت بما هي فعل استثنائي في عالم القبح راسخة في ذاكرة الزملاء الذين وجدتهم هناك كشهود على ذلك الفعل، الذي حدا ببعض الجنود من أبناء مارب والجوف أن يستشنعوا و يستنكروا بشدة تلك الأفعال الشاذة ويتصدوا لمنع فاعلها من الدخول مرة أخرى إلى سجن الأمن السياسي.

أيام قلائل بصالة المعهد

مرت أيام وأنا في الصالة كانت هناك ساعة رقمية يدوية لأحد الأسرى تم أخذها منه وتعليقها بالجدار لكي يتم التعرف على أوقات الصلاة وأوقات احضار الوجبات كنت أتابع تلك الساعة يومياً بشغف واستعجال وأتمنى للزمن يمر بسرعة تمنيت لو امتلكت آلة تحريك للزمن لأسبق الأحداث وأنا اتتبع التاريخ بالساعة يوماً بعد يوم، وقلبي يشتعل حرقة على دراستي وعلى والدي وماذا يجري بالخارج؟ كان الممر بجانب الحمامات أفضل نوعاً ما من الغرفة للازدحام رغم الروائح الكريهة، مر يومان على جلوسي في الصالة، كان يزورنا أحياناً ذلك الضابط المدعو أبو اية وأنا أحدثه عن دراستي وأن ما يجب عليَّ هو اللحاق بالترم الأول، لم يخطر ببالي أن الأمور ستصل إلى هذا الحد. وأنني سأمكث لأكثر من سنتين داخل السجن.

طلبت منه أن أوقف القيد من أجل منحتي وأنه يجب عليّ أن أتواصل بأحد من الزملاء، كان يقول: نحن نريد إخراجك ونعرف أنك طالب ولكن الأمر ليس بأيدينا، وإذا اخرجناك ستكون مشكلة كبيرة بين قياداتنا.

عاد أبو قعشة، وكنت قد نويت الصيام في ذلك اليوم مع الجرحى جاء المغرب فطرنا فطوراً بسيطاً كدمة(عيش) وصليت المغرب حتى دخل كعادته المزعجة.. خلفه بعض الجنود، مرّ على كل الغرف يركل هذا ويصفع هذا وحين وصل إلى الصالة قام بخنق قيس الذري،

وهـو جريـح لا يسـتطيع الوقـوف، حتـى أغمـي عليـه ثـم صفعـه لـكي يصحـوا. ثـم اتجـه إليَّ وأمـرني بالطلـوع والنـزول كنـوع مـن أنـواع العقـاب، سـألني عـن اسـمي؟ فأجبتـه. فقـال: قنديـل.

وأثنـاء مـا راح يكيـل ألفاظـه البذيئـة جـداً، لكمنـي مرتـين عـلى صـدري، صافعـاً مـن هـو بجانبـي ثـم اتجـه ناحيـة غرفـة داخلهـا أكـرم المحفـدي، كان أكـرم جريحـاً و مصابـاً في يـده بطلـق نـاري ولا يسـتطيع أن يبسـط ذراعـه، وأكـرم شـاب في العشرينيـات مـن عمـره مـن مدينـة صنعـاء، طالب هندسـة نفـط في محافظـة شـبوة بسـبب الحرب لم يسـتطع إكمال دراسـته، اتجـه إليـه أبوقعشـة وضربـه ضربـا شـديداً، وامـره أن يقـف عـلى رأسـه وحـين لم يسـتطع أن ينفـذ مـا أمـره أخـذ عـكازاتي أحـد الجرحـى وانهـال بهـما عـلى رأسـه وفي نواحـي مختلفـة مـن جسـده و اسـتمر في ضربـه لمـا يقـارب نصـف سـاعة وهـو يصيـح مـن شـدة الألم حتـى انكسـرت العكازتان وسـال دم رأسـه. ثـم قـام بإخـراج الآخريـن مـن نفـس غرفتـه منهـم بشـير الزبـيري مـن محافظـة عمـران وأبـو عـلي دغـشر مـن محافظـة صعـدة، وكانـت تلـك الليلـة الداميـة مـن نصيبهـم ثـم التفـت إليَّ وقـال تأخـرت ولكنـي سـأعود إليـك أيهـا قنديـل.

بعـد قليـل رجـع أحـد حاشـية أبـو قعشـة وطلـب (ع.ب) فخـرج وقـام بضربـه وهـو يـردد قائـلا: مـاذا تسـتفيد يـا منافـق عندمـا ترفـع أخبـار عـن زملائـك؟ (ع. ب). هـو مـن أوصـل بلاغـاً إلى أبـو قعشـة بسـببه تعـرض المحفـدي و زمـلاؤه لتعذيـب أبـو قعشـة.

كان غازي البخيتي من أبناء محافظة إب مديرية جبلة، يسمح له بمراقبة الساعة ورفع أذان الصلوات، ذات مرة أتم غازي صلاة العشاء ودخل للحمامات، وكان يترنم ويغني بالحمام وفجأة دخل أبو قعشة وتوجه إلى الحمام وفتح عليه الحمام وقام بضربه في الحمام، بعدها توجه إلى غرف الأسرى الشباب وقام بخنقهم وضربهم، ثم خرج نحوي وقام بضربي بعكاز أحد الجرحى ثم عاد إلى تلك الغرفة وقام بضربهم، فكان بتلك الغرفة أسير صغير في السن أسمه أسعد من صعدة رد عليه قائلاً: لو كنت رجلاً لذهبت إلى الجبهة لكي تستعرض عضلاتك أما نحن هنا أسرى سندير ظهورنا للضرب حتى للحريم.

وفجأة ناداني و ادخلني إلى تلك الغرفة وأخذ يضرب بيده على صدري وهو يطرح عليّ بعض الأسئلة أمامهم:

أين امسكنا بك؟

في طريقي وانا مسافر إلى القاهرة.

وماذا تدرس هناك؟

قلت له: طب بشري

قال: هل سمعتم؟ طب بشري.

يدفعون الملايين لكي يدرسوا طب بشري وأنتم يسوقونكم للجبهات ليتخلصوا منكم وهم يدرسون ليعودوا للسيطرة على كل شيء. أما سمعتم بغيره ممن يذهبون للانحلال و الانحراف في مصر وغيرها.

ثم عاد اليّ

كم وجدنا معك من النقود؟

اجبته: 300 دولار، كانت مصروفي للطريق.

قال: يكذب.

لقد أمسكناه ومعه 300 دولار والبقية تم تحويلها له عبر البنك وهي آلاف الدولارات، قبضنا عليه بفضل لجاننا الأمنية بعد أن كان يحاول الهروب من مارب، وتلفظ بألفاظ سيئة عليّ، تعجبت من كذبه وافترائه أما من الفاظه فقد كان دائماً ما يتلفظ على الجميع بألفاظ قبيحة تبين طينته ومستواه الأخلاقي.

قال لي: تقريرك لم يصل بعد عندما سيصل سترى ماذا سأصنع بك ستندم أنك ولدت.

بعدها بيومين كانت مازالت بعض آثار ضربه بالعكاز على جسدي. دخل أبو آية وكان يتجول بالسجن.

سألني: هل يعاملونك معاملة جيدة؟

قلت له: نتلقى الضرب والتعذيب غالباً.

بدا وكأنه متفاجئ.

قال: من يعذبك؟

قلت له: أبو خطاب أبو قعشة يدخل ويقوم بضربنا

قال: نحن نستدعيه فقط لكي يتعامل مع الفوضويين وليس معك، سأتكلم معه. لم يتغير شيء بعد هذا الحديث.

أصيب غازي، على آخر أيامه في السجن، بورم في حلقه. لم يستطيع

الأكل حتى ضاع صوته، وأصبح يتقيأ دماً أخذوه إلى المشفى واعادوه وقالوا انه يعاني من ورم ولا يوجد علاج له، ولم يتبق في حلقه سوى فتحة صغيرة يستطيع شرب الماء من خلالها وتحويل الأكل إلى سائل، بدأت تسوء حالته أكثر فاكثر، أتفق الأسرى على الإضراب عن الأكل ،وأضرب الجميع حتى قاموا بإخراج غازي والتواصل مع أهله، وحس مسؤولو السجن أنهم سيفقدون أسيراً بلا فائدة فادخلوه في صفقة تبادل لأسرى بعد أسبوع من الإضراب وغادر، وبعد الإضراب بيوم أتى الجنود وقاموا بضرب بعض الأسرى وخصوصاً من كانوا لهم دور في تحفيز الناس للإضراب، وتم رفع التقارير عنهم من قبل الجواسيس.

خلال تلك الفترة كان همي ينصب حول معرفة إلى أين ستذهب الأمور؟

بعد أيام تم مناداتي أنا وبعض الأسرى بالترتيب من بينهم عمرو علايا الذي سيغادر قريباً، خرجت وتم الربط على عيني وخرجت إلى خارج المبنى حيث كانوا (مخزنيين) هناك وكان أبو آية معهم.

قال: أتريد أن توقف القيد؟

قلت له: نعم

قال: سنرسل من تلفونك رسالة واتس لأحد زملائك، أومن تريد؟

أمليت عليه اسم أحد زملائي والرسالة وأنا مغمض العينين.

قال إنه أرسلها، لا أعرف إن كان أرسلها من تلفوني أم لا، لأن تلفوني كان معهم.

طرح عليَّ بعض الأسئلة المكررة من نوع: كيف المعاملة؟

قلت له: أبو قعشة يدخل ثلاث مرات بالأسبوع ولا نعرف لماذا؟

قال: نحن نجلبه بتوجيهات ليضبط السجن من الفوضويين

قلت: وما ذنب الاخرين وأي فوضى وهم سجناء أسرى.

قال: سنكلمه بأن لا تطال يده إليك.

قلت له: والاخرون يُضربون بتلك الوحشية؟

قال: سئمنا منهم لا نحترم أولئك فهم يكيدون لبعضهم البعض. فالبعض دائماً لأغراض شخصيه يرفع لنا اخبارهم.

قلت في نفسي صحيح أن جزءاً من كلامه أتسم بطريقة إطلاقية لف الجميع في سياق واحد، لكنه في جزء آخر أبان أن الخائن والمنافق حتى في نظر من يستخدمه محتقر.

لجنة ملثمة

في أحد الأيام جاءت لجنة في الصباح وكان جميع أعضائها ملثمين أدعوا بأنهم " لجنة عليا من القيادة " في تلك الفترة كنت ما أزال في الصالة و كان المدعو أبو خالد وأبو فيصل مسؤولي السجن وهما أصدقاء أبو الخطاب (أبوقعشة)، دخل أعضاء اللجنة ومعهم أبو خالد للإطلاع على أحوال الأسرى، كانت لحاهم تبدو من تحت اللثام مفرودة فكانوا يمرون على كل غرفة ويخاطبون السجناء: أنتم اتباع إيران والمجوس.. هل علمتم أن الحوثيين أطلقوا صواريخ اتجاه

مكة؟ وهكذا على غرفة غرفة حتى وصلوا إلينا في الممر، وكنا كلنا شبابا، قال أحدهم: ماذا دهاكم أيها الشباب! لماذا ذهبتم لمحارق الموت؟ لوكنتم تحملون مشروعاً لكان هذا دكتورا وهذا مدرسا وهذا مهندسا وهذا صيدليا. ما الذي ذهب بكم معهم لقد أوصلتم أنفسكم إلى هذا الحال! رفعت يدي وقلت له: أنا كنت أحمل مشروعاً كوني طالب طب بشري، ويفترض أن أكون الأن في القاهرة لإكمال دراستي ولكنكم أوقفتموني وأدخلتموني إلى هنا بدأت عليه ملامح تعجب!!

قال: ما أسمك؟

قلت له: أمير الدين جحاف قال سنرى في موضوعك، وخرجوا بسرعة لم يتوقفوا بعدها.

هكذا دائماً كنت اواجه هذا النوع من الوعود الفارغة.

عودتي إلى الغرفة

في اليوم قبل الأخير من وجودي في الصالة وبعد صلاة العشاء على الساعة التاسعة ليلاً أتى أحد الجنود وقام بمناداة أسماء مساجين كان من بينهم عمرو علايا الذي حل محله كشاوش للسجن أحد المخبرين التابعين وهو (غ.ا)، حدثت صفقة التبادل للأسرى وكانت اول صفقة اشهدها في السجن.

في مغرب اليوم الأخير لي بالصالة قاموا بإرجاعي إلى الغرفة نفسها

التي أتيت منها وإخراج يحصب الحيدري، يحصب الحيدري أحد الأسرى الجرحى من مديرية يريم محافظة إب، لكي يقوم بتخييط أرقام للسجناء فهو لديه خبرة في الخياطة. كانوا يخيطون من غشاء مطاطي أرقاماً يلزمون كل واحد منا بأن يضعها على يده وأن يحفظ رقمه.

عدت إلى الغرفة وكنا في أواخر شهر نوفمبر كان برنامجنا اليومي لا يتغير:

ننام

نأكل

نصلي

نُجلد

وهكذا عشنا. كنا نجهز كل يوم أغراضنا وكأننا سنغادر

طريقة الاستحمام ويومياتنا

أتى دور الاستحمام لأرى كيف يستحمون؟ إذ كنا نستحم مرتين إلى ثلاثا وأحياناً مرة واحدة في الشهر.

وكان هناك من يقتصد في شربه ووضوئه ليدخر قارورتين وأحياناً ثلاثا (75 مل) ليستحم بتلك الكمية.

جاء ذلك اليوم وفتح لنا الباب عصراً أحد الجنود وأمرنا أن نصطف ونكون بالملابس الداخلية فقط. وبدأنا التحرك بسرعة اتجاه الحمام

حيث هناك من يمسك بخرطوم المياه (غ.ا) ويقوم برشنا بالماء سريعاً ونحن واقفين في صالة الحمام نقوم بتدليك أنفسنا سريعاً ونعود إلى غرفنا وملابسنا الداخلية مبللة، نستحم في دقيقة أو دقيقتين فقط وكأنه (سرويس للسيارات). في حالات كانوا يوزعون علينا مسحوق غسيل قبل الاستحمام لكل خمسة أشخاص، وأحيانا سبعة أشخاص كيساً من مسحوق الكريستال الصغير كنا نقوم بتقسيمه بيننا. كثيراً ما حضرت قسمته. كان عبارة عن تسعة أغطية من غطاء الدواء البلاستيكي الذي كان يمتلكه أحدنا.

تخيل أن تحصل على غطاءين مسحوق وكأنك ملكت الدنيا.. لا تعرف هل تستحم به أم تغسل أي قطعة من ملابسك.؟

كنا نمضي أيامنا موزعة أثناء الفراغ بين لعب الشطرنج وقراءة القران الذي كان يخفف عنا الكثير وخصوصاً سورة يوسف. كنت دائماً ما أحدث الأسرى عن أوكرانيا وعن مصر وعن الدول التي زرتها وعن التطور والتقدم العلمي.

كان يحصب الحيدري الذي اعادوه من الصالة وصلاح القاضي، وصلاح من أبناء محافظة المحويت جريح يعيش في صنعاء كانا أكثر اهتماماً بالثقافة والمعرفة فخصصت لهما وقتاً لتعليمهم اللغة الروسية واحياناً دروساً في الإنجليزية، وانضم إليهما أيضا محمد المرهبي من محافظة عمران منطقة مرهبة وعماد الوعلي من أبناء محافظة ذمار يسكن بصنعاء، كان لأحدهم غلاف قصدير جبنة أبو ولد،

ظل محتفظاً به وقلقاً من أن يراه أحد من الجنود ويأخذه، فكنا نلوي غلاف القصدير وأكتب لهم الحروف والكلمات ويمسحونها من الجدران باللعاب. واستطاعوا بعد مرور عدة أشهر تكوين محادثات باللغة الروسية.

ضرب المسن

خلال تلك الأيام عادت دفعة أخرى من المشفى، كان بينهم رجل مسن يبلغ من العمر 75عاماً تقريباً وقد تساقطت أسنان فكيه ولم يتبقَ منها سوى ثلاثة فقط اسمه الحاج علي الحداد من أبناء الحيمة وكان ذراعه الأيمن مصاباً بطلق ناري وعظمه لم يجبر بيد أن مناعته قوية. كان مرحاً معنا وقد تم أسره في الجوف. كان يحدثنا أنه شارك في حرب 94 وحرب المناطق الوسطى.

وكان يقول لنا : هم يطعمونا أسوأ طعام لنسد جوعنا وفقط لكي لا نموت،

تخيلوا إذا أعطى أحدنا قطعة بصل وفص ثوم يعتبر نفسه نال شيئاً ثميناً.

لم أكن أتوقع أن الحاج علي سيتعرض للضرب في صباح ذات يوم وأثناء توزيع الإفطار، من قبل (غ.ا) وكان الحاج علي الحداد مندوبنا لاستلام الكدم (عيش) فحصل خلاف بينه وبين (غ.ا) على حصتنا وما إن سمع الجندي الذي كان خلف الباب دخل بسرعة وقام بجلده

بالسوط. ولم يكتفِ بذلك فقط بل قام بإخراجه وربط عينيه وتقييد يديه من الخلف وتسلمه ثلاثة جنود وانهالوا عليه بالأسواط والكابلات واللكمات وحين إدخاله بعد أكثر من نصف ساعة من التعذيب، أصبنا بحالة ذهول ونحن نرى آثار الأسواط والسلاسل والكابلات موزعة على جسده تألمنا كثيراً ولم نستطيع تناول وجبة الفطور ذلك اليوم جميعا.. لم أتوقع أبداً ما جرى معه. كيف لهم أن يجلدوا رجلاً لا يوجد في رأسه شعره سوداء.

كنت أستمع لأحاديث الأسرى عن مواقفهم في الجبهات وتنوع عادات وتقاليد كل منطقة كنا نستمتع بالحديث جميعاً كنا نلقب الجنود بألقاب نظنها تتناسب مع من نطلقها عليهم، من ضرب الحاج علي كنا نطلق عليه: عسكري الشطرنج لصغر قامته، وأخر البرزة(أبو فاروق) لكثر تكلفه ومحاولته ابراز نفسه كثيراً وثالث أبو مطرقة كونه يدخل حاملاً المطرقة.

التحقيق

وفي بداية شهر ديسمبر لا أذكر التاريخ بالتحديد دخل وقت العشاء أبو قعشة برفقة أبو فيصل، وقام أبو قعشة بتعذيب بعض الأسرى وخنقهم، اردت التحدث مع أبو فيصل عن قضيتي.

فقال أنت مشارك في الجبهة!

فقلت له: أي جبهة ؟

قال: الجبهة الخارجية لمواجهة العدوان، سأخبرك بالحقيقة نحن كلنا ضد العدوان وقصف المدنيين وقتل الأبرياء، ولكن مشكلتنا مع الحوثيين تبرر وقوفنا مع التحالف.

وبعد يومين من زيارة أبو فيصل، وتحديداً عند انتهائنا من الغداء هجعت قليلاً فأيقظني أحد رفاق السجن قائلاً: يريدونك.

رأيت الجندي أبو فاروق(البرزة) واقفاً بالباب، وهو يردد: أمير الدين انهض.

نهضت.

قام بربط عينيّ وأخذني إلى الأعلى. تفاءلت.. وقلت ربما يتم إطلاقي. ولكن حال ما وصلت إلى غرفة التحقيقات أخذ يديَّ للخلف وقيدهما بكلابش شرطة وقيد قدميَّ ثم غادر ليدخل بعد دقائق أحدهم مثقلاً باللغة العرقية: السيد أمير الدين.. كيف حالك يا سيد أمير الدين؟ هكذا بسخرية ثم راح يسألني عن بعض الزملاء في القاهرة هل تعرف فلان؟ وهل تعرف فلان وفلان؟ أجبته نعم هؤلاء زملائي. (كانوا زملاء نشاطهم يقتصر في وسائل التواصل الاجتماعي ضد الجرائم التي يرتكبها الطيران بحق المدنيين في اليمن)، سألني عن طبيعة نشاطي ؟

قلت له: أنا طالب في مصر.

قال: أنت مشارك في الجبهة الخارجية لمواجهة التحالف والشرعية؟

قلت له: نعم. ونشاطي كان يقتصر على نشر الجرائم التي يرتكبها

طيران (التحالف) ضد المدنيين، وإن شئت راجع صفحتي في الفيس بوك.

لم يعجبه الرد.

صمت قليلاً ثُمَّ قال: لديَّ معلومات أن لديك مقرات ولديك دعماً خارجياً وقام بإرجاعي إلى الخلف وربطي بسلسلة حول الكلابش (القيود) التي كانت على يديّ خلف ظهري ثم قام برفعي إلى الأعلى حتى بقيت معلقاً وواقفاً على أطراف أصبعي الكبيرة. أبقاني معلقا نصف ساعة تقريباً وهو يسألني وأنا معلق ثم أخذ عصى غليظة وقام بضربي في أرجلي كي أعترف (بأماكن الجروح والإصابات التي تعرضت لها في الجبهة حسب إدعائه) [1].

أجبته: أي جبهة تتحدث عنها؟

أنا عدت منذ شهرين ونصف إلى اليمن. وتم اعتقالي وأنا ذاهب إلى القاهرة. هل أنا قائد قوات التدخل السريع؟ سأحسم المعركة في شهرين ونصف وأغادر وأمر من خلال محافظة مارب هل هذا يعقل!!

قال: لدينا معلومات أنك مشارك في الجبهة. ثم سألني ماهي الدول التي زرتها؟ وأين هي تأشيرات إيران ولبنان؟

ـ لم أزر إيران أو لبنان في حياتي قط.

لم تعجبه الإجابة وراح يتلفظ بألفاظ قبيحة، وما إن سمعنا أذان

1) ملاحق الكتاب - نماذج التعذيب

المغرب حتى توقف عن السب والشتم وأنزلني من الأعلى وأنا معلق بالسلاسل وقال نصلي ونذكر الله ومن ثم نعود لنكمل من حيث وقفنا. لقد طبعت صوته في عمق ذاكرتي وما أظنني أنساه أبداً.

لم أكن أتصور أن الدين لديهم يكمن في الشكليات فقط أما ما يقومون به فهو عادي جداً بكل برود نصلي ونذكر الله ثم نعود. قام أحد الجنود بإكمال إنزالي وفتح القيود وأخذني إلى الأسرى لكي أدخل الحمام وعندما فتح على عينيّ نظرت إلى يديّ وهي مجروحة من آثار الكلابش، توضأت وعدت مباشرة انتهيت من الصلاة ثم جلست ولم يعلقني مرة أخرى، بل أحضر من يسمي نفسه الدكتور الذي يقوم أحياناً بالدخول وتعذيب السجناء، وأحياناً إعطائهم حبوب البرامول ومسكنات الألم، دخل لكي يتفقد قدميّ من الإصابات وصدري وقام بوضع علامات بالقلم على قدمي دوائر، وجدتها عندما كنت في الحمام باليوم التالي كانت عبارة عن آثار للصلاة في قدمي كان يقول أنها آثار شظايا وجروح من الجبهة ويقوم بتحديدها بالقلم ثم تطرق للأسئلة عن عائلتنا ولكنه حس بالتوهان كون عدد أسرتي كبيراً من أحفاد وأحفاد الاحفاد لجدي المرحوم عبدالله، فتطرق للأسئلة عن والدي وأسرتي الصغيرة استمر التحقيق معي 3 أيام حتى اليوم الثالث.

قال لي: سنرى رأي أصحاب حجة فيك من الإصلاحيين، وربما سنضطر

لنقلك إلى البيضاء لغرض إخافتي وترهيبي كون البيضاء فيها قاعدة أخبرني عن متعلقاتي الشخصية. قال لي: لديك عندنا بطائق وجواز سفر.

أخبرته أن لدي نقود 300$.

قال لي لا يوجد شيء منها.

وقام بأخذ أصبعي لأبصم على أقوالي وأنا مغمض العينين، كما يفعلون مع من يتم التحقيق معهم.

ونزلت بعدها بعد صلاة العشاء و وصلت على وجبة العشاء، تفاجأ الزملاء، برجوعي حيث توقعوا أنهم علموا أني أقوم بتدريس الزملاء اللغة الروسية والإنجليزية فقرروا نقلي عقاباً. أخبرني الزملاء أيضاً أنهم بعد خروجي للتحقيق قد قاموا بإخفاء جميع الأشياء البسيطة التي أستخدمها في تعليمهم. وصلت على الحلاوة الطحينية والجبنة البيضاء وكانت عيداً بالنسبة لنا رغم قلتها الشديدة ولكننا ننتظرها فهي المتاح الوحيد لنغير الوجبة على الأقل بعد أن سئمنا من الفول والبازاليا. ماهي إلا دقائق على انتهائنا من الوجبة وإذا بالملعون أبو قعشة قد دخل هو وجماعته وقام بإخراجنا تقريباً 15فرداً من الغرفة كنت من بينهم وأمرنا بالوقوف على رؤوسنا حتى تقيأنا كل الذي تناولناه في العشاء وبعدها قام بالركل بركبته على صدورنا وغادر.

كان النوم بالنسبة لنا كالهروب من الواقع الذي نعيشه ولكن

حتى النوم لم يكن بحريتك حيث يتم إلزامك بأوقات نوم محددة وسلب حريتك حتى بالحمام، فلا تستطيع الخروج إلى الحمام متى اقتضت الحاجة فكانت أكياس الأرز أو الفول عند حدوث حالات الاسهال يقوم المصاب بالتغطية على رأسه بالبطانية وقضى حاجته بالكيس الحراري ويتبرز عدة أشخاص إلى نفس الكيس والبول في القوارير، نعيش، نأكل، نصلي، ننام، نقضي حوائجنا في نفس المكان.. معاناة لم أر مثلها قط في حياتي ولم أكن لأتوقعها.

جاء عيد ميلادي الأول بالسجن 12/يناير ذلك اليوم الذي كانت تحتفل به أسرتي الصغيرة، وأتلقى فيه التهاني والتبريكات من أسرتي بأوكرانيا جدي وجدتي وأقارب أمي وأصدقائي.

ترى كيف سيمر عليهم وأنا في السجن؟ نام جميع الأسرى تلك الليلة وبقيت مع القران اقرأه حتى قبل صلاة الفجر حين استيقاظهم، وكانت من أصعب الليالي ولكن الثقة بالله والعزيمة جعلاني ثابتاً.

وباء يفتك بالسجناء

ظهر وباء وراح يتفشى في السجن، وكنت أحد ضحاياه، بدأت أول الأيام أحس ببعض الحكة وعدم الاستقرار، وكنت في البداية أظنها بسبب عدم الاغتسال، وظهر القمل الأسود في الشعر حيث كنت أُخرِج من شعري، يومياً عشرين قملة، وظهر قمل في الملابس

وبراغيث غريبة، وراح حبوب ينتشر في الافخاذ والعانة والذكر، وتطور الأمر وتحول إلى صنافير وقيح وانتشر في السجن بكثرة في كل شخص. كنا نفتقد إلى النظافة وأشعة الشمس، لم نستطع النوم أو حتى الجلوس والاستقرار. الجميع يعاني حكة رهيبة تنتهي بالدم. تحولت أجسادنا إلى هياكل عظمية. كنا بسبب الحكة نتمنى غمضة النوم، بعدها أصبت بحمى وكان من يصاب بالحمى نقوم بالتكميد له بالكمادات الباردة من بعض الماء الذي نشربه تطورت الحالة حتى كان يدخل من يسمي نفسه (دكتور) السجن ويقوم بتوزيع حبوب مضاد حيوي وزنها ألف (م.جرام)، ولكن دون جدوى. خلال تلك الفترة وأنا بالغرفة أحضروا أحد الأسرى يدعى سريع المينـدي من أبناء إب مديرية القفر أتى به من المشفى (دكتور) السجن وأبو قعشة وقاما بضربه ضرباً شديداً وهو لا يستطيع الوقوف وكان أبو قعشة بحقد يدوس على صدره ووجهه، وكان المينـدي جريحاً، أطرافه السفلى لا يستطيع الوقوف عليها. رجل مصابة بكسر في الحوض وبارزة إلى الخارج والأخرى مصابة بكسر في الفخذ والساق، وقد أخذوه للمشفى، وقال له دكتور سوري يعمل بهيئة مستشفى مارب أنه لا يستطيع أن يعمل له شيئاً لرجله التي كسرها في الحوض وبارزة إلى خارج جسمه، وأنها تحتاج إلى عملية في المانيا فقط أما عن رجله الأخرى فقال له إنه يستطيع أن يجري لها عملية، ولكنه رفض العملية، وقال لهم: أصلحوا لي رجلي الثانية التي تؤلمني، فأغضب تصرفه هذا المسؤولين عن السجن، يبدو وكأنهم يتقاضون

مبالغ من العمليات، وقاموا بالانتقام منه، ولكن بعد أربعة أشهر تجاوز حالته الصحية وأستطاع الوقوف والمشي مشية البطريق، حتى أنهم أصيبوا بذهول بشأنه وزملائه، أي عزيمة يمتلكون وأي إصرار هذا. إنهم يتحدون كل شيء رغم كل الظروف الصعبة.

بعد فترة قاموا بتجهيز الدور الثاني ونقل مجموعة من الأسرى إليه، وتوسعنا وقتها قليلاً فنقلوا ستة أشخاص من غرفتنا، كنت أحدهم، إلى الغرفة المقابلة التي ليس لها باب، وحينها ازدادت الصنافير والقيح في جسمي حتى أصبحت قعيد الفراش. كنت أنام وأصحو والقيح قد امتلأت به سائر أعضاء جسدي، وبدأت أصابع رجلي بالالتصاق والتقييح وأصابيع يدي بالتورم. ما أفقدني قدرتي على فك الالتصاق، ولسوء حالتي تم اخراجي من الغرفة إلى الصالة وكنت وحيدا.

جاء (الدكتور) ورأى حالتي وتفاجأ كثيراً.

قال: سأرفع باسمك لكي نخرجك للمشفى مع بعض الجرحى الجدد ولكنه عاد بعد فترة، وقال بالحرف الواحد: اسمك ممنوع من الخروج ،رفعنا به أكثر من مرة لكنهم قالوا أمير الدين ممنوع خروجه، يجب أن نتحفظ عليه أكثر. هكذا ممنوع من الخروج حتى إلى المشفى!!

كان بعض الزملاء ينقلونني إلى الحمام نقلاً بأيديهم عند الحاجة إلى الحمام أو تغيير مكان الفراش.

مرت أيام وأنا أقاسي ويلات ذلك الوباء بصبر شديد حتى اكتسبت مناعة ضد المرض وقاومته من شهر ديسمبر إلى شهر ابريل 2017م،

تم توفير كميات قليلة من بعض المراهم التي أفادتنا لهذا المرض، وشيئاً فشيئاً بدأ يختفي القيح والصنافير، ومرة أخرجونا بعد تشافي الغالبية من المرض لخمس دقائق بعد أن تم ربط أعيننا وصعدنا إلى السطوح بشكل طابور ووضعنا في غرفة ليست مسقوفة وأثناء إعادتنا تعرضنا للشمس.. شيء يبعث على البهجة أن نتعرض للشمس.

ظهر بعدها وباء آخر، وأخذ ينتشر، وهو ورم في الرجل ومعه يتحول لونها أسود وتكون شديدة القسوة لا تقدر على فردها وقد نجوت منه بينما أصيب بعض الزملاء به.

ذات يوم دخل (الدكتور) وكنت قد تعافيت نسبياً و بينما كان يدور على الغرف، دخل غرفتنا وحين رآني كانت ملابسي متسخة ومقطعة، أبدى شيئاً من الحزن والتضامن، ربما يكون مصدر تضامنه رابطة الزمالة.

وقال: ما هذا المنظر يا دكتور؟ تساءل وكأن الأمر يتعلق بإرادتي.

صمت قليلاً ثم قلت له: وماذا سأصنع؟

تركني وعاد أحد الجنود يحملوا إليّ منه قطعتي ملابس.

مُنع الجميع من الجلوس في صالة السجن، وحين نقلت منها وجدت الشائب من آل الشريف الأسمر الذي كان بالغرفة الخارجية مع آل النعيمي، عندما دخلت لأول مرة السجن، كانوا يدخلون سجناء الغرفة مرة بالليل إلى الحمام المشترك وكانت حالته متدهورة كثيراً، فقد تمكن منه الوباء، وأصبح جلده كله أجرب، ونقص وزنه كثيراً، وظل يتعرض للضرب يوماً بعد يوم حتى اختفى ولم نعد نراه.

أما من ناحية الجانب الثقافي والتوعوي بالسجن، لم يكن لديهم برنامج يهدف إلى تغيير بعض قناعات الأسرى. كان في فترة يأتي إلينا بعض من ينتسبون للتوجيه المعنوي أيام الجمعة وانقطعوا، كان أحدهم ذا لحية تبدو عليه ملامح البدو يتحدث ويقوم بتشبيهنا ببني إسرائيل وأننا نعبد العجل في صنعاء وأننا ظلمنا أنفسنا. أتى في الجمعة التالية خطيب آخر أخبرنا أن من خطب فينا الجمعة السابقة قد توفي في الجبهة بصرواح، فرح الأسرى كونه كان يهاجمهم. بعدها أتى رجل آخر وكان يسرد أحاديث من نوع حديث المرأة التي حبست الهرة وكيف دخلت النار بسببها، وأنهم يقومون بإطعامنا ومعاملتنا معاملة حسنة. بعدها لم يحضر أحد وتوقف أيضاً أبو قعشة عن المجيء لفترة ربما دامت ثلاثة أشهر، كنا نتوقع أنه قد وافته المنية، تغير بعد تلك الفترة مسؤول الجنود الذي كان يدعى أبو آية، ليحل محله أبو رعد، جندي جديد، كنا نتوقع أنه أفضل، ولكنه من أول يوم قام بضرب وتعذيب اثنين من الأسرى بأسلوب همجي، ضربهما بالكابلات ودحرجهما وأمرهما بشرب الماء حتى تقيئا ما بداخلهما.

سجون المحطوري تكسر الجغرافيا

وبعد أيام أدخلوا إبراهيم المحطوري، وهو شاب لم يبلغ العشرينيات من عمره، من محافظة حجة مديرية المحابشة، تم أسره بجبهة ميدي، وبقي في سجون خميس مشيط لأشهر طويلة، كان يحكي لنا عن

تلك السجون وكيف عاشوا مقيدين في أرجلهم خلف شبك حديدي، وترصدهم كاميرات مراقبة، ويمنع الفرد منهم من التحدث حتى مع زميله، وإذا تحدث أحدنا دخل الجنود السعوديون وانهالوا عليه ضرباً. وكانوا أثناء التحقيقات في الليل يقومون بضربهم للاعتراف بأماكن ونقاط تابعة لأنصار الله، حتى أتى رمضان 2016م الذي صادف خلاله صدور قرار عفو ملكي لصغار السن، تزامن معه صفقة تبادل للأسرى، كان إبراهيم فرحاً كثيراً كونه ضمن من سيشملهم العفو وكان عددهم خمسين فرداً أعطوهم الملابس وكل شخص ثلاثة آلاف ريال سعودي أخذوهم على متن حافلة إلى الوديعة حيث ستستلمهم هناك قيادة من مارب ويتم عمل حفل بسيط لهم وتوديعهم، كان برفقته أكرم الحشيشي وهو شاب في السابعة عشرة من عمره من منطقة بني حشيش وصلوا إلى الصالة الرياضية وأتى عبدالغني شعلان المدعو أبو محمد وقام بأخذ مجموعة من بينهم اكرم الحشيشي وإبراهيم المحطوري إلى سجن الأمن السياسي وكان المحطوري هو الغرض والهدف رغم أن شعلان والمحطوري من منطقة واحدة وجامعهم منيع بحسب العرف لدى اليمنين إلا أن مثل هذا ليس بوارد لدى شعلان الذي قال وبصراحة اللفظ: أن المحطوري من أسرة هاشمية ونحتاجه والحشيشي من منطقة بني حشيش وسوف نبادل بالواحد عشرة، أي أن شعلان هو من يمايز بين اليمنيين ويقدر قيمة كل فرد منهم، ثم تم نقلهم إلى سجن الأمن المركزي ثم سجن

الصالح ،أصيبوا بصدمة إزاء هذا الموقف وظل سؤال الحسرة في أن يصدر السعودي قرار عفو عنهم ويستثنيهم منه ابن وطنهم.

بعدها بفترة أتت لجنة، على أنها من المشفى، كان معهم طبيب ملثماً بدأ يسأل عن الحالات التي انتشرت وكان معه أبو رعد والعديد من الجنود وعندما وصل اليَّ تكلمت معه عن بعض الحالات وتضمن حديثي بعض المصطلحات الطبية، فسألني أبو رعد هل أنت صحي في الجبهة أخبرته بقصتي فقال مطلوب منك بدلاء وستخرج، نفس الأسطوانة التي دائماً كانوا يرددونها عليَّ.

تعذيب.. نتف أظافر.. صعق بالكهرباء

وفي منتصف احدى الليالي دخل جنود من بينهم جندي أول مرة نراه قاموا بحملة تفتيش وكانوا يقومون أغلب الأيام بحملات تفتيش لتعكير المزاج وتوسيخ أماكننا وبعثرة من لديه بعض ملابس وهم يعرفون جيداً أنه لا يوجد شيء، فكل شيء يدخل عن طريقهم ومن بوابتهم. قام الجندي الجديد بعد الانتهاء من تفتيش غرفتنا، أمرنا بعد أن كنا نيام تلك الليلة بالانبطاح على بطننا، ثم أخرج سلسلة حديدية وقام بالضرب على ظهورنا وأفخاذنا وكأننا حيوانات، دونما أي تمييز بين مسن وشاب، ولا أعتقد أن أحداً يتعامل بهذه

الطريقة حتى مع الحيوانات، لا اعلم أي قلوب يمتلكون؟ [2]

تعرض أحد الأسرى يدعى محمد أحمد اليفاعي من أبناء محافظة ذمار مديرية عنس اثناء التحقيقات لنتف الأظافر والصعق بالكهرباء في مكان الأظافر المخلوعة، بعد حملة التفتيش، كما قام أبو ليث أحد جنود حاشية أبو القسام (ابوقعشة) بضربه على رأسه بسيخ حديدي غليظ لمرات عديدة حتى تورم رأسه ورماً كبيراً وعانى من الضرب لأشهر، حيث كان يغمى عليه وهو يصلي وأحياناً وهو في الحمام. كما قام أبو قصي أحد حاشية اللعين بضربه بسلسلة حديدية في رأسه والركل في وجهه بالبيادة بطريقة جنونية وحشية. وفي التحقيقات جرى ربط قارورة خمسة لتر فارغة في خصيتي (ك. ز) من أبناء منطقة بني حشيش، وتعليقه وكانوا يقومون بملء القارورة تدريجياً وكان يصيح من الألم، والبعض استخدموا معهم أسلوب الشواية حيث يدخلون من خلف ركبتيه عصا ويضعونه على برميلين ويربطون يديه من الخلف بحيث يقومون بركله فيدور كالدجاجة في الشواية.. بكيل المدقة من أبناء محافظة صنعاء همدان عندما أُسر أتوا به وقد كان ظهره مصاباً بعدة جروح بخنجر من قبل أبو قعشة.

كنت أتساءل باستمرار أي امراض يعاني هؤلاء الناس الذين يتلذذون ويشعرون بنشوة عندما يقومون بتعذيب الآخرين.

ومن ذلك أن أحد الأسرى من الدور الثاني أخبرنا بأن أحد زملائه

2) ملاحق الكتاب - نماذج التعذيب

من الأسرى مصاب بطلق ناري في أسفل دقنه منذ أشهر لم يُجارح جرحُه حتى أصبح تتساقط منه الديدان. وعن بيع الأسرى كانوا ما بين فترة وأخرى يأخذون مجموعة أسرى من الأمن السياسي ويقومون ببيعهم للإماراتي والسعودي ويعود البعض ويقولون استلموهم ضباط سعوديون إماراتيون ونحن لم يأخذونا لسنا حسب مواصفاتهم. يبيعون الناس مقابل حفنة من المال! كم سيلعن التاريخ أمثال هؤلاء جيلاً بعد جيل. بعض السجناء بسبب التعذيب ووضع السجن أصيبوا بحالات نفسية وإعاقة ذهنية. وبعضهم خارج الجاهزية، أي أصبح مجنوناً تماماً.

أول رمضان بالسجن

اقتربت أيام رمضان وكنا جميعاً منتظرين صفقة ما قبل رمضان لكي نغادر. في تلك الفترة كان المسؤول على السجناء من بيننا (شاوش) (ع.ب) وكان ينقل المعلومات إليهم وسبق أن وقعت بينه وبين أحد الجرحى خلافات لا أعلم خلفيتها،، وفور وصول الجندي المسؤول أبو رعد بدأ يرفع إليه عن الجرحى أنهم فوضويون ويطبقون برنامجاً بالفجر، في غرفهم فأمر بإخراجهم وضربهم، وفور الانتهاء من ضربهم اشتكوا له بعض الأمور يعرفونها عنه وقام بمعاقبته وضربه ثم أشتكى هو بهم أنهم يؤدون الصرخة بعد الفجر بصوت واطٍ، أنزعج كثيراً.

بعدها استدعاني أبو رعد وقال: امسك أنت المسؤولية بدلاً عن

(ع.ب).

قلت له: لا أستطيع لست مناسباً لها.

قال: يجب أن تفعل بالأمر.

واستلمت من بعد كلامه بالأمر مسئولية لا أطيقها وانتقلت من الغرفة إلى حمامات (الترويش) رفقة ستة أشخاص، كانت تلك الغرفة تعتبر من أبرد الغرف وكان الحمام يتميز بالبرود ونحن في فصل الصيف، بعدها قمنا بترتيب الوضع نوعاً ما والاهتمام بالنظافة في السجن، عندما يأتي الماء كان عماد الوعلي ويحصب الحيدري واخرون يساعدونني ونقوم بغسل السجن.

مر أسبوع وفي إحدى الليالي وبينما كنت نائماً أيقظني أحد الزملاء: بسرعة أبو قعشة وحاشيته. تفاجأت كونه لم يعد يأتي منذ فترة طويلة، ما الذي عاد به إلينا؟ قلت وأنا أهم بالخروج بسرعة، حيث كانت مفاتيح بعض الغرف بحوزتي قمت بفتحها كما أمرني. أتجه أبو رعد ناحيتي وقال لي: هل هناك أخبار ؟

قلت له: لا وأضفت أنا جديد وأنت تعرف.

فقال: اليوم سنري الجرحى كيف يصرخون.

اخرجهم إلى الصالة عندما كان أبو قعشة مشغولاً بضرب المسن محمد الحداد من الحيمة والدوس على بطنه وهو مصاب بمرض حتى تبرز تحته، وتوجه لشائب آخر علي حسين الرمادي من أرحب فضربه حتى سال الدم من أنفه. بعد ذلك تفرغ للأسرى الجرحى

وقام بضربهم وسحلهم بأسلوب همجي والدوس على رؤوسهم حتى كسر أنف ماجد الوتاري من محافظة عمران جريح في فخذه بعد أن أمره بالانبطاح و كان كأي همجي يمارس القفز على رأسه. وكان يتلذذ بضربهم وسحبهم من أماكن اصاباتهم، استمر ضربه للجرحى لساعات [3]. ومن ثم أنتقل إلى سجناء الأدوار العليا حيث كنا نسمع الضرب على السقف.

أيام قليلة فجاء أحد الحاشية ونادى على بعض الأسماء كان من بينهم صديقي عماد الوعلي وبعد تأكده من وجود الأسماء كلها بهذا السجن غادر.

ذهبت إلى عماد الوعلي وأعطيته جاكتي الأخضر ليلبسه حين يخرج وطلبت منه اللقاء بوالدي وإعطاءه الجاكت وعدني وغادروا بعد المغرب.

بعد خروجي وجدت عماد بالجاكت الأخضر على إحدى القنوات يتحدث عني فور وصولهم صنعاء في أحد الفيديوهات المحفوظة.

جاء رمضان وكان أول رمضان أقضيه في السجن، كان الطعام سيئاً للغاية.. صنف واحد لم يتغير والتعذيب مستمر، في الليل يقوم (البرزة) أحد الجنود بإخراج الاسرى ويضربهم بالكابلات على الظهور، حتى في العشر الأواخر لم يتوقف شيء من ذلك السلوك.

3) ملاحق الكتاب - نماذج التعذيب

موجه وباء الكوليرا

أصيب البعض بوباء الكوليرا، فنقلوا من يعاني من الإسهال إلى المشفى لأيام واعادوهم أخبرونا أنهم لم يكونوا بمشفى إنما بمبنى وكانت طيلة تلك الفترة أعينهم مغطاة لا يرون شيئاً، يقومون بتركيب المغذيات لهم وهم لا يعرفون ماهي الجرع التي يجب أن تعطى لهم؟ وكم كمياتها؟ أيام ثم اعادوهم.

في الثاني من رمضان كان الأسير محمد مريط من أبناء الجوف يعاني من اسهال وألم في الكلى وكان معه 500 ريال في جيبه طلب منهم (زبادي وثوم) وسيقوم بمعالجة نفسه ولكنهم رفضوا وتركوه حتى توفى.

في الدور الثالث كان قد أصيب عدد كبير من السجناء بوباء الكوليرا وكان الجنود يدخلون ويقومون بركضهم وهم ممتدين على الأرض يعانون من المرض دون رحمة. كانوا يعطونا 3 كدم فقط والأكل نفس الأكل: كدمتان للعشاء وكدمة للسحور، وفي السحور يعطوننا حليب نيدو نستخدمه مع الكدمة، التمر كان كل ثلاثة أيام فقط.

حصلنا على معونات من مركز إغاثي عبارة عن، وجبة إفطار، كان بها (كيكة بوب) وعصير وتمرية. كانت هذه المعونات بمثابة عيد لنا جميعاً. كنا نضع الكيكة داخل الكدمة كسندوتش، والبعض بعد تناول هذه الأشياء يعاني من الاسهال حيث كنا قد نسينا

هـذه الأكلات لمـا يقـرب السـنة والبعـض أكـثر، أن تتنـاول بعـض الحلـوى وأشـياء مرطبـة لبطنـك ومختلفـة الطعـم، احيانـاً كنـا نـرى في منامنـا وجبـات رمضـان.

كان الإفطار المقدم لشخصين لا يسد جوع شخص واحد.

كان مسـؤولو السـجن قلقـين مـن الوفيـات التـي حصلـت بـالأدوار الثلاثـة فقـد تـوفى في الـدور الثـاني شـخص مـن جـراء الكولـيرا، وشـخصان مـن الـدور الثالـث أحدهـم يدعـى محمـد العـودري صاحـب محطـات وقـود في بنـي الحـارث ، غـير أن جلاديـه رفضـوا إعطـاءه دواء أو إسـعافه، ويحيـى الدمـوم مـن أبنـاء محافظـة حجـة مديريـة كعيدنـة. دخـل بعدهـا (الدكتـور) فكلمتـه أن يوفـر بعـض الأدويـة بحـوزتي كي نقـوم بالواجـب سـيما ان هنـا جرحـى والبعـض مـرضى ويكفـي مـا قـد حصـل مـن وفيات. كان غـرضي الحصـول عـلى بعـض المسـكنات وبعـض الأدوات والأدويـة لمجارحـة جرحـى جروحهـم بـدأت تتقيـح، والحمـد اللـه نجحنـا بإقناعـه والحصـول عليهـا لفـترة بسـيطة، وقمنـا بالواجب تجـاه الجرحـى والأسرى مـن عنايـة ومجارحـة وأدويـة ومغذيـات لمـن يعانـون مـن الاسـهال، وكان يـأتي أبـو رعـد ويريـد أخبـار ومعلومـات أخبرتـه ان وضـع النـاس سـيئ للغايـة ولم يعـد يحتملـوا فهـم مـرضى ومنهـم مـن قـد تـوفي. لم يطمـئن لهـذا العمـل وأمـر بإرجـاع (ع.ب) معـي وقـال: سيسـاعدني ففهمـت انـه يريـد أخبـار وتقاريـر وكنـت قـد ظننـت أن (ع.ب) قـد تعلـم درسـاً مـما سـبق، ولكـن البعـض دُرّب ليصبـح ذلـك السـلوك لديـه عـادة.

سخاء توزيع الموت بتلذذ

وخلال العشر الاواخر من رمضان قاموا بالليل قبل السحور 21 رمضان بفتح الباب ورموا شيئاً داخل بطانية على البلاط.

قالوا لي: انتبه له، أتيت وفتحت البطانية وإذا به شائب لا حركة به سوى قليل من حركة عينيه، ونفس يشارف الانتهاء. صرخت في داخلي: إنه يلفظ أنفاسه الأخيرة. من هذا؟ وما قصته؟

كان إبراهيم المحطوري يعرفه قال لي هذا الحاج يحيى احمد القحم من محافظة حجة مديرية كحلان عفار كان معنا في الأمن المركزي قبل نقله إلى هنا.

ظللت أفعل ما بوسعي معه، وأنا أتساءل في ذهول من فعل بهذا الرجل العاجز المسكين كل هذا.

لاحقاً سأعرف من إبراهيم سلبة من فعل بالمسكين ما فعل، وهو الجلاد المجرم أبو قصي والقصة أن عمنا القحم كان ذاهباً لرمي القمامة التي كانت في صالة سجن (الصالح) الدور الثالث قد صادف الجلاد أبو قصي فقام بركله ببيادته بوحشية منقطعة النظير عدة ركلات في كليته ومثانته حتى أغمي عليه وأخذوه. لا يدرون هل إلى مشفى أم إلى مخيم أم لم يذهبوا به أساساً إلى أي مكان له علاقة بمعالجته.

وفي التاسعة صباحاً كان في حالة نزاع، وقمت بقرع الباب وناديت: يا فندم الشائب يموت.

أجابني: يموت من قال (لأبوه) ينزل مأرب.

ظل المسكين في ذلك الوضع المأساوي، وحالته ما بين دقيقة وأخرى تزداد سوءاً وفي الساعة 11ظهراً توقف قلبه وجادت روحه فناديت: توفي يا عسكري.. يا فندم الشائب توفي.

دخل بعدها بربع ساعة. قال: هذا يعاني من فشل كلوي وليس لدينا علاج للفشل الكلوي، واخذوه بالنقالة، كانت حالات الوفيات التي في السجن كثيرة منها:

*محمد ناجي عسكر مريط من محافظة الجوف مديرية الحزم أصيب بالإسهال وتوفي نتيجة الإهمال.

*يحيى احمد القحم من محافظة حجة مديرية كحلان عفار الذي تعرض للضرب حتى أصيب بالفشل الكلوي.

*محمد محمد العودري من محافظة صنعاء بني الحارث تاجر مشتقات نفطية توفى بسجن المعهد الصالح.

*الحاج يحيى محمد الدموم من محافظة حجة مديرية كعيدنة المغترب بالسعودية توفى نتيجة المرض بالسجن.

*مبخوت صالح النعيمي محافظة صنعاء نهم تم اعتقاله من منزله وتم تصفيته تحت التعذيب.

*وفي الأمن السياسي تم تعذيب حسن عبدالله زايد الشريف من أبناء مارب ولشدة التعذيب خرجت امعاؤه من دبره وتوفي وزملاء السجن بالأمن السياسي يشهدون على ذلك.

*وفي سجن الاستخبارات بمارب توفي ضيف الله هرشل جندي تابع للشرعية، نتيجة التعذيب [4].

4) ملاحق الكتاب - الوثائق صـ 172

إطعام (الجويع) بالكابل

وفي أحد الأيام من العشر الاواخر كان السحور قد تأخر كثيراً وكان فايز الشريف من أبناء منطقة مجزر الحدودية بين مارب والجوف، جائعاً بشدة وكان باب الحمام الذي نحن مسجونون داخله مفتوحاً وعندما سمع فتحة الباب أخرج رأسه ليرى هل أتى السحور أم لا، لأن الوقت متأخر جداً فرأه الجندي أبو فاروق (البرزة) وصاح وناداه وقام بضربه وأمره بالدحرجة وهو يضربه بالكابل حتى أصابه في خصيته توقف عن الدحرجة أمام الحمام الذي نحن به ونحن نشاهد الموقف وقام الجندي بالدوس على صدره وهو يضربه بالكابل وهو يبكي من الألم والجوع؟

قال له: لماذا أخرجت رأسك؟ ماذا كنت تشاهد؟

أجابه بلهجته:(جويع يافندم جويع) وهو يشير إلى بطنه من الجوع.

موقف جعلنا نتأثر كثيراً خاف الجندي من ذلك المشهد وخرج بسرعة من الباب وغادر. كان مشهداً أشبه بغرف التعذيب النازية [5].

أول عيد بالسجن

جاءت ليلة العيد وهو أول عيد أعيشه في السجن اعطونا جعالة العيد غرفة يد وبعض معاوز كنا لأول مرة نحصل على ملابس

5) ملاحق الكتاب - نماذج التعذيب.

جماعياً، وزعناها واحتفلنا بالعيد في السجن، أول أيام العيد كان الجنود منشغلين ولم يدخلوا انتهزت فرصة انشغالهم وفتحت أبواب الغرف ليلتقوا جميعاً دون علمهم، تحدث بعضهم لبعض: الذي مع ابن قريته والذي مع ابن منطقته فهم سجناء في غرف مختلفة ومتجاورة ولكنهم منذ أشهر لم يلتقوا، طلبت من (البرزة) الاذن لفتح الأبواب بمناسبة العيد بعد أن فتحتها سمح لي، لكنني لم أتطرق إلى المدة فجعلتها مفتوحة. وعندما علم أنني قد جعلتها ثلاثة أيام انهال عليَّ بالشتم وقال: انا قلت لك بعد صلاة العيد فقط. بدأ الجنود يحسون أنني لا أفيدهم بشيء، وإنما أخدم السجناء.

منظمة ضد الحقوق

صباح خامس العيد أخبرونا بأن هناك منظمة ستأتي، أي منظمة ستأتي بعد هذه المعاملة؟ وكان قبلها بيوم تعرض محمد خالد أحد الأسرى من أبناء محافظة حجة من منطقة الشرفين للضرب الشديد بالسلاسل الحديدية والكابلات والدوس بالبيادات على وجهه من قبل أبو فيصل وأبو قصي وغيرهم [6].

وصلت المنظمة ممثلة في شخصين، كانا أول اثنين يأتيان السجن غير ملثمين أحدهم عرف بنفسه بأنه عبدالله البازلي، كانا يمران على كل غرفة.

6) ملاحق الكتاب - نماذج التعذيب

يسألان الأسرى: هل تتعرضون للضرب أو المعاملة السيئة؟ والجنود الذين يعذبون الاسرى يقفون خلفهم.

يجيبونه الاسرى: أفضل معاملة، كل شيء تمام.

قال احدهم: لا تخافوا تحدثوا.

أجاب الأسرى: كل شيء تمام.

كانوا يقولون عكس ما يجري معهم، لأنهم قد جربوا، من قبل، أن التحدث عن الوضع المأساوي مع لجان سابقة وبمجرد مغادرتها، تكون المعاملة أسوأ فأسوأ عقاباً على كل لفظة قيلت.

وصلوا إلى غرفتنا قالا: نحن (منظمة شاهد لحقوق الإنسان) تكلموا كيف السجن من جميع النواحي؟ أحدهم كان يدعى الراعي العكباري من أبناء حراز تحدث عن الاكل وإذا بالجنود تتغير ملامح أعينهم المليئة بالتهديد عن بعد، فتوقف عن الحديث. تحدثت معهم قلت: أنتم منظمة حقوقية وأنا طالب وحكيت لهم قصتي.

قالا: نعرفها جيداً، ولكن والدك قيادي وعضو مجلس نواب.

سألتهما: أي مجلس نواب؟! والدي ليس في مجلس نواب؟!

قالا: لا يريد إخراجك بالمختصر أنت صيد ثمين للشرعية التي سمحت لنا بالدخول وزيارتكم، وهم ويريدون مبادلتك بأشخاص يقومون بتعذيبهم في سجون حجة وأصحابكم بحجة لا يريدون اخراجهم مقابلك.

قلت: وما هو ذنبي؟ إنني مجرد طالب أُخذت إلى السجن، وأنا

مسافر لإكمال دراستي.

راحا يطرحان بعض المبررات، فعلمت أنهم لا يتبعون منظمة ولا يمتون لأي منظمة بأية صلة فليس هناك منظمة حقوقية تتهمك وتبرر سجنك. وغادرا بعدها.

أحلام وهلوسات..خروج زائف

كان كل من في السجن يهرب من الواقع إلى النوم والاحلام، وكان أغلبنا قد أصبح مفسر أحلام في السجن من كثرتها، فعندما يحلم أحدهم باللحم فإنه يأتي يوم دام لنا، من الضرب، وهكذا.

طيلة فترة السجن كنت أحلم دائماً والدي وهو يقود سيارتنا وأنا إلى جانبه ولكن كنت أراه يقودها ونحن متجهون إلى أعلى في طرق وعرة وببطء كان والدي دائما في بالي وفي أحلامي. وكنت أتألم بشدة لما تعانيه والدتي وأتذكر اللحظات الأخيرة معها ومع والدي. وأتمنى أن أعرف كيف هو حالهما، ولكني منعت من الاتصال بهما، في حين كان بعض الأسرى يسمح لهم بالاتصال في فترة العيد. كان أبو رعد البدوي من لهجته يأتي يومياً لزيارة السجن أو يرسل أحد حاشيته يبحث عن بعض الأخبار فكنت أقول له: الأمور على ما يرام، ليس هناك أي مشاكل.

قال لي: إنه يريد بعض الأخبار من داخل الغرف.

وحين أخبرته أنني لا أقدر، قام بتهديدي مالم أنقل له الأخبار.

لا أريد الافتراء على أحد قلت له. وقلت في نفسي: من أي عالم أتى

هـؤلاء؟ يسـجنونك ويحرمونـك مـن دراسـتك. أمـي هنـاك تـذرف حـار دمعهـا، وأبي يعـاني الأمريـن مـن أجـل إخراجـي. وهـم مـن أوجـدوا هـذا المـأزق، ويريدونـك أن تعمـل معهـم!! وضـد مـن؟ ضـد رفيـق سـجنك وشريـكك في المتاعـب.

مسجون مثلك ويعاني مثلك أما هو ملثم لا تعرف حتى شكله.

أبـدى رغبتـه في تغييري وكنـت منتظـراً، بعـد أيـام مـن زيـارة المنظمـة قبـل وقـت المغـرب أتى أحـد الجنـود، قـام بمنـاداتي: أمـير الديـن جحـاف خـذ أدواتـك.

قالهـا بنفـس الطريقـة عنـد الخـروج النهـائي. ظننـت أنـه الخـروج شـعور رهيـب واحسـاس بالبهجـة، أخـذت بعـض أغـراضي. الجميـع يودعنـي. وأنـا أعيـش جـو الخـروج، خرجـت قليـلاً وكان نسـيم ريـح يـضرب عـلى صدري، وشيء مـن الفـرح يتملكنـي. بعـد تغطيـة عينـي أمـرني بالتوجـه يسـاراً وأن أمسـك بالسُـلَّم أمسـكت بـه، وبـدأت أصعـد تدريجيـاً حتـى وصلـت الـدور الثالـث، كان في مخيلتـي أننـي سـآخذ متعلقـاتي وأغـادر وحـين فتـح بابـاً حديديـاً ونـزع عـن عينـي وإذا بي أمـام زنازيـن انفراديـة وغـرف بنفـس تشـكيلة الـدور الأول الـذي أتيـت منـه. صدمـة لم أفـق منهـا إلا بعـد أيـام!!

أمـرني بالدخـول الغرفـة الثانيـة عـلى يسـاري. دخلـت وكانـت هنـا المفاجـأة، لقـد وجـدت خالـد جحـاف وعبدالغنـي جحـاف مـن كنـت معهـما في سـجن الأمـن المركـزي ذُهـلا لرؤيتـي، لقـد كان ظنهـما أننـي غـادرت.. أطلـق سراحـي.

أنا أيضاً أصبت بصدمة ولم أستطيع التحدث معهما.. إنها حرب نفسية ضربت نفسيتي كثيراً.

خرجت بعد وقت المغرب إلى الحمام وهناك وجدت خالد سلبة ومحمد سلبة استغربا لوجودي!!

وقالا: لماذا عدت من هذه الطريق بعد أن خرجت؟

أخبرتهما: أنني، أساساً، لم أغادر إنما جرى نقلي. و كونني من آل جحاف وفي الغرفة اثنان من آل جحاف، تم نقلي إلى غرفة داخلها أربعة أشخاص فقط: عمرو جبير، هشام المداني، محمد المراني، محمد البريهي

*عمرو جبير أحد جنودهم من خولان بني جبر كان مسجوناً معنا كان لدى عمرو اخ اكبر منه اسمه عمار جبير جندي ايضاً تابع لهم ووالدهم كان ضابطاً في مارب خريج كلية حربية بروسيا منذ سنين وهو يعمل بأحد الوية مارب العسكرية، تم سجن عمرو وعمار حيث أتهم عمرو بالخيانة كونه سافر إلى صنعاء، وحين اعتقاله جاء معه عمار معترضاً على اعتقال أخيه فكان الرد من قبلهم سريعاً وجاهزاً إذ تم تلفيق تهمة له بتفجير مخازن. تعرضا للضرب في مراحل تحقيق وسجن مختلفة. وفي إحدى مراحل التعذيب الجماعي تعرض عمار للضرب والتعذيب الحاد والمرير من قبل أبو القسام وعلى إثر ذلك الضرب والتعذيب رغى دماً من فمه وتبين أنه قد اصيب بالفشل الكلوي لأن وقع الضرب كان في هذه المنطقة من جسده وقد تم إخراجه من السجن ولا ندري ما مصيره.

*هشام المداني في الثلاثينيات من عمره وهو مغترب بالسعودية، يعيل أسرته المكونة من زوجته وابنته ليلى وابنه الحسن اللذين لطالما حدثني عنهما بشوق وشغف كبيرين، ويعمل كمسوق لدى شركة ملابس وتم القبض عليه وهو عائد إلى وطنه في اجازة وللمداني قصة نذكرها لاحقاً.

*محمد المراني أحد مشائخ أرحب رجل كبير في العمر ذو لحية بيضاء، قام بتحرك كواسطة لإخراج بعض السجناء في صنعاء، وتطلب منه ذلك، اللقاء مع رئيس اللجنة الثورية فتم أخذ صورة له معه، ورغم أنه كان في خدمتهم إلا أن تلك الصورة كانت سبباً في سجنه ورفضوا إخراجه وكانوا يقولون له: ما عملته كان خيراً ولكن صورتك تهمة. وهناك من كان يرجع سجنه لخصومة نشأت بينه وبين احد مشائخ أرحب المتواجدين بمارب جراء أحداث 2011م ارحب في منطقة بيت مران وكان زوج أخته قيادياً بمارب ولم يقدر على مساعدته في إخراجه من السجن وخرج مثله مثل أسير حرب بعملية تبادل.

*محمد البريهي من محافظة الحديدة من منطقة المراوعة سائق دراجة نارية اختطف وسجن بسجن الصالح بعد أن استلم حوالة مالية قدرها 10 آلاف ريال يمني من مصرف بمارب أتى ليعمل ويعيل أسرته يعاني صعوبة في السمع لا يقدر على السماع جيداً ونقل إلى الأمن السياسي ومن هناك غادر السجن بعد معاناة أكثر من عام.

كان وقت عشاء، سألوني بعض الأسئلة فاختصرت لهم، أن لي أكثر من 11 شهراً في الأدوار السفلى ولست جديداً ونمت مباشرة.

*في اليوم التالي استيقظت وتحدثنا معاً وأخبروني بأن هناك من يدعى أمير الدين أبوطالب طيار مدني، يعمل في جزر المالديف لشركة طيران مدنية بعد تعطل طيران اليمنية لفترة عن رحلاتها، وهو مسجون في الزنزانة المقابلة كان عائداً لزيارة أسرته وقبضوا عليه، لأغراض عرقية وقد تلقى الضرب والتعذيب.

*وهناك طلاب أحدهم عبد الواحد الجاكي كان مسافراً ليدرس في السودان لدراسة الطب البشري سجن وعرقل لأشهر عن مواصلة دراسته.

*عبد الله حمود عاطف من أرحب ذاهب لدراسة الشريعة والقانون في سلطنة عمان.

*اصيل الحاج من سنحان ذاهب برفقة عبدالله لدراسة الشريعة والقانون في سلطنة عمان.

*فضل الجنيد من أبناء محافظة تعز يدرس هو وابن عمه في جامعة شبوة تخصص هندسة جيولوجية تم القبض عليهما حيث لم يتبق لفضل الجنيد الا نصف سنة تقريباً وسجن معنا بسبب لقبه وحرم من دراسته.

وقد غادروا كلهم، ولم يتبق سوى عبدالله عاطف وفضل الجنيد في تلك الفترة.

*عبدالملك الحبيشي في الاربعينيات من عمره بائع قات في سوق مارب تم اختطافه وسجنه بسجن الصالح وظل فترة طويلة يعاني في السجن.

*محمد بطيح من حريب شبوة سائق هايلوكس تم اعتقاله وسجنه بسجن الصالح تم ربط عينيه و تعرض لضرب شديد ومبرح بالركل والقفز على صدره وقد اصيب بتورمات وبالأخص في صدره وتم اسعافه للمشفى، والكثير من سائقي الشاحنات المحملة بالمواد البترولية والمواد الغذائية، كانوا مسجونين بهذا الدور وتجار ومجانين كثر مختلون عقلياً ومغتربون في السعودية.

*وهناك رجل صومالي يعمل دبلوماسي في السفارة الصومالية اسمه حسن تم القبض عليه واختطافه بتهمة أن السفارة الصومالية لم تغلق في صنعاء، وان له علاقة بصنعاء.

*قبل نقلي الى الدور الثالث قاموا بإخراج الدكتور الأكاديمي مصطفى المتوكل في الستينات من عمره تقريباً كان عائداً من مؤتمر أكاديمي بالمغرب وكان يدرس بجامعة صنعاء كلية التجارة مكث اياماً ومن ثم سمحوا له بالاغتسال وارتداء الملابس الجديدة وقاموا بتسليمه للسعودية، وكان البعض يظن أنه خرج في صفقة تبادل. كانت المعاملة بالدور الثالث سيئة للغاية. كان المسؤول عن السجناء يضيق الأمور أكثر وهو سجين مثلهم وكانوا يعطونه القات والسجائر يومياً، كان مفضلاً تفضيلاً رهيباً، فهو يرفع التقارير باستمرار وما كان

يتحدث زميل مع زميله إلا وطرق الباب مهدداً، هدوء يخيم على الدور الثالث جراء ما يمارسه من رعب.

مرت الأيام يوماً بعد يوم، فأصبحنا أقل عدداً لأنهم نقلوا العديد من السجناء إلى بدروم سجن المحكمة. حكوا لي كيف كانت معاناتهم عند مرض الكوليرا في رمضان بالدور الثالث، وكان بعض الجنود يدخلون ويقومون بركلهم في وجوههم وفي صدورهم وهم مستلقون في الأرض، يعانون الموت، وفوق ذلك يقولون لهم هذه تمثيليات نعرفها، ومع حالات الوفيات تم السماح بالخروج إلى الحمام خمس مرات في اليوم الواحد. كان في الصالة التابعة للسجن أناس مضت أشهر وهم مقيدون في أرجلهم ومغطاة عيونهم لا يرون. وشعرهم طويل والقمل كان منتشراً بشدة فيهم، معاناة وحصار شديد يعانون منه، الأكل نفس الأكل ماء الفول والكدم وحين كانوا يعطوننا دجاجاً مثلجاً فلكل عشرين فرداً دجاجة ونصف واحياناً دجاجة واحدة، مثل الدور الأول الذي اتيت منه فكنا نحصل عليها 3 مرات في الشهر. كان هناك كما أخبرونا شخص يدعى مطلق المرادي من أبناء مارب، من شدة الجوع تناول ورق المصحف. زارهم أبو قعشة وزبانيته مرة واحدة والأيام الباقية كان يتكفل بها جندي يدعى(أبو قصي) كسروا أضلع البعض والبعض تعرض لصفعات بالوجه والدوس بالبيادات على الفم والأمر بتقبيل البيادات والكثير منهم على أجسادهم علامات الأسواط والكابلات من آثار الضرب، وعندما زارهم أبو

قعشة قام بتقييد أيديهم والضغط لفترة طويلة على أعينهم حتى احمرت ولم يستطيعوا الرؤية.

كما تعرض أحمد طعيمان ضابط من أبناء محافظة مارب منطقة صرواح، للضرب الشديد من قبل أبو قعشة.

الأمن السياسي

بعد أيام قاموا بتفريغ أماكن داخل السجن ونقل المساجين إلى الغرف بعد أن أصبح العدد قليلاً. وفي الليل المتأخر قاموا بإطفاء الكهرباء، عند إحضار بعض المساجين وكانوا أسرى أتوا بهم من سجن آخر، كنت أحس أنه سيتم نقلنا لسجن آخر وبالفعل تم مناداتنا وأخرجونا صفاً واحداً بعد الربط على أعيننا وضربنا للتحرك بسرعة، هكذا كما يفعل راعي غليظ القلب مع مواشيه، إلى اسفل العمارة حتى وصلنا إلى شاحنة تفوح منها روائح ماشية قاموا برمينا فيها والتهديد بعدم رفع الرأس وتقييد أيدينا بكلابش بلاستيكية قوية.

وعند وصولنا امرونا بالنزول و كان البعض يسقط من الشاحنة على وجهه والبعض على ركبته كون اعيننا مغطاة لا نرى شيئاً وأيدينا مربوطة للخلف. طارق الرضي احد المعتقلين، من أبناء محافظة حجة مديرية بني العوام تضرر وجهه بالسقوط عليه والبعض يده ورجله، بعد وصولنا قاموا بأخذنا كصف باتجاه الداخل ونحن مقيدون من الخلف حتى دخلنا السجن واستلمنا جنود آخرون. كان شكل المبنى

مخيفاً، الجدار متقرش طلاؤه والابواب الحديدية غليظة، وكتابات على الجدران لسجناء من تنظيم القاعدة يظهر من كتابة التواريخ المثبتة عليها عودتها إلى ما قبل 2005 م و2004 م و2003 م.

قاموا بصفنا وفك قيودنا وادخالنا الزنازين الانفرادية مساحتها متر ونصف ×مترين، وتم حشر حوالي من ستة إلى خمسة أشخاص في كل زنزانة، لم نكن نعرف كيف نمد أرجلنا وكانت الكهرباء مطفأة، كانت النافذة في الزنزانة مرتفعة إلى السقف وفيها حديد عمودي لمنع الهروب، تذكرت وقتها وصف الأسير (الراعي عكباري) فعرفت أننا في زنازين الامن السياسي.

فجأة سمعنا برقاً ورعداً وبدأ المطر يهطل.. إحساس رهيب.. زخات مطر لم نعد نتعرض لها منذ فترة طويله.

كان بباب الزنزانة التابعة لنا نافذة صغيرة يمكنك من خلالها مشاهدة الصالة، اقترب رجل إلينا وبدأ يحدثنا: لا تقلقوا نحن أخوتكم في السجن وأنتم الان بسجن الأمن السياسي.

أنا مسجون هنا منذ عام وتسعة أشهر أسمي المحامي عبد الله عبدالكريم المحطوري من أبناء محافظة حجة مديرية المحابشة أسكن مدينة مارب لأكثر من عشرين سنة. كان يبدو في الأربعينيات من عمره كان ممن وجدناهم قبلنا في السجن ومنهم:

*محمد الوشلي من أبناء محافظة ذمار يعمل كجندي في لواء صافر قبض عليه وهو ذاهب لمقر عمله.

*رمزي الجنيد من أبناء محافظة تعز جندي بالشرطة العسكرية بمارب تم القبض عليه بسبب لقبه.

* محمد العزي من صعدة مغترب بالسعودية قبض عليه وهو عائد لبلاده.

*نصار الخولاني من محافظة صنعاء،جندي بمارب.

*حسن السداسي أسير من الجوف، ابن عمه محمد ناجي مريط الذي توفي في السجن السابق، ولم يكن يعرف بوفاته وحين أخبرته تألم كثيراً.

*بالنسبة للمحامي عبدالله المحطوري، كان من أكثر الشخصيات جذباً للإنتباه لثقافته الواسعة جمعتني به علاقة طيبة فكان بمثابة مرجع لي بالسجن الجديد وكأخ كبير، كان يعمل في مدينة مارب منذ سنين طويلة في هيئة الزراعة ومحامياً في المحكمة بمارب، كان يملك منزلاً بمدينة مارب بمنطقة اسمها الكامب، وكان متزوجاً وليس له أولاد، وعندما تمت سيطرة الشرعية على مارب اقتحموا منزله بعدة أطقم وتم نهب محتوياته وأثاثه وتسكين حاشيتهم بالمنزل، وكذلك نهبت سيارته أيضاً بتهمة أنه زعيم خلية حوثية واقتادوه إلى سجن في آل شبوان بوادي عبيدة في مارب، وكان هو السجن الأول قبل سجن الصالح والأمن السياسي وكانت تمارس فيه أبشع الجرائم حسب وصفهم لنا. جرى أيضاً اعتقال أحد زملائه وأصدقائه عبدالكريم العنسي كان يعمل معه في محكمة مارب، بتهمة أنه مشترك معه،

وتم تعذيبهما بطريقة وحشية، وقد ضرب المحطوري على جبهته بالمطارق حتى تورمت جبهته وحجبت عنه الرؤية، وحتى عندما كنا بالسجن، ظل متأثراً يعاني من صعوبة في الرؤية ،تم استخدام الصاعق الكهربائي معه وتعليقه لأيام وربطه ونتف اظافره ثم صعق مكان الاظافر بالكهرباء واستخدام النار معه في التعذيب وقاموا بإشعال بوتاجاز كهربائي وتسخينه وكويه به في مؤخرته وظهره، وبعد ستة شهور أتى إليه أبو فيصل(مسؤول السجن سابقاً) وقال له نحن نعتذر لما حصل لك من تعذيب ولكن لا نستطيع إخراجك فأنت محطوري وهناك من أقاربك في صنعاء ويجب أن يخرجوا مقابلك أسيراً لكي تخرج، كانوا في فترة التحقيق يقومون بفتح حقيبته الخاصة وقراءة قصائد كتبها أيام الثانوية، وابتزازه بصورته هو وزوجته -أسلوب قبيح ورخيص- والتعدي على خصوصياته في منزله. عندما أخبرنا أنه قد مضى عليه سنة وتسعة شهور وكذلك رمزي الجنيد وغيره ممن قضوا فترات طويلة أُصِبنا باليأس.

وفي أول يوم مضى علينا بالأمن السياسي انتظرنا وقت بزوغ الفجر لكي نراه من النافذة بعد 11 شهر بالنسبة إليّ شخصياً ولأول مرة رأينا الضوء الحقيقي من الشمس وأصوات العصافير التي تصل إلينا من شجرة نراها من نافذة زنزانتنا، انتظرنا الفطار وكان الفطار في أوانٍ حديدية بعد أن كنا نأكل في أكياس حرارية، طيلة الفترة السابقة، كان الأكل مطبوخاً أفضل نوعاً ما من السجن السابق في بداية الأمر،

ثم أصبح أسوأ فأسوأ وكانت الأواني قد تبرع بشرائها أحد الاسرى كما أخبرنا البعض من ماله الخاص بعد أن زاره أحد المقربين له واعطاه المال.

وكان أبو عياش برفقة أبو ثريا و قائدهم أبو الحسن جنود بالسجن وبعد فترة تم تغيير القائد وجيء بشخص جديد يدعى أبو محمد، كانت المعاناة قد خفت نسبياً عن المساجين مقارنة بالسجون السابقة، على أن الضرب وإن لم يعد بشكل مستمر إلا أنه ظل موجوداً.

كنت في الزنزانة الصغيرة و مع بداية شهر أغسطس 2017م واقتراب عيد الأضحى، ازداد الحر أكثر فأكثر، كنا ستة اشخاص بالزنزانة وهم:

*توفيق أحمد معصار رياش من المحويت، كان مسافراً إلى شبوة للعمل كصيدلي وهو خريج كلية الصيدلة وتم القبض عليه بتهمة أنه كان يعمل كصيدلي في مديريته مع أنصار الله.

*واثنان من آل الذيب من مديرية يريم محافظة اب كانا بائعي قات، وقد تم أخذهما من السوق، وكان أحدهما مكسورا ضلعه من التعذيب في السجن السابق.

*وهشام المداني مغترب من 2011 م في السعودية كان عائداً لزيارة زوجته وأولاده ولكن لأسباب عنصرية عرقية سجن.

*وعرفات شعيب من مديرية ثلا محافظة عمران صغير في العمر، ذهب لمارب بحثاً عن رزقه ويعمل كحمال للغاز تم القبض عليه وهو يمشي ليلاً في أحد الشوارع، والمبرر عدم امتلاكه بطاقة شخصية تعريفية.

كنا جميعاً في مساحة صغيرة (متر ونصف × مترين) مغلق بابها كنا نتصبب عرقاً ورفعنا البطانيات التي تحتنا وكانت أرضية البلاط تمتلئ ماء من شدة العرق، وجدنا كرتون بالغرفة وكنا نحرك به الهواء وقطعناه قِطعاً، وكنا حين نملك كرتون وكأننا نملك مكيفاً، كان الهواء من حولنا ساخناً لا نستطيع التنفس، فمارب جوها صحراوي، ذات يوم نام متعب الذيب ووضع الكرتون على صدره لدقائق، استيقظ والكرتون قد انتهى، تبلل بالكامل وكأنه رماه في حوض ماء، حزن حزناً شديداً لفقدان كرتونه، وكنا لا نقدر على حمل الملابس على أجسادنا من شدة الحر، أما النوم فكنا ننام بالتناوب لشدة الازدحام، كان عند فتح الباب للخروج إلى الحمام يدخل نسيم بارد من الصالة ليخفف علينا الحر، فكان من في الصالة أيضاً من السجناء يعانون من الحر الشديد، كنا نحس عند فتح الباب ودخول التيار الهوائي أننا نتنفس قليلاً في تلك اللحظة. كان السجن عبارة عن جزأين أو سجنين يفصلهما جدار كبير فكان في الجهة المقابلة مجموعة من الأسرى، تم نقلهم بعد فترة وبقي مجموعة من المعتقلين في تلك الجهة كان يبلغ عددنا خمسة وستين شخصاً تقريباً وكان في سجننا ثمان زنزانات انفرادية بكل واحدة من خمسة إلى ستة وأكثر، أما البقية فكانوا في الصالة سأتحدث عن بعض من عرفتهم بالتفصيل عن قضاياهم.

*كان هناك فرض أبو طالب حيث ذهب فرض للبحث عن لقمة

عيشه يعيل بها أسرته في صنعاء بعد توقف المرتبات كان مسافراً إلى المهرة للعمل كمدرس لمادة الاجتماعيات، حيث نصحه أحد زملائه أنه بإمكانه ان يتقاضى مبلغاً محترماً لقاء دروس خصوصية، وفور وصوله على متن حافلة، في (نقطه الفلج) تعرض للاختطاف والاخفاء القسري وقد خرج بعد فترة خلال عملية تبادل. والآن هو مصاب بحالة نفسية بسبب ما تعرض له من تعذيب وضغوطات نفسية حادة، من قبل أولئك المتوحشين.

*كان معه بالغرفة مجنون مختل عقلياً يدعى علي أبو ست رجل أسمر من الجوف من مديرية الزاهر، تم القبض عليه وإيداعه بالسجن وتعرض للضرب والتعذيب، وكونه مختلاً عقلياً كان يعاني من معه لعدم نظافته حيث تنبعث منه ريحة نتنة.

*كان معهم ايضاً رجل يبلغ من العمر حوالي الأربعين اسمه هاشم الشميري من تعز كان مسجونا في السعودية لأكثر من خمس عشرة سنة بحكم صدر عليه، وعند ترحيله من السعودية تم القبض عليه، والمبرر أنه ليس لديه أي بطاقة تعريف وايداعه في السجن معنا، وقد وضعت (الفلكة) في قدميه وتعرض للضرب بالكابل الحديدي.

*كان معهم أيضاً في تلك الزنزانة ضيف الله الوهبي من أبناء محافظة البيضاء، كان يلبس لبس أفغاني، ذا لحية كبيرة، لا يجيد الكتابة والقراءة، ولكنه يجيد الخطابة.

*ومعهم أيضا صالح أبو نسران من مديرية أرحب، ذهب لزيارة

أحد اصدقائه، في مارب، وتم القبض عليه هناك.

*ياسر المجهدي شاب في العشرينيات من عمره من أبناء مديرية حزم العدين محافظة إب، يسكن بمارب منذ سنين، لديه أصدقاء من منطقة الأشراف بمارب، تجمعه بهم علاقة طيبة، يعمل في محل ملابس، تم أخذه إلى السجن. وقد أتت أمه إلى سجن الأمن السياسي لزيارته مرات عديدة ولكنها منعت من رؤيته، وعندما تواصل بها عبر الهاتف أخبرته أن والده، الذي يعاني من مرض بالقلب، توفي بعد سجنه بخمسة أشهر قلقاً عليه وأنهم أخذوا منها مبالغ مالية لكي يسمحوا لها بزيارته. ولم تتمكن من زيارته إلا بعد أشهر تم خلالها ابتزازها مالياً وتعذيبها نفسياً.

*فؤاد أبو راس من أبناء محافظة إب كان جندياً في لواء العمالقة غرر به أحد أصدقائه مشجعاً إياه بالنزول وحين نزل تم سجنه.

*الحاج ناصر من أبناء محافظة صعدة من منطقة متاخمة لمحافظة الجوف، في السبعينيات من عمره، يعاني من مرض السكر، تم سجنه في نقطة بالجوف بعد أن كان ذاهباً للحصول على قمح لأسرته، وكانت حجتهم أن ابنه يعمل مع أنصار الله، انتشرت الصنافير بوجهه وجسمه و كان يصاب برعشة شديدة. فقد عانى كثيراً من مشكلة صحية: السكر، وباء الصنافير، تقدم العمر ما جعله يتكئ على الجدار حين يمشي.. لا أعلم أي قلوب يمتلكون تجعلهم يسجنون رجلاً كبيراً كالحاج ناصر. قال له من قبضوا عليه، أنه سيمكث سنة

في السجن وفعلاً مكث سنة وخرج بعد معاناة شديدة.

*أبو بكر العرشاني شاب في العشرينيات من عمره، بعد أن غرر به أحد أصدقائه ذهب إلى مارب غرض الحصول على عمل هناك، وتم سجنه بتهمة أن والده خطيب جامع الشعب (الصالح سابقاً).

*محمد الجمرة من أبناء منطقة بني حشيش صنعاء، يعمل بائع قات، ذهب بحثاً عن رزق أسرته، عمل لفترة أسبوع في سوق قات بمارب، بعد فترة تشاجر مع أحد الزبائن وكان الزبون له علاقة ببعض أصحاب الأمر بمارب، فاستقوى بهم عليه وتم سجنه لفترة طويلة.

*طارق الرضي من محافظة حجة مديرية بني العوام، مغترب منذ سنين في السعودية يعيل أسرة كبيرة، عاد إلى اليمن لزيارة أهله، وعند رجوعه للسعودية تم القبض عليه بتهمة أن عمه عضو مجلس النواب.

*محمد البياضي وابن عمه قاسم البياضي تاجران من صنعاء منطقة همدان، لديهما ناقلات نفط تقوم بجلب الديزل والبترول إلى صنعاء، تم القبض عليهما مع ناقلتهما، وكان السبب أن عمهما مع انصار الله، وبقيت ناقلة الديزل التابعة لهما محتجزة لأكثر من سنة إلى أن تم الافراج عنهما. والعديد من أصحاب الشاحنات والبضائع كانوا مسجونين، وكانت شاحناتهم محتجزة لسنين في منطقة المطار بمارب. وهناك مجموعة من التجار كانوا يقبضون عليهم وهم مسافرين، البعض إلى كوريا والبعض إلى الصين بتهم باطلة منهم تجار من آل السواري تم القبض عليهم وغيرهم العديد.

*ابراهيم سلبة من أبناء محافظة حجة مديرية بني العوام، جندي في جزيرة سقطرى لا يمتلك غير راتبه ولديه أطفال بالإضافة أن زوجته مصابة بمرض الصرع، أخبروه بأن هناك لجنة لصرف المرتبات في مارب تابعة لمعسكره، فقرر أن ينزل لاستلام المرتب نزل في المرة الأولى ولم يتعرض لشيء، وفي المرة الثانية تم القبض عليه.

*يونس عاطف من أبناء محافظة عمران منطقة ثلا، سائق باص ذهب بحثاً عن رزقه وكان أحد جيرانه وليد عباد يعمل سائق شاحنة، قد سجن قبل فترة، وكان يعمل ويسأل عن جاره، ومكان سجنه؟ فأخبروه أنه موجود هنا في سجن المحكمة، ووعدوه أنهم سيفرجون عنه، طالبين منه أن يأتي إليهم، وحين أتى قاموا بإدخاله سجن المحكمة، وكان المسؤول عن سجنه أحمد حنشل (أبو أسامة)، مكث يونس في السجن فترة، وقد ولدت له زوجته طفلة ولم يعلم عن ولادتها شيئاً، في فترة سجن الأمن السياسي جاء أحمد حنشل (أبو أسامة) فأخبر يونس أن أسمه ليس موجود في كشوفات السجناء وأنه مسجون طيلة هذه الفترة مضيعه للوقت، هكذا وبكل صلافة و وقاحة يخبره حنشل بأنه يعلم أن لا مسوغ قانوني لسجنه وإنما (مضيعة للوقت) نوع من العبث بالناس.

*بائع البطاط مطهر الهتار من يريم محافظة إب، ذهب إلى مارب لشراء البطاط بسعر أقل، ليتم زراعته بمنطقتهم في موسم البطاط، تم القبض عليه بتهمه أن اخاه الذي أصغر منه في السن ينتمي

لأنصار الله وتم سجنه معنا.

*فواز المراني من أبناء مديرية بني مطر سائق شاحنة، تم احتجازه وسجنه لفترة.

*حمود عباد، في الثلاثينيات من عمره، من أبناء منطقة ثلا محافظة عمران يعمل سباكاً وكهربائياً، ذهب إلى مارب للعمل في إحدى المباني الحديثة وله فترة يعمل بمارب وعند خروجه لصلاة العصر في الجامع تم القبض عليه وكان يعاني، نفسياً كثيراً في السجن.

*محمد السراجي من أبناء محافظة صنعاء منطقة سنحان، يسكن بمنطقة التحرير، يعمل كجندي تابع لقوات النجدة في المهرة، تم القبض عليه وهو عائد إلى صنعاء في اجازة لزيارة أهله، أصيب بالأمراض وعانى كثيراً من التعذيب، فهو أحد الأشخاص الذين تعرضوا للضرب والضغط على أعينهم، حتى فقدوا الرؤية لفترة.

*عبدالفتاح الدجرة من محافظة المحويت شاب يعمل بائعاً للآيسكريم، تم سجنه في الغرفة المعزولة بالدور الأول بسجن الصالح السابق ونقل معنا إلى الأمن السياسي ومكث معنا فترة طويلة، لا يملك سوى الايسكريم وجهاز ونان لمناداة الزبائن.

*كمال الحيسة، من أبناء محافظة ذمار يسكن بصنعاء، مصاب بحالة نفسية، وساءت حالته أكثر مع السجن كان جندياً وزميلاً لإبراهيم سلبة في جزيرة سقطرى، نزل من أجل مرتبه وتم سجنه وتعذيبه، وكان يعاني من صعوبة في الفهم والاستيعاب، وبسبب هذا،

تعرض للضرب والتعذيب وبقي مقيداً في رجليه ولم يتم نزع ذلك القيد إلا بعد فترة.

*منير المشرعي من أبناء محافظة الحديدة يعمل مع عمه شقيق والده بمطعم في مارب كمحاسب، ولديهم مطعم في الحديدة يسمى مطعم الحديقة اثناء زيارة رئيس اللجنة الثورية آنذاك للحديدة التقط صوراً معه، تم القبض عليه لهذا السبب وقاموا بتعذيبه تعذيباً شديداً وكسرت أسنانه الأمامية.

*عبدالله العبسي من أبناء مديرية خبت النويرة محافظة المحويت يسكن بصنعاء متزوج وله طفلان، في عام 2006 م، سافر لإيران لأغراض تجارية ولديه بجوازه تأشيرة لإيران سجن في صنعاء آنذاك لسنة بتهمة (ايران) وبعدها تم العفو فشمله ضمن من أطلق سراحهم، وبعدها دخل بسبب قضية جنائية السجن المركزي سجن هناك 5 سنين، عند خروجه من السجن المركزي بصنعاء بعد تعرفه على أحد الأصدقاء من آل عوشان بمارب دعاه للعمل بمحطة بترول لديهم في مارب، لم يكن يحمل بطاقه شخصية بل كان لديه جوازه الذي ظل محتفظا به، وعند وصوله إلى مارب تم القبض عليه بتهمة (تاشيرة إيران عام 2006 م).

وكان عندما يأتي أحد المسؤولين يقوم بإخبارهم: لقد عفي عني بقرار لرئيس الجمهورية في 2006 م2007-م، والان لماذا أنا في السجن يجيبونه دائماً: أنت زرت ايران ولا يعفى عنك. بالرغم أنه من مواليد

السعودية الطائف وليس له أي علاقة بأي طرف إلا انه لم يسلم من السجن.

*علي الشرفي من محافظة حجة مديرية الشاهل ساكن بصنعاء، يعمل في منفذ الوديعة كمخلص جمركي، والمعيل الوحيد لأسرته كون والده كبيرا في السن، تم القبض عليه أثناء عبوره الطريق وهو مسافر باتجاه عمله بسبب لقبه.

*خالد معياد تاجر عقيق يسافر للخليج والعراق في مواسم معينة لبيع العقيق اليماني سجن لأكثر من سنة بتهمة زيارة العراق وبيع العقيق هناك.

*محمد الصراري شاب صغير في العمر تقريباً يبلغ من العمر 17 سنة من تعز من مديرية ماوية، يملك والده وأعمامه محل ملابس بمديرية القاعدة في إب، دخل السعودية قبل فترة بطرق تهريب ليعمل كراعي غنم، عمل لفترة سنة، وعاد بعدها إلى بلاده، وبعد الحرب ساء وضعهم المادي فاتخذ قرار العودة إلى السعودية للعمل، كان عابراً من طريق مارب إلى الوديعة، ولم يكن يحمل بطاقة، تم سجنه وضربه وتهديده، في البداية قاموا بتخويفه وإيهامه بأنهم يتبعون انصار الله وطلبوا منه قول: (الصرخة) فخاف ونفذ مطلبهم. كانوا يبتزونه، وذات مرة حاول الهروب فخلعوا ذراعه وظل لقبه الصراري حتى أستوعب، وعلم أنه ليس لدى أنصار الله فأفصح عن لقبه الحقيقي: (محمد الجمَّالي) وعانى كثيراً حتى أفرج عنه بعد

أكثر من سنتين سجن وتعذيب.

*علي الخولاني من محافظة صنعاء منطقة خولان، كان لوالدته أقارب يعملون كجنود بمارب، وكان هو قد شارك بالجبهات مع انصار الله لفترة بصرواح وترك أنصار الله، فطلبت منه أمه الذهاب إلى مارب وأكدت أنها سوف تنسق له الأمر مع أقاربها، وبعد إلحاح من أمه أتى إلى مارب، وعند وصوله، التقى أحد أقارب أمه، فأخذه معه في السيارة حتى وصل إلى نقطة أمنية وأمره بالنزول.

قال لمن في النقطة: هذا حوثي، وقد تاب، خذوا اجراءاتكم معه.

مكث بالنقطة ساعات حتى أتى مجموعة ملثمين واخذوه حسب كلامه إلى مزرعة وهناك أثخنوه ضرباً مبرحاً حتى تورم وجهه وشفتاه. وجهزوه للذبح فقاموا بربطه وحد السكين ثم وضعها على رقبته وبدأوا الذبح مستمتعين بإرعابه وإرهابه تاركين علامة الذبح على رقبته. وقد تنقل من سجن المحكمة إلى سجن الصالح ثم سجن الأمن السياسي معنا. عشنا تلك الفترة مع هؤلاء وغيرهم ممن ذكرتهم سابقاً ممن تم نقلهم معنا من سجن معهد الصالح، حتى أتى العيد وكان ثاني عيد أقضيه في السجن والألم يعصر قلبي جراء هذه المعاناة.

بعد العيد بأيام أتى أحدهم يشبه صوته صوت ذلك المحقق ذي اللكنة العدنية الذي حقق معي في المرة السابقة. قام بمناداتنا كلاً باسمه، ومن يناديه عليه الاقتراب منه. وحالما نادى عليَّ واقتربت

منه وقبل أن أنطق حرفاً،

قال، مباشرة، أنت أمير الدين ابن عبد الملك أعرفك جيداً.

ورجعنا حينها إلى غرفنا، بعد أيام جلبوا متعلقاتنا من السجن السابق لكي نوقع على وجودها، وقد فتشت متعلقاتي ولم أجد التلفون والشاحن، بينما وجدت النقود.

مر العام الأول

مرت أيام حتى استكملت سنتي الأولى في سجن الأمن السياسي، تمكنت من الجلوس مع رمزي الجنيد وعبدالله المحطوري وغيرهما وكانوا يحدثونني عن حكايات سجناء عديدين، ومنها قصة الشيخ محمد المندي المطري، الذي تم اعتقاله وهو راجع من الحج ومعه أسرته على متن سيارته، وأنه تعرض بمنفذ الوديعة للاختطاف بأسلوب همجي لأكثر وأستمر لأكثر من ثمانية شهور دون مراعاة لمن معه في السيارة، وتعرض للتعذيب والحرب النفسية، كانت حجتهم في سجنه وتعذيبه، أن أخاه يعمل مشرفاً في صنعاء مع أنصار الله، رغم علاقته الطيبة بقيادات كثيره من حزب الإصلاح (وخرج بصفقة تبادل أسرى حاله حال أي أسير). كانوا يحدثونني عما تعرضوا له من التعذيب من قبل أبو قعشة وحاشيته وعن ليلة القلم وما تعرضوا له في سجن آل شبوان المخفي بوادي عبيدة.

بعد شهر تقريباً من استلام نقودي، تم السماح لنا بالإرسال لأول

مرة، عبر الشاوش الجندي الملثم (أبوعياش او أبو ثريا)، لشراء بعض الأغراض التي كانوا يسمحون بدخولها إلينا، وكان بمثابة فرحة لنا، كل من لديه نقود قام بسحبها وإرسال مقاضي وكانوا يأخذون من كل الف ريال أو خمسمائة ريال مائة ريال مقابل خدمة وكنا نستغرب من قيمة السلع المبالغ بها جداً، وكان يختلف السعر كل مرة لكل صنف حتى أخبرنا الجندي أن السلطة المحلية وادارة أمن مارب غير قادرة على ضبط التلاعب بالأسعار من قبل التجار. فكان الشاوش يأتي يبحث عن الارساليات من أجل أن يجمع له قيمة القات، وكان عبدالله عاطف أول شخص أرسل في شراء كرتون (بسكويت أبو ولد) وقام بتوزيعه للناس جميعاً، أصيب معظم السجناء بالإسهال بعد تناول البسكويت وكأن مِعَدَنا ترفض أكلنا بعض الأشياء كالبسكويت والتمور والكيك وأشياء أخرى، بعد أن تكيفت بيولوجياً لمدة طويلة على وجبة السجن. وكنا في هذه الفترة نشعر بحرية نوعاً ما، لكن سرعان ما انقلبت الأمور رأساً على عقب لتعود كما كانت عليه، وفي حالات لأسوأ، وذلك بأمرنا بالنوم متى ما يريدون ويقومون بالتجول حول الغرف والانصات لمن يتكلم أو حتى يتحدث بصوت خافت يأمرونه بالخروج ويتلقى الضرب، وكان الجندي إذا رأى أحدا يتكلم مع أحد أومن يحاول بعد عودته من الحمام الذهاب إلى غرفة أخرى يتعرض للضرب بالعصا في يده وعلى رأسه.

بعد فترة توقف عن ضرب الرأس واستمر الضرب على اليد دون

تمييز بين كبير وصغير وكأننا في مدرسة، حيث نقوم بإخراج أيدينا من الشباك المفضي إلى الصالة متى ما رغب أبو عياش في جلدها. أحياناً كان يقوم بإخراج بعض السجناء ويأمرهم بالزحف على بطونهم في ساحة مليئة بالحصى والحجار الصغيرة الخليطة بالتراب، ومن ثم يجري ضربهم بالعصا والكابل وصعقهم بالكهرباء حتى يدخلوا وأيديهم وركبهم ملطخة بالدماء. وفي يوم جلبوا عدداً كبيراً من سجناء (المحكمة) وسجناء (الصالح) وضموهم إلينا، في سجن الأمن السياسي، وكان من ضمنهم عبد الغني جحاف وخالد سلبة ومحمد سلبة، وبعد أيام قاموا بجلب سجين يعاني من حالة نفسية يدعى طارق سلبة تم سجنه بسبب لقبه. وبعد يومين تم إدخال فهد أبو عادل من أبناء محافظة صنعاء خولان، وقد فرقوا بينه وبين أخيه غلاب أبو عادل الذي كان في الجهة الأخرى، كان فهد أحد أبناء تجار قطع غيار السيارات تويوتا بصنعاء، وكان يعيش في تايلاند بعد أن أكمل دراسته في أمريكا تخصص تجارة عاد إلى اليمن وتزوج ولم يمر على عرسه أكثر من شهر ونصف حتى أصبح سجيناً معنا، كانوا قد اتفقوا مع أحد اصدقائهم على فتح فرع لمؤسستهم لبيع قطع الغيار في مارب، وعند نزولهم إلى مارب تم القبض عليهم بتهمة ان والدهما عضو مجلس نواب ولماذا هو يتواجد بصنعاء؟

ماهي الا أيام ودخل جنود برفقة المدعو (أبو أسامة) أحمد حنشل الذي كان مسؤولاً عن السجن طبعاً كان هو الوحيد ليس ملثماً، مر

على جميع الزنازين وعند وصوله إلى زنزانتنا، تحدثنا إليه بالترتيب: هشام المداني قال له: أنا مغترب في السعودية وتم القبض عليَّ وأنا عائد إلى موطني لزيارة أولادي.

تم تلفيق تهمة لهشام المداني وايصالها إلى أقاربه بأنه قتل شخصاً ما وسيتم محاسبته ولم يكن يعرف هشام شيئاً عن تلك التهمة إلا بعد أن قال له أبو اسامة: أنت متهم بقضية قتل وقد قتلت شخصاً وسيتم البت في قضيتك في (البحث الجنائي).

هنالك كانت صدمة هشام كبيرة غير أنه ظن بأنه مجرد كلام وحرب نفسية، ولكن اتضح له بعد أن أتصل لعمه (والد زوجته) عبد القوي القيسي بعد فترة، فأكد له أنه فعلاً تم اتهامه بأنه قاتل، وقام عمه بتكليف محامٍ لقضيته، ولكن دون جدوى. كله كان استدراراً للنقود من قبل أسرته. والملفت أن عمه عبد القوي القيسي يعتبر من المقربين لقيادات حزب التجمع اليمني للإصلاح وعلى رأسهم المؤسس الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وقد تقلد مراكز هامة آخرها أنه كان مدير مكتب الشيخ صادق الأحمر، ولعل هشام كان أمله كبير، في أن يلعب عمه دوراً ما لدى هاشم الأحمر بوصفه قائداً عسكريا كبيراً وكذلك لدى قيادات الحزب سيما انه كان له أدوار دفاعية في 2011م مع الحزب وأولاد الأحمر إلا أن شيئاً من ذلك لم يحصل. ولم يخرج هشام إلا بعد أن ذاق مرارة التعذيب على مدى أكثر من عام ونصف وجرى خروجه شأنه شأن أي أسير عن طريق المبادلة!

ولم يكن هشام المداني أول شخص يتعرض للابتزاز والسرقات باختلاق قضية مفبركة ضده، فقد تم تكليف محامٍ أيضاً لغرض ابتزاز المختطف من الطريق علي الشرفي، وكذلك العديد ممن قاموا بإرسال نقود عن طريق اشخاص لم يكن يصل شيء إليهم، رغم أن أهاليهم كانوا يرسلون لهم الحوالات، من بينهم عمر العباهي من محافظة إب، الذي كان قد تعرض لسرقة حوالاته وأنا كذلك قام والدي بإرسال مبالغ مالية، ولم يصل شيء من مبالغ كبيرة، كان يرسلها طيلة فترة سجني وصلتني مرة واحدة فقط أربعون ألف. وعندما جاء دوري للحديث مع أبو اسامة حكيت له أنني طالب وتفاصيل قصتي.

قال لي: سنسمح لكم بالاتصال جميعاً بأهاليكم لتجهيز بديل وستخرجون نحن لا نريدكم لدينا.

وفي اليوم التالي أتى مرة أخرى في الصباح وقام بتسجيل اسمائنا كلنا للاتصال وتسجيل الرقم الذي سنتصل به، دخل حينها أحد الجنود الملثمين معه. وبدأ بالحديث معه توفيق رياش وأخبره بأننا نعاني من شحة في البطانيات والبرد قد بدأ، وإذا بأبو عياش يتجه نحوي ويقوم بضربي بسلسلة بها مفاتيح في يده على صدري، وفي الليل تم نقل العديد منا إلى الجهة المقابلة من السجن. وهناك تعرضت أنا ومن معي للضرب من قبل أبو عياش بالعصى، في انحاء متفرقة من أجسادنا، وكان السبب طلب أحد الزملاء في الزنزانة بطانية.

سنة وثلاثة أشهر.. الاتصال الأول

اليوم التالي بعد أن تم وضع 11 شخص في غرفة (3 أمتار× 2متر) ، وكانت 4 غرف في الجهة التي انتقلنا إليها اثنتان واسعتين واثنتان ضيقتين، وكنا في إحدى الضيقتين، وعند الساعة العاشرة صباحاً تقريباً تم مناداتي بعد أن نادوا توفيق رياش بالأمس اتصل بوالدته. كنت أنتظر تلك اللحظة لكي أسمع صوت أهلي بلهفة وشغف، خرجت إلى الباب الحديدي وتم ربط عيني بقطعة قماش، وبدأت بالمشي حتى وصلت غرفة، هناك تحدث معي أحدهم:

قال: ما أسمك؟

اجبته: أمير الدين عبد الملك جحاف

قال: بمن ستتصل؟

قلت له: بوالدي

قال وماذا ستقول له؟

أجبته: ما أملي علينا بالأمس

قال: تحدثه أنك بحاجة لبديل ولن تخرج من دون بديل، ولا تخبره في أي سجن أنت، تقول له أنك في مدينة مارب لدى الشرعية فقط.

ادخل الرقم وفتح الميكرفون وأنا مغمض العينين، كان يرن التلفون ونبضات قلبي تدق وتتشوق لسماع صوت والدي بعد سنة وثلاثة أشهر من غيابي عنه وعن جميع أفراد الأسرة

والدي: الو

أنا: الو نعم.. كيف أنت يا والدي؟

والدي: من معي؟ كان يبدو غير مصدق.

انا: أنا ولدك أمير الدين

والدي، بصوت عالي: أهلاً يا ولدي كيف حالك؟ وكيف هي صحتك؟ كيف أنت أخبرني؟

أنا: الحمد الله أنا بخير يا والدي، لا تقلق عليَّ أنا بخير ولدك كالجبل صامد، فقط طلبوا مني أن أخبرك أن تزيدوا من المتابعة لإخراجي ببديل في تبادل أسرى، ماذا صنعتم من أجلي؟؟

والدي: أجابني ببرود لا شيء حتى الآن لم نتمكن من شيء

أحسست أنه يخفي الكثير

انا: كيف والدتي وأخوتي؟

والدي: الحمد الله، كلهم بخير هم بصنعاء يدرسون في المدارس وأنا بحجة

تكلمت معه لدقائق وأنهى المكالمة.

عدت إلى زنزانتنا بالسجن وأنا أمشي وأتعرض للشمس وكأنني أتعرض لشيء غريب لم أكن أقدر نعمة هذه الشمس من قبل، دخلت غرفتي وأنا مبتهج لا أعرف لماذا؟ فقط لأني أطمأنت بأن أسرتي جميعاً بخير. كان الأسبوعان من الاتصالات للجميع بمثابة فرح وسرور بعد سماع أصوات أهالينا والبعض صدم لبعض الأخبار

غير السارة، مثل: ياسر المجهدي (مختطف من مدينة مارب) الذي أصيب والده بجلطة بعد سجنه بشهر وتوفي وأمه تبحث عنه في حالة مأساوية، وعبدالله بذال طفلٌ من الحديدة توفي والده أيضاً.

كان في ذلك المكان الجديد من السجن أشخاص جدد تعرفنا عليهم وعلى قصصهم، منهم من نزل إلى مارب للانضمام إليهم، من بينهم رجل يدعى المستشار /محمد القاضي من أبناء محافظة عمران، أخبرنا بأنه مستشار تنمية مستدامة وعند دخول أبو أسامة كان يقول له :اجلس هنا بالسجن فانت هنا تعتبر قد انضممت إلينا بالسجن، ودرهم أبو لحوم يعمل في أمانة العاصمة نزل للانضمام مكث فترة بسيطة في مارب وبعدها تم سجنه مباشرة عانى كثيراً ولم يقدموا له شيئاً حتى كاد أن يموت فقد أصيب بذبحة صدرية مكث يعاني منها فترة وبعدها أخرجوه، وعبدالله الصباحي خريج كلية حربية نزل للانضمام وتم سجنه لتسعة شهور معنا، و (أ.د) من أبناء مديرية بني مطر نزل للانضمام مع أخيه ولكن تم سجنهما لفتره طويلة، ورجل مسن من أبناء تهامة لقبه سكينة، نزل للانضمام كان اعرج يعاني من مشكلة في قدمه حيث قدمه مصابة بضمور، تم سجنه لفترة معنا.

أما عن مراسل قناة اليمن اليوم عبدالوهاب نمران الذي كان يغطي جبهات الجوف ومارب سابقاً مع قناة اليمن اليوم وهو من أبناء قبيلة مراد، فقد سجن لفترة بسيطة بالأمن السياسي وخرج.

فالذين نزلوا للانضمام للشرعية بعد أحداث 2 ديسمبر في صنعاء تم سجن الكثير منهم.

كبار السن

*أحمد المطري في الستينيات من عمره، ذهب للبحث عن عمل في مارب بعد توقف المرتبات وتم سجنه.

*علي أحمد العنسي رجل كبير في الستينيات من عمره، تاجر إطارات وبطاريات في صنعاء لديه عدة محلات وله معرض سيارات سابقاً بمدينة ذمار، تم القبض عليه برفقة زوجته وابنته التي تبلغ من العمر ثلاثة أشهر إسمها (تتلى علي العنسي) تم سجنهم لستة شهور، وبعدها قرروا إطلاقهم، وقالوا لن نسلم لك الجوازات إلا بعد ساعات، عاد وحيداً بعد ساعات حيث كان مسافراً لزيارة والدته بالسعودية، وتم سجنه من دونهم.

*فهد الطبيب من محافظة عمران في الستينيات من عمره، مغترب في السعودية يعمل في مزارع الدواجن تم سجنه بسبب لقبه وهو عائد لليمن.

*أحمد الخالدي رجل ستيني العمر من أبناء محافظة ذمار منطقة آنس يسكن بصنعاء، كان ذاهباً للمهرة للبحث عن رزقه وعند مروره بمارب تم إيداعه السجن، وهو المعيل الوحيد لأسرته، وليس لديه أولاد ذكور سوى بنات حسب كلامه.

*راشد دعكم من أبناء محافظة صعدة في الستينيات من عمره يعمل في مارب منذ سنين في قطع الأحجار وبيعها في الجبال الموجودة حول مارب تم سجنه بسجن المحكمة، ثم نقله إلى سجن الأمن السياسي تهمته أنه من صعدة، مكث بالسجن أكثر من سنة ونصف، كان معه عند سجنه مبلغ 3000 ريال سعودي و مبلغ من المال اليمني، طلب هذا المبلغ من أبو محمد المسؤول الأمني لسجن الأمن السياسي أعطاه جزءاً بسيطاً والجزء المتبقي أخبره بأنه عند نقله من سجن المحكمة إلى السياسي ضاعت نقوده، وكاد أن يجن الرجل وهو يقول: هذا المبلغ حصيلة أيام وليال انفقت خلالها ضنى روحي، فكان يعده بأنهم سيعاقبون من سرق المبلغ وفي النهاية خرج بعد فترة طويلة ولا نعلم هل أعطوه المبلغ أم لا؟ والمرجح أنه لم يحصل على شيء.

*الحاج ناصر في السبعينيات من عمره، من محافظة صعدة، كان مصاباً بأمراض مزمنة، تحدثت عنه سابقاً

*علي العديني مختل عقلياً في الستينيات من عمره من محافظة إب، سأتحدث عنه لاحقاً

مآسٍ

*بشير الفضلي بائع قات بمارب من محافظة ذمار منطقة آنس، أتت والدته من آنس تبحث عنه وتحاول زيارته ونجحت لأكثر من

مـرة وبعدهـا أخـبروه بـأن عليـه أن يخـبر أمـه بـأن تغـادر مـارب- تعبـت أمـه كثـيراً مـن أجـل إخراجـه لكـن دون جـدوى-.

*ماجـد قـوارة مـن أبنـاء محافظـة حجـة مديريـة المفتـاح، مهنـدس مـدني ورجـل مسـالم مسـافر للتشـيك للهجـرة إلى أخيـه، تـم القبـض عليـه بتهمـة أن والـده عضـو مجلـس نـواب، وتعـرض للـضرب والتعذيـب بالسـجن.

*نـصر الديـن الرغـواني، مـن أبنـاء محافظـة حجـة مديريـة الشـاهل، مسـافر للاغـتراب مـع أخيـه في السـعودية ذهبـا لقطـع جـوازات لهـما مـن مـارب، وأرادا بـأن يتواصـلا مـع أحـد أبنـاء منطقتهـما قيـادي بمـارب لتسـهيل معاملتهـما، وبـدلاً مـن أن يفيدهـما في قطـع الجـوازات، أمـر بالقبـض عليهـما وإيداعهـما السـجن.

*لطـف الحشـيبري مـن أبنـاء منطقـة الزيديـة محافظـة الحديـدة ذهـب إلى مـارب للعمـل، وبعدهـا تـم سـجنه لأكـثر مـن سـنة، وذات مـرة تواصل مـع أسرتـه وقـد سـاءت حالتهـم كثـيراً لغيابـه، كونـه المعيـل الوحيـد لهـم، أصبحـت زوجتـه وأطفالـه يتسـولون في الطريـق بحثـاً عـن الطعـام لغيـاب أبيهـم، وكان السـجانون يسـمعون مـا يقـول لـه أهلـه، كان يبـكي ليـلاً ونهـاراً عـلى أولاده، ويـردد أولادي يتسـولون! طبعـاً مـن سـيطعمهم ومـن سيكسـيهم؟

الحشـيبري نشـأ يتيـماً و وحيـداً وزوجتـه مثلـه نشـأت يتيمـة و وحيدة، ليـس لهـا أحـد تلجـأ إليه.

*مجاهد الجمالي من أبناء محافظة المحويت، طلب منه أحد أبناء منطقته الموجود بمارب بأن يقوم بتهريب أسرته إليه ويكون لهم كمحرم في الطريق مع السائق، وافق مجاهد وأنزل له أسرته، غير أنه ما إن وصل مارب حتى قبضوا عليه ولم يستطع صديقه فعل شيء من أجله.

*عبدالسلام الحصن، من أبناء محافظة حجة سائق باص حصل على مشوار إلى الوديعة مع أحد المغتربين في السعودية (فؤاد لقمان) من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، تم القبض عليهما وإيداعهما السجن، وقد غادر فؤاد لقمان السجن بعد عدة شهور، وبقي العائل الوحيد لأسرته السائق عبدالسلام الحصن بالسجن، وهو الذي جاء يبحث عن الرزق لإطعام أطفاله الثلاثة وزوجته، وهم يعانون معاناة شديدة لعدم وجوده معهم.

*عباس المهدي من أبناء صنعاء، مهندس خزنات مالية يعيل أسرة كبيرة، ووالده كبير السن ولديه طفلان صغيران، طُلب منه النزول إلى مارب من أجل تركيب خزنة في أحد فروع الصرافات التابعة لصرافة الأكوع، وعند مروره بإحدى النقاط الأمنية تم إختطافه وسجنه وتعرض للتعذيب الشديد.

*بندر المهندي من أبناء محافظة المحويت مديرية الطويلة ساكن بصنعاء، سائق باص يعمل لإعالة أسرته تم إيداعه بالسجن ونزلت أمه إلى مارب ومكثت لفترة طويلة للبحث عنه ومحاولة إخراجه.

*بشير العمري من أبناء محافظة صنعاء منطقة خولان، يعاني من ضمور في إحدى كليتيه، يسافر لبيع العقيق اليماني للعراق وإيران في موسم محدد بالسنة لكي يطعم أولاده، تم سجنه لأنه يسافر لتلك الأماكن لبيع العقيق.

*محمد فتحي الأعور (الضبيبي) من أبناء محافظة ريمة، رجل أعمال في بداية شبابه، وهو نجل محمد صالح الأعور رجل الاعمال الذي يملك العديد من محطات البترول بريمة، كان في طريقه للسفر إلى الخارج لأغراض تجارية وأثناء مروره بمارب تم اختطافه وسجنه معنا.

*يوسف السامدي من أبناء محافظة ريمة مديرية الجعفرية، لدى يوسف واخوته ورشة الومنيوم بمارب شراكة مع شخص من ريمة له أقارب قيادات بمارب، وبسبب خلاف بين يوسف وشريكه قام الأخير باختطاف يوسف مع سيارته وسجنه معنا.

*محمد بادي من أبناء محافظة المحويت مديرية الطويلة ساكن بصنعاء، ذهب للعمل بمارب في فندق بلقيس لأعمال ترميم، يعاني محمد بادي، من ضيق في التنفس وكان عندما تسوء حالته يتم إعطائه حقنه لا يعرفها، ولكني عرفت إنها حقنة" كورتي زول" حتى بدأ يثخن ويتورم، لكثراستخدامه تلك الحقنة حيث وهي ممنوعة طبياً، إلا في الحالات الحرجة فقط، كانوا يحقنونها له هم بأيديهم عند إحساسهم بأنه سيفقد حياته، و بعد خروجي قمت بزيارة

والدته ووالده المسنين اللذين يعانيان من أمراض مزمنة تحتاج للدواء بصورة مستمرة، ووجدتهما يبكيان عليه وعلمت ايضاً ممن كان معي في الزيارة أنهما يبكيان عليه ليلاً ونهاراً منذ تم سجنه، فهو المعيل الوحيد لهما.

أطفال في سجون الأمن السياسي

*فهد بن زبن الله من منطقة الأشراف بمارب، في الصف الدراسي الثامن، سجنوه مع أقاربه بسجن الامن السياسي.

*عبدالسلام النزيلي في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة المحويت في الصف الثاني الثانوي، نزل مع خاله لتقاضي بعض ديون خاله في مارب وتم سجنه.

*عاصم البوكري في السادسة عشرة من عمره، من أبناء الوازعية - تعز جرى سجنه هو وأولاد عمه بعد أن تم التغرير بهم للمجيء لمارب للتجنيد.

*سلطان قايد الدار في السادسة عشرة من عمره، من أبناء محافظة إب ساكن بمارب ووالده ضابط في مارب بلغنا لاحقاً انه تم نقله إلى سجن أخر.

*محمد سليمان مخمل في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة إب ساكن بمارب، والده جندي قتل وهو يقاتل في الجبهات مع (التحالف)، لم يشفع له هذا، ولم يرحموا وحشة أمه التي تعول

طفلتين معاقتين وطفلاً صغيراً.

*محمد الشرجي في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة إب ساكن بمارب ووالده يعمل بالمشفى الحكومي بمارب.

*إبراهيم محمد الخولاني في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة صنعاء ساكن بمارب، أخوانه الأكبر منه سناً جنود بمارب، مسجون هو وشقيقه الأكبر نصار.

*محمد الجمالي (الصراري) في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة تعز منطقة ماوية، تحدثت عنه سابقاً.

*عرفات شعيب في السابعة عشرة من عمره، من أبناء محافظة عمران منطقة ثلا، تحدثت عنه سابقاً

*أنور الحوري في السابعة عشرة من عمره من أبناء محافظة ريمة، نزل لمارب بعد أن تم التغرير به للتجنيد مع الشرعية والحصول على راتب، وتم سجنه.

*عمر مزلم في السابعة عشرة من عمره من أبناء محافظة ريمة، ذهب لمارب للتجنيد وتم سجنه.

*صقر الرصاص من أبناء محافظة البيضاء في الثامنة عشرة من عمره، كان مسافراً إلى البيضاء عبر مارب وتم سجنه.

*عبدالله بذال في السابعة عشرة من عمره من أبناء محافظة الحديدة، ذهب مع أبن عمه للبحث عن رزق في الإجازة الصيفية بمارب، وتم سجنهم فور وصولهم. وغيرهم ممن عرفت أسماءهم

عـن طريـق بعـض السـجناء مثـل:

*عـارف الجـبري في الثالثـة عـشرة مـن عمـره، مـن أبنـاء محافظـة ذمـار مغـرب عنـس، كان هـذا الطفـل في السـجن يفتقـد لطفولتـه التـي حـرم منهـا فـكان يصنـع الألعـاب مـن قواريـر الميـاه ويلعـب بهـا كسـيارة.

*محمـد الغويـدي في الثانيـة عـشرة مـن عمـره، مـن محافظـة صنعـاء منطقـة بنـي حشـيش، كان مثـل عـارف الجـبري، يفتقـد طفولتـه ويصنـع لنفسـه ألعابـا.

*أحمـد الزرغبـي في السادسـة عـشرة مـن عمـره، مـن محافظـة صنعـاء منطقـة خـولان. والعديـد مـن الأطفـال الذيـن لم أتعـرف عـلى أسـمائهم كانـوا بالسـجن، ولم يسـلم هـؤلاء الأطفـال مـن التعذيـب الجسـدي كغيرهـم مـن الكبـار.

ذات مـرة كان هنـاك اسـتعداد لاسـتقبال لجنـة، فجـاء أبـو أسـامة وقـال مخاطبـاً الجنـود: شـوفوا لنـا حـل مـع هـؤلاء الأطفـال، احلقـوا لهـم لـكي يظهـر شـنبهم، قاصـداً الأطفـال جميعـاً. وبعـد مغـادرتي السـجن، بلغنـي أنـه جـاءت لجنـة فقامـوا بإخفـاء الأطفـال كـما أخـبرني زمـلاء السـجن ممـن خرجـوا بعـدي.

المجانين والمختلون عقلياً

*أبـو جعفـر، كـما كان يسـمي نفسـه ويقـال إنـه مـن محافظـة حجـة، يبـول عـلى نفسـه والقمـل منتـشر بـه ورائحـة كريهـة تنبعـث منـه..

معاناة في الأكل والشرب معه لقذارته..

مجنون متسول كما يبدو عليه من تصرفاته.

*أحمد علي مجنون، من مديرية وصاب محافظة ذمار، كان يشرب الماء الذي على أرضيه الحمام ويكلم نفسه ويضحك ويتلقى الضرب.

*عبدالله حسين كما كان يسمي نفسه، نفس حالة أحمد علي.

*نبيل الشاوري من أبناء مديرية حفاش محافظة المحويت، أتوا به الينا مجنوناً ذا شعر طويل ممتلئ بالقمل حيث من الواضح على عقليته أنه مثقف، عندما أتكلم معه يجيد القليل من الإنجليزية وأخبرنا أنه درس بالمعهد الصحي - بالحديدة ، ولكنه يعاني من بعض الاختلال العقلي واضطرابات نفسية، ويتعرض للضرب المتواصل من قبل الجنود.

*محمد الكرابي يبدو عليه أنه في العشرينيات من عمره، مجنون من ذمار مصاب بحالة نفسية.

*طارق سلبة من أبناء محافظة حجة مديرية بني العوام، يعاني من حالة نفسية، تم الزج به في السجن بسبب لقبه.

*علي العديني مسن مختل عقلياً من أبناء محافظة إب، أتى إلى مارب كونه يجيد الخياطة حسب قوله، وتم سجنه، وتعذيبه حتى إزدادت حالته الصحية سوءاً أكثر فأكثر.

*علي أبو ست من الجوف مديرية الزاهر، تحدثت عنه سابقاً

*مساعد الحرازي من أبناء حراز محافظة صنعاء، يضحك دون

سبب وأغلب أيامه لا يتكلم مصاب بحالة توحد.

يعاني هؤلاء المجانين ونعاني منهم نحن، بسبب تعاملهم وريحتهم وقذارتهم حيث البعض يتبرز على نفسه ويبول كذلك ولا يغتسلون إلا بصعوبة، لم أكن أتخيل أني سأعيش في مكان ضيق مع مجانين وأن عليّ تقبل هذا الوضع والتأقلم معه على كل شيء، الذباب والقمامة والروائح والحشرات لم أكن -في بيتنا- أطيق صوت البعوض، أصبح كل شيء طبيعي بعد أن نمنا مع جميع أنواع الحشرات من صراصير وذباب ، وحشرات الحمامات المنتشرة.، كانت الحشرات الخارجة من مكان قضاء الحاجة، فقط هي التي تومض لنا أنه لا زالت هناك حياة خلف الأسوار، أما السجانون فهم أموات بلباس أحياء، أخبرناهم عدة مرات بأن عدد المجانين كثير لماذا لا تخرجوهم ؟ أجابونا: لو سيضحك علينا هؤلاء المجانين أو يفكروا خداعنا سنضطر لإغلاق سجوننا - في اعتقادهم أن هؤلاء خلايا نائمة أو استطلاعيين- لا أعرف أي غباء وصل إليه هؤلاء، فقد حولوا بعض الأشخاص في السجن إلى مجانين وحالات نفسية أصبحوا يعانون منها، بسبب التعذيب مثل: *شاب يدعى فيصل الربوعي، من منطقة خولان - بني شداد تأثر بسبب السجن كثيراً.

* فهد حيدر السفياني من أبناء محافظة عمران منطقة حرف سفيان، نزل لزيارة أحد أصدقائه بمارب، ولكنه سجن وأختطف وتم تعذيبه حتى ساءت حالته النفسية كثيراً وأصبح مجنوناً وتظهر

بـه حـالات غريبـة بالتهجـم عـلى أحـد زملائـه بالسـجن ومحاولـة قتـل، وذلـك بعـد أن تعـرض للتعذيـب ثـم قامـوا بتقييـده بالسلاسـل في يديـه ورجليـه وتـم إخراجـه مـن السـجن الـذي نحـن فيـه بعـد فـترة لا نعلـم إلى أيـن.

*زيـد الجـوفي شـاب في العشرينيـات مـن عمـره، أحـد أبنـاء منطقـة وادي سـلبة مديريـة خـب والشـعف محافظـة الجـوف، كان مصاباً بحالـة نفسـية، ويسـتخدم بعـض الأدويـة، ومـع السـجن وظلمـه سـاءت حالتـه أكـثر فأكـثر لعـدم توفـر الـدواء، وبـدأ بالتهجـم عـلى زملائـه ومحاولـة قتـل، ثـم قيـد بالسلاسـل لفـترة وتـم إخراجـه مـن السـجن الـذي كنـا فيـه مـع عبداللـه ريشـان في عـام 2018 م بعـد عيـد الأضحـى ولا نـدري إلى أيـن.

مهمشين بالسجن

*شـامي أحمـد جـون مـن أبنـاء منطقـة سـعوان محـوى المهمشـين، كان قـد نـزل إلى مـارب للبحـث عـن عمـل، وكان احـد عيـال عمومتـه قـد استشـهد جـراء قصـف (التحالـف) عـلى مدينـة المهمشـين بحـي سـعوان، وكان محتفظـاً بصـورة ابـن عمـه في محفظتـه والصـورة باللـون الأخـضر كصـور الشـهداء بصنعـاء ،حـين وصـل إلى مـارب بعـد أيـام قـام بالعمـل كمغسـل للسـيارات فأتـت سـيارة تابعـة لجنودهـم في مارب(طقـم) وقـام (شـامي) بغسـلها بعـد أن طلـب منـه وعنـد الانتهـاء أعطـاه أجـره قليلـة،

رفضها شامي منه لأنها قليلة، طلب منه السائق الجندي بطاقة هويته، فعند فتحه المحفظة رأى الصورة، وقام بالقبض عليه هو وجنوده واقتياده إلى سجن ادارة الأمن وأمرهم أن يأخذوا إجراءاتهم معه، وتم تحويله إلينا للأمن السياسي بعد أن ذاق أنواع العذاب.

*عبدالله المعوضي وقريبه محمد من مهمشي تعز، تم اختطافهم من سوق قانية، واخذهم الينا بعد أن تلقوا حصتهم من التعذيب المعهود.

جنسيات أخرى بالسجن

*حسن الصومالي، الذي كان يعمل بسفارة بلاده بصنعاء، بقي بسجن معهد الصالح.

*أتوا مرة بسجناء سوريين، سائقي شاحنات، وتم إخراجهم بعد فترة.

*زكريا العيدروس من مديرية الشعر محافظة إب لديه الجنسية الأمريكية، تم سجنه لشهور دون معرفة السبب حيث لم يكن يجيد التحدث بلغتنا جيداً، كون أغلب حياته كانت بالولايات المتحدة الامريكية.

*وعلمنا من البعض عن وجود مواطن عماني (علي عبدالمحسن الشيخ) من ولاية صحار، تم اختطافه من سيارته عند نقطة تفتيش بمارب، وبقي بالسجن قرابة عام كامل بدون ذنب حتى تم الافراج عنه.

*ماجد مجاهد الجيلاني شاب، من أصل يمني، يعمل بوزارة الداخلية بمملكة البحرين، خرج لليمن برفقة أسرته الصغيرة في إجازة لزيارة والده وبعض أقاربه، وحين انتهت الإجازة قرر العودة للبحرين مروراً بمارب تم اختطافه وسجنه مع زوجته سندس الجوفي وطفلهما البالغ من العمر سنة بأسلوب همجي لا يمت للإنسانية بصلة، وبعد أيام تم إخلاء سبيل زوجته وولده، وقاموا بتسليم ماجد لقيادة التحالف وبقي مصيره مجهولاً [7].

الفوضى والحظ السيئ

ومن بعض الطرائف التي حصلت في طريقة السجن، لأحد السجناء يدعى بسام السماوي، من أبناء عتمة محافظة ذمار كان يعمل كـ"جندي" في ألوية الحرس الجمهوري، وبعد هيكلة الجيش تم تحويله ليعمل في السجن المركزي بصنعاء وكان يعمل كشاوش وهو ليس ملثم، فكان هناك من المسجونين من خرجوا وأصبحوا في مارب كجنود وقيادات تابعة لهم، فعند توقف المرتبات ترك بسام السماوي العمل بالسجن، وذهب إلى مدينة مارب ليعمل كبائع قات، أستمر لفترة وعندما شاهده أحد السجناء السابقين في السجن المركزي قام بالإبلاغ عنه واقتياده لسجن المحكمة، ومكث في السجن ثلاثة شهور وخرج،

7) ملاحق الكتاب - الوثائق صـ 173.

ويوم خروجه كان ذاهباً لتناول الغداء، وإذا به يلتقي بشخص آخر كان في السجن المركزي بصنعاء فقام بالإبلاغ عنه واقتياده مره أخرى وإعادته إلى سجن المحكمة حتى تم تحويله إلى سجن الأمن السياسي.

المغتربون

أما عن المغتربين الذين يتركون أقاربهم، ويتجرعون مرارة الغربة من أجل إعالة أسرهم، فإنهم مثل غيرهم تعرضوا للسجن وقطع الأرزاق منهم:

*عادل الوشلي من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، يتيم الأب والأم متزوج وله طفلتان، طفلته الأخيرة لم يرها بسبب السجن.

يعمل عادل ليلاً ونهاراً في مزارع السعودية من أجل إطعام أسرته، بعد أن عاد لليمن وقضى إجازته، قرر العودة للعمل واثناء مروره بمارب تم اختطافه وسجنه.

*حمود أبو دنيا من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، قرر الاغتراب بالسعودية من أجل تحسين وضع أسرته المادي وعند وصوله مارب تم سجنه.

*عبدالملك النهاري من محافظة ذمار مديرية وصاب، صاحب القصة المأساوية مغترب بالسعودية ويسكن بمدينة جدة يعيش بها منذ طفولته، لا يعرف اليمن سوى في الإجازات، كان عائداً لليمن لزيارة أقاربه ومعه ولده الصغير(7-8) سنوات، وتم سجنه مع ولده

الصغير لأيام، ومن ثم تم الإفراج عن ولده وتسليمه لأحد أقاربه بمارب، وبقي هو بالسجن لا يعرف شيئاً عن وضع اليمن وإلى أين ستأخذه الأيام بالسجن بعد تلقيه أساليب مروعة من التعذيب منها أنهم كانوا يضعون على جسده ما يشبه الثعبان وهو مغطى العينين حتى كان يغمى عليه من الخوف وأسوأ أنواع السخرية والازدراء التي لم يكن يتخيلها.

*عز الدين الشجاف شاب من أبناء محافظة المحويت مديرية ملحان، مغترب بالسعودية دخل بطريقة التهريب للبحث عن رزقه، وعندما توفر له مبلغ عاد لليمن ليدخل مرة أخرى إلى السعودية بطريقه شرعية بالفيزا، فتم القبض عليه ووضعه بالسجن معنا وتعرض للإهانات.

*مصطفى علي المطري من أبناء محافظة صنعاء مديرية بني مطر، والدته من مصر، قرر الذهاب لزيارة أخواله والعمل لديهم، عند وصوله إلى مارب تم القبض عليه وإيداعه في السجن، ولم يفرجوا عنه إلا بعملية تبادل.

*محمد الديلمي من أبناء محافظة صنعاء منطقة بني حشيش، مغترب بالسعودية منذ سنين ولديه محل تجاري هناك تم سجنه أيضاً معنا.

والعديد من المغتربين الذين يعيلون أسرهم ممن تم ذكرهم سابقاً، وممن لم نتعرف عليهم بالسجن كانوا متواجدين معنا.

زوار بيت اللّه

زوار بيت الله الحرام ايضاً لم يسلموا من هذه الأفعال المشينة، فقد تم اختطافهم وسجنهم وتلقوا التعذيب بالسجون.

*الشيخ محمد المندي المطري من محافظة صنعاء مديرية بني مطر الذي ذكرت قصته سابقاً.

*وكما اخبرونا عن قصة عبدالغني شرف جحاف من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، عالم زيدي ليس له أي انتماء سياسي هكذا يعرفه أبناء منطقته، قرر الذهاب لزيارة بيت الله الحرام برفقة عدد من النساء منهن زوجته ووالدة أحد أبناء مديرية مبين المتواجد بمارب، وعند عودته من بيت الله الحرام اثناء عبوره من مارب تم اختطافه وسجنه دون مراعاة حرمة النساء معه وحرمة الطريق المسبلة، لم يكن في حسبان عبدالغني أن من اختطفوه بتلك الطريقه تجردوا من القيم والأعراف.

*خالد عبدالله جحاف من أبناء محافظة حجة مديرية مبين، اختطف وهو برفقه ابن عمه عبدالغني جحاف عائدين من بيت الله الحرام.

وأخبرونا لاحقاً أنه تم اختطاف العلامة/ يحيى الديلمي أحد علماء الزيدية، وخطيب جامع النهرين بصنعاء القديمة، وتم إيداعه في زنزانة انفرادية بالأمن السياسي دون تقدير لعمره.

*فؤاد فاخر الذي تم سجنه برفقة العلامة يحيى الديلمي اثناء عودتهم من الحج.

*علي الصوفي في الستينيات من عمره، من محافظة المحويت يسكن بصنعاء، ذهب للعمرة وعند عودته مع زوجته وابنته، قاموا بإختطافه وسجنه.

حتى الأوفياء معهم لم يسلموا

أخبرني بعض الأسرى عند خروجي، أن أحد الضباط التابعين لهم بجبهة قانية بعد سجنه معهم في سجن الصالح وتفاجئه واستغرابه من المعاملة، أنتحر وبعدها أتت لجنة للتحقيق في هذا الشيء.

*أحمد الدغبشي، من مديرية حفاش محافظة المحويت أحد الأوفياء معهم منذ 2011 م، شارك في معارك الغيل قبل 2015 م، كان ضابطاً في إحدى الكتائب بالجوف بعد 2016 م، ومن المقربين لأمين الوايلي قائد المنطقة بالجوف، قام باستقطاب أحد أصدقائه للتجنيد لديه، الذي قتل بعد فترة أحد الجنود وسرق سلاحه وسيارته (حسب كلام أحمد الدغبشي)، وتم اتهام أحمد بهذا الشي وسجنه، كانت أم أحمد لها فضل كبير على السجناء فبحكم عمل عمه محمد الدغبشي (أمين عام للتجمع اليمني للإصلاح بالحديدة) ومكانة أحمد، كانت تدخل له الأكل المنزلي وكنا نأكل معه، وكان السجناء يستبشرون بطعام أمه ويفرحون كثيراً، وذلك بسبب الأكل السيئ جداً بالسجن، وبعد نقل

أحمد الدغبشي أوقفوا إدخال الأكل لمن كانوا يحصلون على زيارات.

*هاشم الذهب ساكن بمارب، وجندي بالأمن المركزي بمارب، تعرض للسجن والضرب والتعذيب الذي حصل بعد فترة من قبل عديمي الإنسانية لم يشفع له أنه معهم.

*عبدالله ريشان، من الجوف منطقة برط، جندي مناضل معهم، حارب في عدة جبهات حتى فقد إحدى رجليه، وكان لديه رجل صناعية عانى الكثير معنا كونه جريحا، تم سجنه لأكثر من سنة بتهمة أنه سرق طقما من الجبهة مع عيال عمه، كان يقول لهم: ألا يكفي أني أعطيتكم في الجبهات أغلى ما أملك؟ فأنا أقاتل معكم منذ 2011م في جبهات عدة جبهة كتاف وجبهات الشرعية ألا يكفي؟ ولكن دون جدوى.

*طه حمود إسكندر من أبناء محافظة إب مديرية حزم العدين، كان يعمل في جلب السواك من وادي حريب ويبيعه للسعودية في فترات المواسم.

من المنتمين المتشددين للإصلاح، منذ نعومة أظافره وهو يتربى على أيديهم، شارك معهم بأنشطة وأعمال كثيرة جداً تابعة للحزب، وقد جند لهم العديد من الأشخاص، وعمل كمنسق إعلامي ومسؤول حلقات التنظيم بمديرية الحزم وعضو لجنة الإشراف التابعة لحزب التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة إب، كان زملاؤه قد أصبحوا قيادات مقربة من الصف الأول، ذات يوم مكث بأحد الفنادق بمارب، وبعد

ساعات جاء لاعتقاله بعض الجنود و أوصلوه لإدارة الأمن، و كان رد المناوب أن هذا ليس المطلوب بالقبض عليه.

فقال الجندي للمناوب : قد اسمه وصل عليك استلامه، فادخلوه السجن. كان مطمئناً كثيراً بأنه سيخرج، بعدها قاموا بتحويله إلى الأمن السياسي، وكان يستغرب من المعاملة ويقول مستحيل أن هذا السجن تابع للإصلاح هذا تابع لجهة أخرى، فنحن لم نترب على هذه الأشياء منذ أن درست بالمعاهد، مكث فترة طويلة وتعرض للتعذيب الشديد والضرب المبرح والحصار من التبرز والتبول(سأتحدث عنه لاحقاً)، وبعد سنة وشهر أطلق سراحه وغادر مارب عائداً إلى صنعاء.

عند خروجه اعتذروا له واعتبروها غلطة، تحت مبرر أن هذه المرحلة مرحلة حرب وتتطلب تضحية.

أجابهم كيف مرحلة حرب خذوا إجراءاتكم بسجني لشهر، شهر ونصف، ولكن أكثر من سنة كيف هذا؟

غادر هارباً من مارب، بعد أن انكشفت له الحقيقة وتألم على السنين التي افناها بخدمة حزبه.

كانوا قد احتجزوا لفترة أحد المنتمين لأصحاب الدعوة من المحويت مديرية ملحان، يدعى توفيق، كان مسافراً إلى باكستان للدعوة تم سجنه معنا بتهمة أنه شارك بدورة ثقافية بالمحويت.

*وعن محمد صالح الرداعي، الذي ذهب برفقة محمد العواضي جميعهم من محافظة البيضاء، حيث محمد الرداعي يعتبر جنديا

تابعا لهم بجبهة قانية وولد عمه قائد أيضاً، طلب محمد العواضي المساعدة من محمد الرداعي للذهاب معه إلى مارب، للبحث عن زوج أخته المختفي لأكثر من خمسة أيام، وعند وصولهم إلى مارب والبدء بالسؤال عن زوج أخت العواضي تم إدخالهم السجن معنا.

* وكما عرفنا من البعض عن الملازم ضيف الله هرشل من أبناء منطقة مراد محافظة مارب، جندي تابع للشرعية تم اختطافه وتعذيبه بسجن الاستخبارات بمارب حتى توفى جرأء التعذيب الوحشي.

المرضى

*عبدالكريم العفيري من أبناء محافظه ذمار في الثلاثينيات من عمره يعمل جندياً في قوات النجدة في حضرموت منذ سنين، وهو يستلم راتبه كونه يعاني من مرض مزمن وهو الصرع وتنتابه نوبات شديدة تؤدي في حالات إلى غيبوبته وهو في العادة يعاني من عجز في النطق، تم سجنه معنا لفترة دون مراعاة لحالته التي كانت تزداد سوءاً.

*عبدالمجيد مبارك الرازحي من أبناء محافظة صعدة مديرية رازح، أحد ضحايا طيران التحالف تم نقله والتكفل بعلاجه عن طريق منظمة أطباء بلا حدود للسفر إلى الأردن للعلاج، كانت قدمه بدأت تضمر وجسمه متأثر بحروق، سافر الأردن على نفقة المنظمة، وعند العودة تم القبض عليه في مارب بتهمة أنه من صعدة ولم تستطع المنظمة أن تصنع له شيئاً ([8]).

8) ملاحق الكتاب - الوثائق صـ 174 - 175

*خالد العميسي من محافظة إب موظف بمصلحة الجمارك، يعاني من مرض تجلط في الدم ويستخدم حُقناً كانت بحوزته كل شهر حقنة، ويعاني من فتاق في بطنه تم سجنه لفترة معنا.

*وأحد جرحى جريمة الصالة الكبرى بصنعاء، كان ضابط بالحرس اسمه محمد البلبول من أبناء محافظة ذمار مديرية آنس، تعرض لكسور وجروح وتم نقله عبر طائرة من صنعاء للعلاج بسلطنة عمان، وعند الانتهاء من العلاج بعمان، قرر العودة لليمن، وتم القبض عليه وهو مريض وتعرض للضرب و الاهانات والسجن الانفرادي.

الأكاديميون

*الدكتور خليل الخطيب من أبناء محافظة إب يعمل في وزارة التعليم العالي، تم سجنه معنا بسبب لقبه وهو متجه إلى القاهرة.

*عثمان العنسي من أبناء محافظة ذمار، مسافر لدراسة القضاء العسكري بالأردن، تم سجنه معنا. وغيرهم ممن سبق ذكرهم، وأشخاص لم نتعرف عليهم بالسجن.

مسرحية الخروج

ذات يوم وبالتحديد بعد أحداث 2 ديسمبر بصنعاء، جاء أحدهم يدعى أبو إبراهيم كان يعمل كمحقق، لكنته من عدن، إلى نافذة السجن وتجمع الناس من حوله (وفتش عن لثمته) وقال: هذا دليل

على صدق النوايا -عندما فتش عن لثمته- سيتم إخراجكم جميعاً حتى المتشددين من الحوثيين سنخرجهم ماعدا من شاركوا في الجبهات وهذا الكلام أنا مسؤول عنه فنحن كلنا يمنيون، وقال أن الحرب أوشكت على الانتهاء. بدأ الجميع بالفرح والبعض بالبكاء من بشارة أبو إبراهيم، وفتحت الأبواب وتجمعوا حول النافذة وبدأ كل شخص يتحدث وهل انا سأخرج ومن أجابه نعم يفرح، تقدم أحد السجناء (توفيق رياش) الصيدلي باتجاه النافذة وسأله: هل سأخرج أنا مع العفو؟

اخبره :لا، أنت مطلوب منك بديل وبدأ بالانهيار والبكاء

وكان الحاج علي أحمد العنسي، يبكي من الفرح بأنه سيخرج.

قلت فلأجرب حظي وأسمع الرد عني.

وصلت إليه أخبرته: أنا أمير الدين جحاف

قال: أعرفك جيداً أنت في ذمة والدك لن تخرج من هنا، عرفت المغزى من هذه الدراما التي صنعوها بانها نوع من الحرب النفسية وبقي الجميع ينتظر متى سيغادر ولم يغادر أحد بعد أشهر.

بعض أساليب تضييق الخناق

خلال تلك المرحلة بدأ أبو عياش بزراعة جواسيس له بين السجناء ورفع تقارير على زملائهم من قبل ضعيفي النفوس، فتخيلوا أنه حتى قراءة القران كان البعض يتجنب القراءة بعد صلاة الفجر لأن

من يقرأه بعد الفجر يتم الرفع به بأنه يطبق برنامج انصارالله، وسيتم إدخاله في قائمة سوداء في التعامل والضرب، لم أعد أتحدث عن حرية التعبد كالإسبال في الصلاة، وقراءة آية الكرسي التي منعت بهذا السجن والسابق (المعهد الصالح)، فقد تعرض الأسرى للضرب ذات مرة بسجن معهد الصالح بسبب آية الكرسي وقالوا بأنها زوملة.

في يوم من الأيام بدأ السجناء بالأمن السياسي بترديد الصلاة الإبراهيمية بعد صلاه الجمعة، فأتى أبو عياش وكان يصرخ : أوقفوا هذه المهزلة وبدأ بالشتم. في رمضان كان التركيز على صلاة التراويح وشكلياتها، فكانوا يأمرونا إجباراً بالخروج من الزنازين لصلاة التراويح بالصالة، ومن لم يخرج فكان يتعرض للضرب بالعصا، وكان يتجول العسكر حول نوافذ الزنازين لسماع هل هناك أحد بالغرف لم يخرج لصلاة التراويح. لا يعرف هؤلاء بأن الدين هو المعاملة قبل كل شيء وليس شكليات وفرض بالقوة.

زيارة مفاجئة

قبل رمضان تقريباً بشهرين قاموا بمناداتي أنا وعبد الغني جحاف وخالد جحاف ومحمد حمزة، ظننا أنه خروج، ربطوا على أعيننا وخرجنا مشياً على الأقدام ونحن ندوس الرملة، لا نعرف إلى أين نسير متمسكين ببعضنا كقطار، رؤوسنا منحنية والجنود من حولنا، وكأنها لقطة من لقطات سجون غوانتنامو التي كانت تبث في القنوات،

وصلنا إلى غرفة وسمح لنا برفع الغطاء عن أعيننا، أنتظرنا قليلاً، وإذا بشخص دخل يدعى عزيز الحمدي من مديرية مبين أتى لزيارتنا.

وبدأ بالقول: بأننا سنخرج قريباً بعد تسعة أيام وأن البدلاء جاهزون، وطلب مني بديل لقبه الردوة.

قال الحمدي: أنه هرب من الحوثيين بعد 2 ديسمبر.

سألته: عن والدي؟ وعن أحواله؟

قال: ان والدي مكث مع والده وساعد في علاجه عندما كان مرقداً بالمشفى، إلى إن توفي ولن ينسى هذا الجميل لوالدي، أخبرني أن بديلي تقريباً جاهز وسنخرج الأربعة، مرت الأيام وبعد أسبوعين غادر عبدالغني جحاف فقط، ولم يتحقق شيئاً مما قاله.

قيود بسبب النظافة

كان العيد لدينا في سجن الأمن السياسي، عندما يأتي دور غرفتنا في الاستحمام وغسل ملابسنا، فكان شيء لا يوصف مع بساطته وكأنك أنجزت شيئاً كبيراً، بالرغم أننا كنا نعاني من شحة المياه و قطعها أحياناً ليوم أو يومين من دون شربة ماء - عدة دول في (التحالف) لا تقدر على توفير ماء وغذاء للسجناء- عندما كنا نغسل ملابسنا كان يسمح لنا بتعليقها في نافذة زنزانتنا للخارج كي تتعرض للشمس، وفي يوم كان الدور على فرض أبو طالب أن يعلق الملابس فصعد على كتف عرفات شعيب وعلق الملابس، فسقطت قطعة من الجص المكسور بالنافذة

قطعة حجمها ثلاث أصابع يد إلى الأسفل من الخارج، وفي الليل عند استعدادنا للنوم قاموا باستدعائنا جميعاً من بالغرفة، وقاموا بتجهيز سلاسل حديدية قيود، وبدأنا نشاهد حالة طوارئ رفع لهم أبو عياش تقريراً بأن غرفتنا حاولت الهروب من النافذة. وطلب المسؤول عنه (أبو محمد) و باقي الجنود، ومصدقين أنفسهم بأنهم أفشلوا محاولة هروب من السجن، قاموا بإخراجنا إلى الساحة في السجن وأمرونا بالزحف على الأحجار والرملة والشوك وضربنا بالعصي، ونحن نزحف تقريبا 40 مترا وأكثر ونعود بالدحرجة والصعق بالكهرباء، ثم أمرونا بالصعود والنزول وقاموا بتقييد السلاسل لفرض أبو طالب وعرفات شعيب لثلاثة أيام.

بعد فترة قاموا بإخراجنا للتشميس في الساحة الخارجية وخلال فترة سجني(سنتين وشهرين) خرجنا 4 مرات فقط للتشمس بالصباح لخمس دقائق.

بعد مرور سنة وتسعة أشهر، جاء عيد الفطر سمحوا لنا بالاتصال مرة أخرى وكنت قد ندمت كثيراً لأني لم أستطع التحدث مع والدتي في الاتصال السابق، اتصلت بوالدي وكان تلفونه مغلق، بعدها أتصلت بوالدتي وكان تلفونها مفتوحا وبدأ يرن كان التلفون بيد أخي، أجابني و بدأت بالحديث معه ثم مع والدتي بدأت بدون قصد بالحديث معها باللغة الروسية بعد أن بدأت تحدثني هي، كانت والدتي تبكي، لسماع صوتي لأول مرة ولكني تلقيت ضربة على بطني.

وقال أحدهم: تكلم عربي وإلا سننهي المكالمة.

لم أعرف من لكمني تلك اللحظة! حيث كنت مغطى على عينيّ، بدأت بالحديث مع والدي كان يبدو على والدي من خلال كلامه أنه تعب كثيراً من أجلي.

سألته هل التقيت بالمحطوري الذي خرج برمضان؟ وفهد أبو عادل أحد الأصدقاء المقربين لي؟ بعد أن غادر في رمضان ايضاً، أخبرني إنه التقى بهما، كان يوصيني والدي بالارتباط بالله والتمسك به، سألتهم عن جدي، أخبروني أنه بخير، لم أكن أعلم أنه توفي بعد سجني بأسابيع. وأنهيت المكالمة.

مرض يصيب السجناء ويعاقب الطبيب

جاءت فترة وأصيب من في السجن بالمرض، حمى شديدة حتى بدأ بعض السجناء يفقد وعيه من الحمى، منهم رمزي الجنيد، قام أحد فاعلي الخير من السجناء ممن لديه نقود بالتبرع لشراء علاج للمرضى وطلب مني أن اذهب للزنزانة المجاورة لضرب الحقنة لبعض المرضى هناك، منهم رمزي الجنيد وفور سماع صوتي بالزنزانة الأخرى من قبل أبوعياش، وهو يتجول حول الغرف من الخارج قام بمناداتي: لماذا خرجت من غرفتك؟ وبدأ بالشتم

أخبرته: خرجت لأجل عمل إنساني وفي يدي الحقنة.

قال: ضع الحقنة وأخرج

خرجت للساحة وبدأ بضربي بالعصى والتهديد بالصاعق الكهربائي

والدحرجة وأمرني بأن لا أتدخل لإنقاذ أحد بعد اليوم، حيث كان من يصاب بالمرض أحاول أن أقدم له شيئا من خلال خبرتي.

بعد فترة جاء أبو ثريا يناديني بالعصر خرجت مباشرة، ربط على عيني وأخرجني إلى سيارة، نقلني بها إلى مكان حيث كان هناك أبو عياش أخذ بيدي وأدخلني غرفة وإذا بأحدهم يدخل يدعى حسين الدبا (ضابط في النجدة بمارب) من أبناء خولان قال لي إنه كان بالقاهرة، ويعرف زميلي صالح الغيلي وجلال صيفان وهو مرسل من صالح الغيلي زميلي في القاهرة بالكلية أخبرني إنه يبلغني السلام الكثير، وأنه لم يكف عن مساعدتي، ولكن والدي لا يستجيب له من بصنعاء لإخراجي وأنهم لم يطلبوا بديلاً عني سوى مدرس وشاعر، ولكن لم يخرجوهم من أجلي.

قال: عليك أن تتصل بوالدك كي يسرع في الأمر.

أجبته: الزيارة السابقة قال لي عزيز الحمدي تريدون بديل واحد وكان لقبه الردوة لماذا الآن أصبحوا إثنين، عرفت بعدها من أين التعنت والتصعيب.

ثم قال لي: نحن نتأسف لسجنك هنا كونك طالب ورجل مدني نعتذر منك - كم هو سهل الاعتذار- أعطاني بعض الأغراض من زميلي من فنيلات داخلية وفواكه وثلاثة كتب منها قاموس طبي، وبعدها لم تصلني زيارة نهائياً إلى أن خرجت من السجن. كان السجناء فرحين بالكتب وكنا نوزعها على الزنازين للقراءة بالدور لانعدامها.

تغيرات بالسجن

مرت أيامنا بالسجن كسائر الأيام السابقة، وكان أبو عياش وأبو ثريا قد عينا علينا شاوشا من السجناء اسمه (ع. خ)، كان هذا الشخص من المقربين لديهم حيث يرفع التقارير والأخبار عن كل شخص مقابل شيء رخيص يحصل على عدد زائد من (الكدم) و يحصل على سيجارة واحدة مرة بالأسبوع، ويقوم ببيع كل شيء عن زملائه مقابل هذه الميزات، بعد فترة بدأ أبوعياش وأبو ثريا بتوفير مادة التمباك (الشمة الماربية) وإعطائها لـ (ع.خ)، و سمح لـ (ع.ب) و لـ (س.د) بشرائها أيضاً، كونهم يحصلون على زيارات متعددة من أهاليهم بمارب، فكان هؤلاء الثلاثة يصنعون مصيدة لبعض النزلاء الجدد، ممن كانوا مدمنين على القات والشمة قبل السجن، وذلك بإعطائهم كمية بسيطة مجاناً حتى يتعودوا عليها، ثم بعد فترة يقوم ببيع الكيس التمباك الذي يشتريه ب50 ريال، بألف ريال يمني، واستمر (ع. خ) بالاستفادة مع أصدقائه في هذا الشيء، حتى نشبت خلافات بينهم وأتضح أنهم كانوا يسرقون النقود على بعض الأشخاص في السجن ويقومون بإخفاء بعض الرسائل من الأهالي كالطعام لأبنائهم، وكان المسؤولون عن السجن متواطئين معهم، حتى كثرت الشكاوى والمشاكل بالسجن، وعند مغادرة بعض الأشخاص للسجن، كانوا يشكون لأبو محمد(مسؤول عن الأمنيات) بسجن الأمن السياسي عن هذا الشيء، فكان يسألهم: من ترشحون

نضع مكان (ع. خ)

فكانوا يخبرونه: أمير الدين

ومن بينهم أناس مثل عبد الله ريشان وأحمد الدغبشي، كانوا يزكونني لتولي الأمر لنحقق نوعاً من الاستقرار والعدالة في توزيع المأكل والمشرب بعد أن تحول السجن إلى عصابات لا يستفيد من الماء إلا جماعات معينة.

وبعد عيد الأضحى أتى أبو محمد وجنوده، في الصباح الباكر وطلب مني الخروج وكنت حينها نائماً، تفاجأت ظننت أن هناك شيئاً جديداً، أستجد في التحقيق، أخرجني وقام بالحديث معي إنه يريد أن أستلم زمام الأمور في توزيع الأكل والماء، بعد أن تحول السجن إلى هذا الحال، استلمت زمام الأمور عند رغبة زملائي وحاولت بقدر المستطاع أن أفيد السجناء، كانت أوعية الماء (20الترا) التي نستخدمها لتعبئة الماء من حنفية الحمام، بداخلها طحالب ولا تنفع للشرب، قمنا بجمع نقود وشراء أوعية جديدة، وتم وقف دخول التمباك. بعد أيام بدأ يأتي إليّ أبو محمد ويخبرني بأنه يريد أخبار عن السجناء أخبرته أنني لن أقدر على هذا الشيء فلا أجيد تتبع الناس، وبعد شهر بدأ ينزعج مني لعدم رفع أي شيء له، كان دائماً يأتي ويقول: أنت متعاون مع السجناء كثيراً وتحاول أن تريحهم أكثر أثناء غياب الجنود وهذا لا يعجبني.

تساءلت مع نفسي ومع من يريدني أن أتعاون مع من سجنوني وعذبوني وحرموني من تعليمي !!

المطالبة بالحقوق قد تسلب حياتك

كان أحد المنتمين للإصلاح طه إسكندر ومعه بعض السجناء بالسجن ضجوا من التعامل السيئ ومن عدم توفير الاتصالات وأبسط الحقوق للسجناء، وكان يقول لسنا مسجونون عند الإصلاح نحن في سجن تابع لجهة أخرى. بدأت الصورة تتضح لديه أكثر فأكثر، عرف أن مسؤولي السجن من حزب الإصلاح، وكانوا قد أخرجوه برمضان وأعادوه من بوابة السجن كحرب نفسية، كان سبب سجنه أن طه لم يعد يدين بالولاء لبعض القيادات بالشكل المطلوب، وبعد فترة قرر هو ومجموعة بأن يقوموا بإضراب عن الطعام للمطالبة بالتحقيق في قضاياهم وتوفير أبسط الحقوق كسجناء.

بعد أن قرر الإضراب وسانده أغلب السجناء ورفضوا الطعام جاء أبو ثريا وامرهم بأخذ الطعام فقد جن جنونه، بسبب الإضراب وكان قد تزامن الإضراب مع عدم توفر الماء ليومين، نادى أبو ثريا لأبي محمد، وحضر أبو محمد.

فتخاطب معه طه إسكندر وغيره.

قالوا: لن ندخل زنازيننا حتى يأتي المسؤول أبو أسامة للسجن ليخبرنا لماذا نحن في السجن؟ ونريد أبسط الحقوق من اتصال ومأكل ومشرب وزيارات.

أجابه أبو محمد : بأن عليه أن يخرج للساحة ليتم معاقبته، دخل

أبـو محمـد باتجاهـه، ولكنـه رفـض الخـروج مـع أصدقائـه.

بعدهـا قـام بالتواصـل مـع فريـق مكافحـه الشـغب، وأتـوا في نفـس اليـوم.

كان ذلـك التاريـخ لا ينـسى مـن ذاكـرة أحـد لـلآن 29 سـبتمبر 2018م مـن شـاهد ذلـك اليـوم لـن يصـدق أنهـم يمتـون للإنسـانية بـشيء بسـيط، (بسـبب حقـوق يطالبهـا سـجناء بسـطاء، يطالـب بتحسـين مـأكل ومعرفـة سـبب سـجنه وتوفـير الاتصـال والسـماح بالزيـارة)، فجـأة أتى جنـود وكانـوا يرتـدون زي منشـآت وملثمـون كالعـادة وبعضهـم واضـع أقنعـة، بـدوا مـن البـاب حـين فتحـه وقامـوا بالجـري باتجـاه الأسرى برفقـة جنـود حمايـة السـجن كان عددهـم كبـير جـداً، كانـوا يحملـون عصيـاً غليظـة وسلاسـل حديديـة وبعضهـم قفـازات حديديـة للكـم، كان السـجناء يهربـون منهـم، البعـض دخـل الحـمام والبعـض الغـرف والبعـض تجمعـوا بزاويـة الصالـة، اتجهـوا نحوهـم وانهالـوا عليهـم بالـضرب المـبرح دون تميـز، البعـض ضرب في عينـه والبعـض في رأسـه وبـدأت الدمـاء تتطايـر عـلى جـدران السـجن في مشـهد مرعـب، ثـم دخلـوا الغـرف واخرجـوا طـه إسـكندر ومـن كان معـه مـن المتضامنـين أخرجوهـم للسـاحة حيـث هنـاك كان أخـرون بانتظارهـم وكان الـضرب بطريقـة وحشـية للكبـير والصغـير لقـوي البنيـة وضعيفهـا، قامـوا بـضرب محمـد الريمـي سـجين جديـد، ثمانيـة أشـخاص انهالـوا عليـه وبأسـلوب اسـتهزاء يغـردون ويقولـون :(صـلي عليـه صـلي) وهـم يضربونـه ويدوسـونه بالبيـادات ضرب عـلى عينـه بكابـل حتـى ورمـت عينـه ولم

يستطع فتحها لفترة، لم يسلم أحد منهم في ذلك اليوم سوى القليل، بعدد أصابع اليد الواحدة، وبعد فترة إذ بطه إسكندر يزحف من جهة باب الخروج وملابسه ممزقة ووجهه مملوء بالدماء يزحف، لم أستطيع تمييزه من وجهه فقد كان مغسولاً بالدماء وهو يزحف ويقوم الجنود بركله في وجهه بأسلوب استحقاري وهمجي، وبعده زملاؤه يزحفون لا يقدرون على الوقوف يزحفون للداخل وهم ينهالون على رؤوسهم بالضرب بالعصي ووجوههم مملوءة بالدماء مثل طه، كمية الدماء التي رأيتها ذلك اليوم رهيبة، تلقيت بعض الضربات بالعصى حيث كنت متخفيا من قبل العصابة الإجرامية التي دخلت، ساعات وخرجوا.

بدأت اتفقد المساجين وهم في حالة يرثى لها من النزيف وآثار الضرب، كانت جلود البعض سوداء حارقة من الضرب والبعض لا يقدر على التنفس للركلات بالبيادات التي تلقوها في صدورهم، كان أكثر من تلقى الضرب طه ومن أخرج معه للخارج، فُتح جرح كبير في راس طه ولم يتوقف النزيف منه إلا بصعوبة كان يغمى عليه كل دقيقة، بعض من تلقى الضرب ذلك اليوم في الكلى كانوا يبولون دماً. ظننت أن الحقراء لن يعودوا مرة أخرى.

ولكن في الليل دخلوا مرة أخرى وقاموا بضرب السجناء ضرباً شديداً وقلبوا السجن راساً على عقب، ذلك اليوم وتلك الليلة تسمع الصراخ والعويل وصوت الضربات ليلة سوداء دامية لن تمحى من

الذاكرة لأولئك المتوحشين عديمي الإنسانية، قاموا بإخراج البعض للساحة ووضعهم بشكل دائري والانهيال عليهم بالضرب ومن ثم الاستعراض عليهم بعد الانتهاء من الضرب، أمروا بأن يأخذ كل فرد زميله على كتفه ويرميه على رأسه، ويعيد الكرة إن لم يرمه جيداً ويتعرض للكم والضرب ويعود الزميل لرمي زميله الآخر، تأثرت قدم علي الشرفي التي أصبحت منتفخة وكأنها مكسورة ولم يقدر على المشي عليها لفترة بسبب سقوط أحد زملائه عليها، وتعرض البعض للضرب في الخصيتين.

بعد هذا الضرب تحدث زعيم العصابة جالساً على كرسي والسجناء أمامه يقفون بعد أن انتهوا من ضربهم، قائلا: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أن يصلبوا أو يقتلوا) هذا جزاؤكم فأنتم تعيثون في الأرض فساداً وتقومون بالفوضى، تفكرون في الإضراب أنتم اليوم لولا رحمتي بكم لكنتم في ثلاجات مستشفياتنا، لأنه ليس لكم قيمة لدينا فأنتم أتباع ميليشيات.

بقيت حالة السجناء تلك الليلة، يصرخون ويبكون، وينحنون على الدوام خوفًاً من بطش الجلاد. والواحدُ مِنهُم يُسَلط عليه وحوش في شكل بشر يصفعونه متى ما أرادوا على وجهه وقفاه، وينهالون عليه بالهراوات والكابلات، ويأمرونه أن ينحني فينحني ليُضرب على رأسه وظهره كالدابة، ويؤمر أن يخلع ملابسه فيخلعها، ويأمرونه أن يدور وهو محني الظهر خالع الملابس فيدور كما تدور النحلة وهم

ينهالون عليه ضربًا ولكمًا وركلًا على وجهه ويوسعونه شتمًا وسُبابًا وسُخرية.

بعد ذلك اليوم أزداد الحصار في الخروج للحمام والمعاناة في الحرية، وازداد الضرب والتعذيب وأستمر منع الزيارات ومنع إرسال الطلبات وساءت الأمور كثيراً.

بعدها بأيام أتوا بشاوش جديد يدعى أبو قصي بدلاً لأبوعياش، كان شاوش بالسجن السابق الصالح بالدور الثالث الذي كان يعذب السجناء ويدوس على وجوههم بالبيادات، عاد قائلاً من النافذة: أنا ليس لدي أب ولا أم ولا أخت، وبدأ بالسب على السجناء. كان أغلب المتعرضين للضرب الشديد يعانون من آلام شديدة كان أكثرهم تضرراً من طالبوا بالحقوق، كانت حالة طه إسكندر خطيرة كان يغيب عن وعيه وكان رأسه بحاجة لجراحة وكان صديقه هاشم الذهب متأثر أيضاً، بسبب الركل بالوجه، وكانت ظهور الآخرين سوداء من شدة الضرب وبعدها تحولت إلى اللون الأزرق.

مسؤول السجن مع رئيس النيابة

بعد أيام من اليوم الدامي، جاء أبو أسامة (أحمد حنشل) برفقة شخص يدعى عارف المخلافي رئيس النيابة الاستئنافية بمارب، دخلوا السجن ومروا على الزنازين، حيث كنت أنا بالصالة تلك الفترة، بدأ بالمرور المخلافي والسؤال عن اسم كل سجين وسبب سجنه، وصل إليّ

وبدأ بسؤالي قائلا: ما أسمك؟ أجبته عن أسمي وأخبرته إنني طالب تم حرماني من دراستي.

أجابني قائلاً: كلنا لم نكمل دراستنا إلى الآن بكل برود.

لم يكن هناك فائدة من زيارتهم لنا، وبحضور رئيس النيابة لم يقدر أن يصنع شيئا بل وأسلوب كلامه الذي يدل على تشدده وعدامته، وفروا فقط لنا الاتصالات مرة أخرى بأهالينا.

بعد مرور سنتين وشهر

تم استدعائي للاتصال، وكنت على قلق أريد أن أسمع كل شيء طيب عن أسرتي وأهلي وعن أحوالهم.

أعطيت مسؤول الاتصالات الرقم، بدأ التليفون بالرنين، وفتح المايك كالعادة وأنا مغطى العينين تحدث معي أنها فرصتي الأخيرة وأن عليّ أن أضغط على أسرتي لإخراج بديل وإلا سأبقى بالسجن لفترات أطول.

أجابني والدي وكأنه مشغول في عمل يبدو عليه

قائلا: من معي؟

أنا: ولدك أمير الدين

أبي، كيف حالك؟ يا إبني، طمني عنك؟

أنا: أنا الحمد الله بخير لا تقلقوا! ماذا صنعتم من أجلي لقد خرج الناس كلهم، هل وصلتم إلى نتيجة ؟

أبي: لقد طرقنا كل الأبواب يا ولدي، ولكن من أنت بحوزتهم

كاذبون، لقد صنعنا كل شيء، من أجل البديل ولقد قدمت استقالتي، ولكنهم يرفضون إخراجك.

أنا: وكيف خرجوا من قبلي في صفقات تبادل؟

والدي: لن أستطيع إخراجك أنا ولا أحد، فقط هو الله من سيخرجك من هذا السجن أرتبط به، من أنت لديهم ليس لهم أي مبادئ هم كاذبون

أنا: بعد أن دمعت عيني لا تتركني والدي أملي فيكم بعد الله أين والدتي؟

أبي: اتصل بها ولكن لا تقلقها.

أنا: بالتأكيد.

أنهيت الاتصال واتصلت مباشرة بوالدتي سمعت صوتي وبدأت بالبكاء أخبرتها انني بخير وألا تقلق أبدا.

والدتي: أخبرني يا ولدي، ماذا يمكنني أن أصنعه سامحني يا ولدي، فلم أعد أستطيع أن أصنع شيئاً لأجلك سامحني لقد فقدتك.

أنا: سامحوني أنتم لأني أتعبتكم معي.

والدتي: إلى أين أتوجه لم أعد أعرف لقد تضامنوا معك زملائك بالخارج من خلال فديوهات ومن خلال هاشتقات دون جدوى.

أنا: أشكريهم نيابة عني.

والدتي: لقد طرقت أبواب جميع المنظمات، ولكن دون جدوى بلا فائدة فمن أنت بحوزتهم ليسوا بشراً، ليس لهم قلوب، لقد راسلت الخارجية الأوكرانية والروسية من أجلك ولم يصلني أي رد عن قضيتك.

قال مسؤول الاتصالات : أخبرها إن أرادت أن تزورك فلتأتي وتنسق هنا وسنسمح لها بالدخول.

أجبته: وهل ستسجنونهم بجانبي هي وأخي إذا نزلوا.

قال: الله المستعان، لا لن يحصل يتواصلوا على هذا الرقم وسنسهل لهم

تحدثت مع أُختي الصغيرة ومحمد أخي وأنهى المكالمة.

الأيام الاخيرة

بعد أيام من الاتصال، جاء ملثمان إلى السجن وسألا عن الطعام، أجبتهم بكل حقيقة، صادف أن الغداء قد سلم لنا، ولكنه لم يوزع، أريتهم الطعام وبعدها استدعيا الطباخ دخل ملثماً وقالوا: له هل تستطيع أن تأكل هذا الطعام؟ لا يأكله بني أدم.

تغير بعدها الطعام لمدة أسبوع كطباخة، ولكنه عاد كما كان ذلك الطعام الذي لا تأكله الحيوانات.

في اليوم التالي جاء أبو محمد (مسؤول الامنيات) وبدأ يكلمني إنني في ذمة والدي وهو لا يريد إخراجي، وأن ما قاله في الاتصال الأخير لي عن تقديم استقالته كان مجرد تقية وكذب ومراوغة يعرفونها جيداً.

وبدأ يسألني عن السجن ويريد أخبار عنه ولكن لم يكن لدي شيء لأقوله فقال: أنت مراوغ ومتعاون مع السجناء كثيراً وأنا أعلم ذلك أعرف كل شيء.

عرفت أساليب الحرب النفسية التي لم يملوا منها معي.

بدأت تلك الفترة بالتفكر كثيراً متى سيأتي خروجي، وفي يوم حلمت نفس الأحلام التي أحلمها برفقة والدي كان والدي يقود السيارة وأنا بجانبه ويقودها بسرعة كبيرة جداً، في طريق ضيق مسفلت، وكانت هناك شاحنات كبيرة تتجه لصدامنا، ولكن والدي كان يتعداهن بمهارة وسرعة. كنت متفائلاً بذلك الحلم كثيراً.

بتاريخ 4 نوفمبر وبالليل تم استدعائي للتحقيق، في وقت متأخر من الليل تفاجأت بندائي، خرجت وتم ربط عيني ودخلت غرفة جلست على الكرسي وقام أبو ثريا بالاتصال قائلاً: يا فندم، لقد أحضرته للغرفة.

دخل وجلس أمامي وكان بيني وبينه طاولة تفصلنا.

قال: أمير الدين كيف حالك؟

أنا: الحمد الله

قال: كيف السجن معك؟

أجبته: الحمد الله. تمام

قال: لا تكذب فهو سجن. وأنا أعرف كيف السجن.

قال: أريد أن أخبرك بشيء أنت مسجون لدينا لفترة طويلة، وقد حاولنا استثمار سجنك لدينا، كونك طالب طب بشري ولديك ثلاث لغات، ولكن وصلنا لطريق مسدود لم نستطع استثمار سجنك معنا، أريدك أن تعرف أننا أكثر من بادرنا لإخراجك من السجن، ولكن

أولئك يرفضون دائماً خروجك كونك لست من جبهة معركة، هناك من لجنة الوساطة لا أخفي عليك يتابعون من أجل إخراجك، ونحن نتعاون معهم.

أنا: هل سأخرج قريبا؟

قال: أتمنى ذلك!

قال: إذا خرجت ما هو مشروعك القادم؟ بعد الخروج، هل ستعود للدراسة؟ إذا أردت العودة سنسهل لك الطريق حتى مع أسرتك ونسمح لكم بالمرور ونوصلكم إلى مطار سيئون.

أنا: وهل ستمسكون بي مرة أخرى؟

قال: مستحيل هذا، إذا خرجت وعدت إلى صنعاء مارس حياتك طبيعياً واذهب مع الحوثيين، ولكن كن حذراً هناك! فأنت إنسان واعي ومثقف ولا تميل إلى الصراعات والنزاعات، وأخبر من ستجدهم في صنعاء بأننا أخوة وعلينا طي صفحة الماضي ويكفي دماء وسلب لمؤسسات الدولة.

ثم أخذني بيدي وسلمني إلى أبو ثريا وقال له: عاملوه معاملة جيدة، وربت على كتفي قائلاً: سنلتقي قريباً إن شاء الله.

سألته عن اسمه؟ قال: ناديني أبو محمد.

لم يكن صوته صوت أبو محمد مسؤول الأمنيات.

عدت وأنا أتساءل هل هي لعبة جديدة كتلك التي انصدمت بها عند نقلي من الدور الأول بسجن معهد الصالح إلى الدور الثالث!!

رحت أحدث زملائي نصر الرغواني وعلي الشرفي وإبراهيم سلبة وغيرهم عن الحوار الذي دار بيني وبينه فأعتبره البعض أمراً عادياً، كسائر المرات المعتادة والبعض تفاءل معه وقال يبدو أنك ستخرج اليوم فيما بدا البعض متأكداً 100%، كان الغالبية يودعونني ويوصونني بإبلاغ تحياتهم إلى أسرهم وألا أنساهم أيضاً.

وكنت قلقاً متخوفاً من صدمة أخرى فلم أنم تلك الليلة حتى الفجر. وبعد صلاة الفجر جلست مع خالد جحاف الذي طلب مني ألا اتركه وحيداً وأنساه بالسجن.

لحظات المغادرة

بعد شروق الشمس عند الساعة السادسة والنصف صباحاً سمعت هزة فتحة الباب وناداني أبو محمد (مسؤول الامنيات عن السجن) قائلاً: ناد إبراهيم سلبة!

ذهبت وناديت إبراهيم سلبة، وصل إلى الباب وقال لي أخرج معه، خرجت وتأكدت أننا سنخرج سجدت مباشرة على الأرض قبل الربط على عيني، لحظة لن تتكرر ابداً في حياتي، شعور الخروج من السجن إحساس لا أستطيع وصفه، كنت أردد في نفسي ماهي إلا دقائق وأكون حراً طليقاً. ربطوا على أعيننا، واقتادونا إلى غرفة، وهناك ازالوا الرباط عن أعيننا، وأعطونا ورقه قالوا يجب علينا وضع البصمة عليها والتوقيع، مضمونها تعهد وإلتزام بعدم العودة للانضمام للمليشيات الانقلابية التخريبية

والعمل معها وعدم زعزعة الأمن بمارب، وعدم العمل ضد الشرعية، وبعد أن فعلنا، أخذنا متعلقاتنا لم أجد هاتفي، وإبراهيم سلبة كذلك.

قال لنا أبو محمد مسؤول الامنيات: سوف نلحق لكم تلفوناتكم، يبدو أنكم ستذهبون مثل صديقكم الذي لقي مصرعه بالأمس واذاعوا خبره بالقنوات عبدالله المحطوري لقد قتلناه بغارة للتحالف وهو يقاتل بالحديدة، وانتم ستذهبون بعده.

صمتنا ولم نجبه كان الخبر كالصدمة علينا، المحامي صديقنا واخونا عبدالله المحطوري إستشهد! قلت في نفسي لقد ذهب إلى الجبهات بعد ما فعلوا فيه ما فعلوا وهو المدني الذي لا علاقة له بالحرب واطرافها وتذكرت ما كان يقول لي بالسجن من أنه قد حدد موقفاً منهم بعد ما عاناه من ويلات وتعذيب قبيح واعتداء على خصوصياته المصونة قانوناً ودستوراً في آخر فترة له بالسجن.

صعدنا على سيارة (طقم) وتم أخذنا إلى البوابة وابعدوا لنا أعيننا، كنت بلا أحذية، كان ينتظرنا هناك ضابط داخل سيارة صالون لاند كروزر ومعه السائق ولده سلمنا عليه وتأكد من أسمائنا. تم اقتيادنا الى منزل داخله أسرى ضمنهم محمد أحمد اليفاعي زميلي بسجن الصالح الذي تعرض لنتف اظافره و الصعق بالكهرباء و الضرب بسيخ الحديد على رأسه، رأيته وكنت مستغرباً، إذ ظننت أنه خرج منذ فترة طويلة.

تناولنا الفطار وتحركنا على سيارة فورشنر وسيارتين صالون لاند كروزر أمامنا، كان يقعد إلى جانب السائق فايز الجربي من محافظة

ذمار وهو جندي بمارب، أتى معنا لاستقبال أخيه (الأسير لدى أنصار الله) الذي سيتم التبادل به.

وحكى لنا: أنه على اتصال دائم بأخيه وأنه يرسل له عشرين الف ريال يمني، على انه بدا متذمراً من معاملة أنصار الله لأخيه الأسير وهو يحكي لنا ذلك.

فقلنا له: أحمد ربك، أنك كنت على تواصل به، وأن ما ترسله من نقود يصل إليه.

وحين حكينا له بعض ما كنا نعانيه في سجونهم، وراح إبراهيم سلبة يريهم آثار التعذيب الأخير.

قالوا: هل معقول هذا؟!.

باتجاه الجوف، حيث نقطة التبادل، تحركت السيارة وفيما كنا نراقب سيارة ضباط لجنة الوساطة أمامنا انفجر إطار السيارة الخلفي نتيجة السرعة العالية جداً، ولكن السائق كان محترفاً فتوازن وأستطاع إنقاذ الموقف. انتظرنا لدقائق حتى تبديل الإطار وتحركنا بعدها إلى أن وصلنا إلى منطقة تماس، نزلنا من السيارة وإذا (بطقم) يسوقه الشيخ ناجي مريط عضو لجنة الوساطة المحلية وعلى متنه مجموعة من أسراهم نزلوا من السيارة وبحوزة بعضهم تلفونات وكمبيوترات محمولة على عكسنا إذ كنا حفاة بملابس رثة وتلفوناتنا مصادرة، نزل من السيارة الشيخ وسألنا عن أسمائنا وأخذنا إلى الجهة الأخرى من حيث أتى، حتى وصلنا إلى سيارة بانتظارنا، صعدنا عليها

واتصلنا بأهلنا وطمأناهم بأن عملية التبادل تمت بسلام ونحن في الطريق.

وبعد قطع كيلو مترات مرينا بأحد الغيول بمحافظة الجوف استحمينا به والتقطنا بعض الصور التذكارية، إحساس فعلي بالحرية إنه يوم الخامس من نوفمبر تاريخ ميلاد جديد بالنسبة إليّ ويوم انتهاء رحلتي خلف القضبان.

كانت الحقيقة التي توصلت إليها، أن كل من حولي خلف القضبان أو خارجها يمنيون، نفسي لا تحمل نحوهم أي ضغائن أو أحقاد، يجمعني بهم دين واحد ووطن واحد، ومنذ نعومة أظافري كانت هكذا تربيتي، فكنت الحر الذي يقف خلف القضبان ونفسه الحرة متجردة من الأحقاد والضغائن ولم تلوثها المطامع الرخيصة أو تتسرب إليها مهرة بيع الأوطان، لتظل مستعبدة للغير.

وكنت أرى في من هم خارج القضبان من السجانين والشوش وجلاوزة التعذيب بأنهم هم السجناء والمعتقلون الحقيقيون، فهم عبيد حبيسة الأحقاد والضغائن الطائفية والعرقية، يعيشون في أرض وفي بقعة جغرافية باعوها مع أنفسهم بثمن بخس فتملكهم الغير وأستعبدهم.

الحمد الله الذي أعانني وألهمني لهذا.

الحمد الله على نعمة الحرية.

الحمد الله الذي عصم على قلوب والديّ.

نسأل الله السلامة لجميع الاسرى والمختطفين.

ملاحق الكتاب

نماذج التعذيب

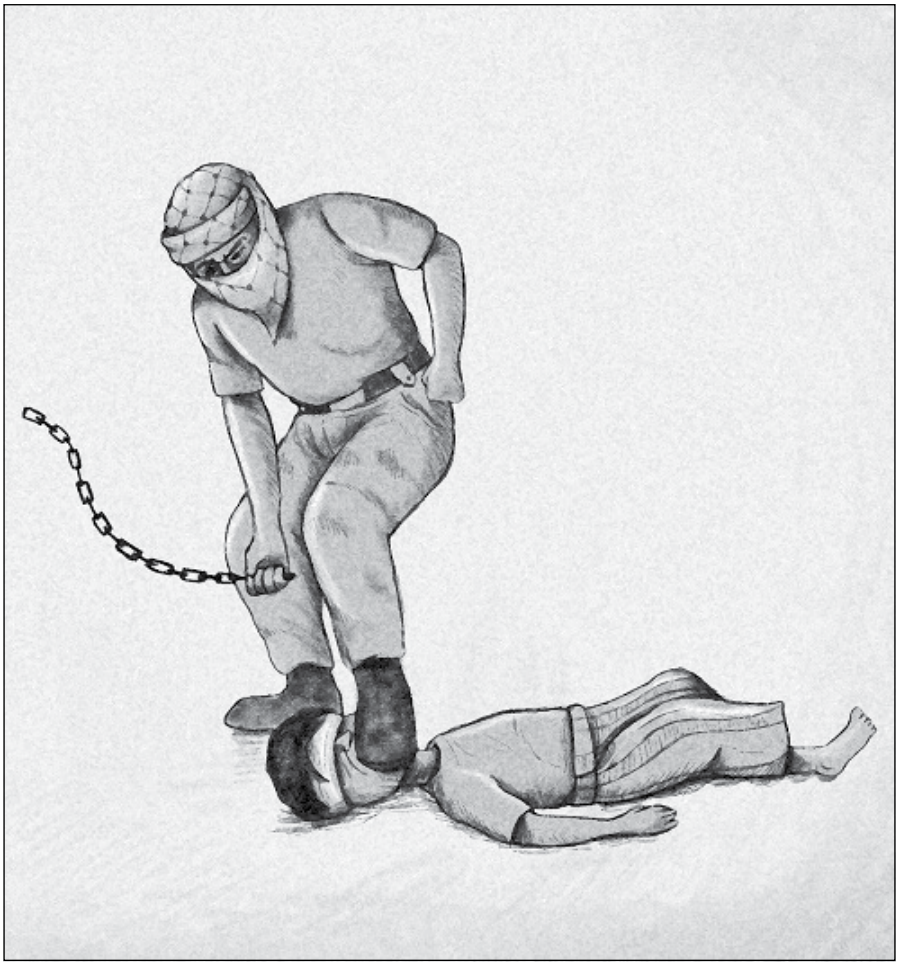

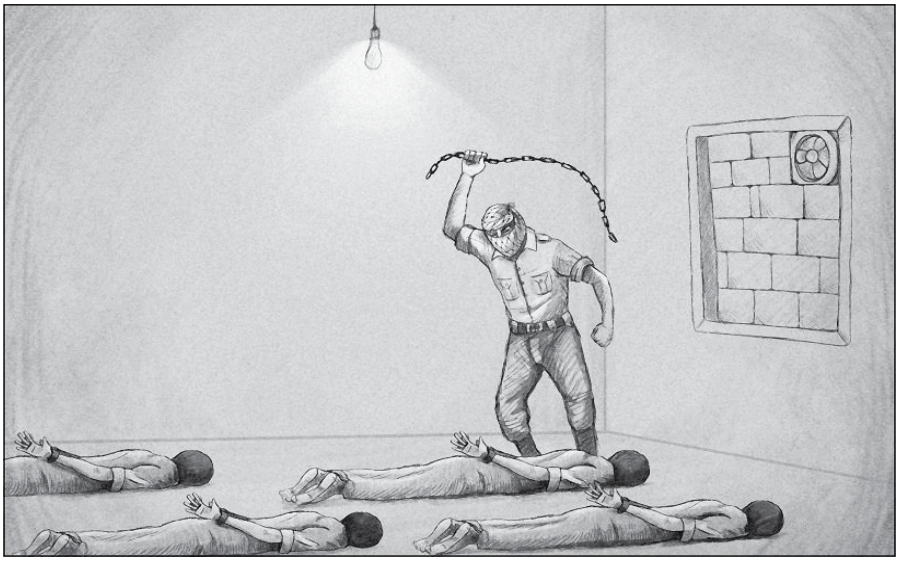

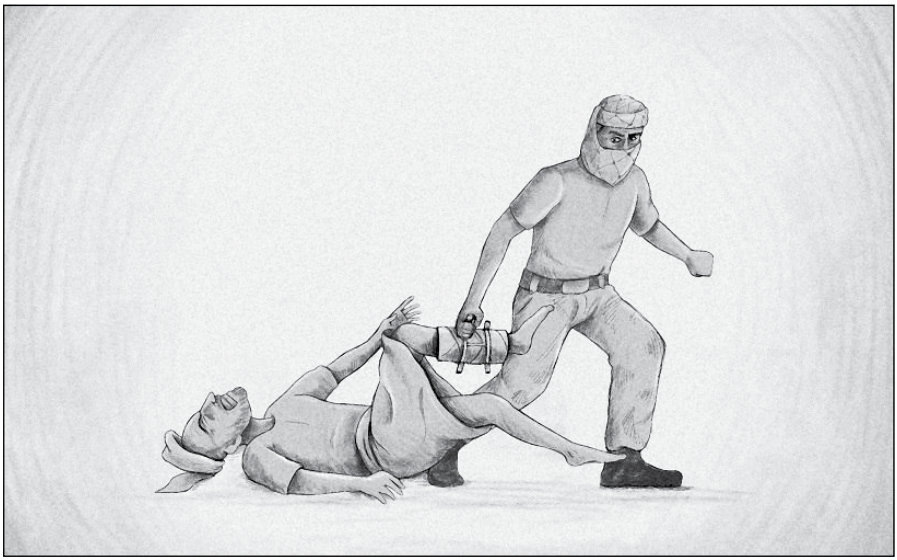

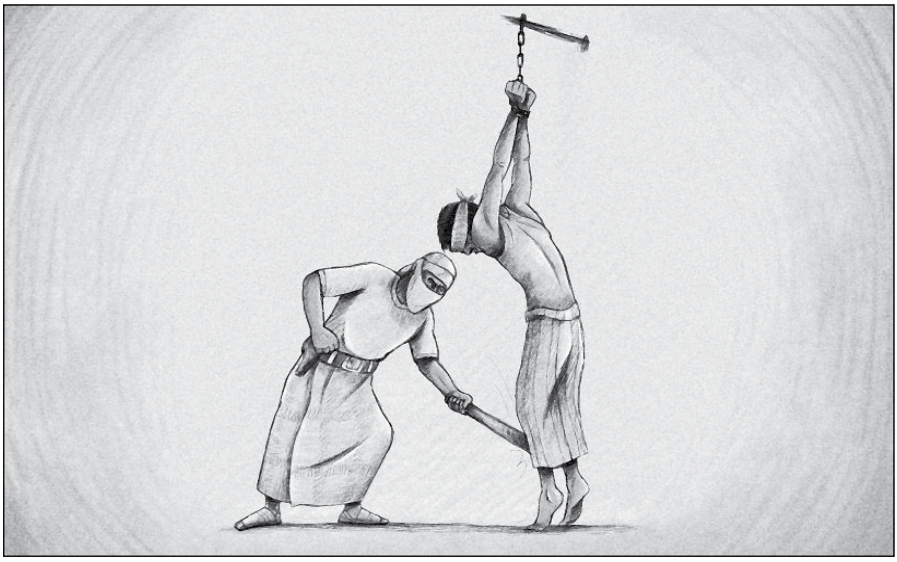

الوثائق

وثيقة اثبات وفاة ضيف الله هرشل تحت التعذيب

الجمهورية اليمنية
النيابة العامة
نيابة إستئناف م/أ
نيابة: .....

بسم الله الرحمن الرحيم
العدل أساس الحكم

الرقم: ٤٦٢
التاريخ: ٢٠١٨/٩/١٧
المرفقات: .....

الأخ / مدير عام شرطة م/مأرب — المحترم

تحية طيبة وبعد:

بالإشارة إلى الشكوى المقدمة من المواطن/مجاهد محمود الجيلاني والتي يفيد فيها قيام قوات النجدة بالقبض على ولده/ماجد مجاهد محمود الجيلاني وزوجته/سندس عبد ربه علي الجوني وطفلهما البالغ من العمر سنة في إحدى النقاط الأمنية م/مأرب أثناء سفرهم إلى حضرموت ومنها إلى البحرين وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٠١٨/٩/٧م.وقد تم إخلاء سبيل زوجة المقبوض عليه وبالنسبة للمدعو/ماجد مجاهد محمود الجيلاني فما يزال مصيره مجهول.كما أفاد مقدم الشكوى قيام الجهات الأمنية في المحافظة بإبلاغه بالحضور إلى مقر قوات التحالف العربي وتم سماع أقوال مقدم الشكوى والد (المقبوض عليه)من قبل ضباط في التحالف العربي م/مأرب.وحيث أن هذا الإجراء يمثل مخالفة دستورية وقانونية(حيث نصت المادة ٤٥ من دستور الجمهورية اليمنية على أنه (لا يجوز تسليم أي مواطن يمني لأي سلطة أجنبية) وكذلك نصت المادة ١٠من قانون الإجراءات الجزائية على أنه (يحظر تسليم أي مواطن يمني لأي سلطة أجنبية)كما نصت المادة السابعة من قانون الإجراءات الجزائية على أنه (الإعتقالات غير مسموح بها إلا فيما يرتبط بالأفعال المعاقب عليها قانوناً ويجب أن تستند إلى قانون) .

وعلـــــــــــيه:

يتم الإطلاع والتوجيه بسرعة الإفادة عن مصير المقبوض عليه/ماجد مجاهد محمود الجيلاني والتهمة المنسوبة إليه .وكذا الإفادة عن الجهة المسئولة عن إبلاغ المدعو/ماجد مجاهد الجيلاني بالحضور إلى مقر قوات التحالف إن صح ذلك.ومواافتنا بذلك خلال ثلاثة أيام من تاريخه.

وتقبلوا تحياتنا،،،

صورة مع التحية:
للأخ/محافظ المحافظة — المحترم
للأخ/وكيل أول وزارة الداخلية — المحترم

العقيد/ عبدالله ناصر السنيدار
رئيس نيابة استئناف م/مأرب

وثيقة اثبات سجن ماجد الجيلاني مع زوجته وطفلهما وتسليمه للتحالف

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطباء بلا حدود

Release of liability

I'm the patient ..... With Yemeni passport NO. .....
I had been admitted as a patient within Amman program for reconstructive surgery and Hereby agree to travel from Sana'a to Sieoun then to Amman to get needed surgeries in Amman –Jordon and I agree to be fully responsible for my safety along the trip from Sana'a to Sieoun without any responsibility on Medicine Sans Frontieres.

Patient's Name:

Date:

Patient's Signature:

اعفاء مسؤولية

انا المريض الموقع ادناه / ..... واحمل جواز سفر رقم 06413276
قد تم قبول حالتي كمريض ضمن برنامج اطباء بلا حدود الجراحي واوافق على السفر من صنعاء الى سيئون ومن ثم الى عمان لعمل الجراحات اللازمة واتحمل كافة المسؤولية اثناء سفري من صنعاء الى سيئون ولا تتحمل منظمة اطباء بلا حدود اي مسؤولية اثناء سفري.

اسم المريض: عبد المجيد أحمد محمد الرازحي
التاريخ: ١٠/٧/٢٠١٧م
توقيع المريض:

وثيقة اثبات مرض عبدالمجيد الرازحي وتكفل المنظمة بالسفر لعلاجه

أطباء بلا حدود

شهادة رعاية صحية

إسم المريض: عبد المجيد أحمد محمد الرازحي

العمر: 21 سنة

تاريخ الوصول لمستشفى عمران – الأردن: 7 أكتوبر 2017

تاريخ الخروج من مستشفى أطباء بلا حدود في الأردن عائداً لليمن: 21 نوفمبر 2017

احتياج متابعة الحالة الصحية: بعد سنة أشهر (يونيو 2018)

لمن يهمه الأمر..

أنا الموقعة أدناه انيكيه ريبر أعمل مع منظمة أطباء بلا حدود كممرضة طبية أشهد أن الملف الطبي للمريض المذكور أعلاه يحتوي على كافة المعلومات الطبية والتفاصيل المطابقة لكل مذكور.

الشهادة تم عملها في 27 سبتمبر 2018 من نسختين (عربية وإنجليزية) على أن يتم تسليم نسخة منها للمريض.

توقيع موظف أطباء بلا حدود

ختم أطباء بلا حدود

وثيقة اثبات حالة المريض عبدالمجيد الرازحي المختطف في سجون مارب

إدعاءات وأكاذيب

تناولت بعض الأقلام المأجورة والمواقع الأخبارية قضية أسري لأكثر من عامين بطريقة تكشف زيف وكذب الإعلام المستأجر، والمتاجر في قضية الناس.

يمن الغد
٥ نوفمبر، الساعة ١٠:٠١ م •

ماذا يحدث في مناطق سيطرة **#الاصلاح** :
الإفراج عن اميرالدين جحاف أحد أخطر الشباب الحوثيين المتعصبين من سجون **#مارب** بلا صفقة تبادل بينما يُقتل "المرادي" في سجن محافظته بسياط هاشمية يدعونا إلى إرسال رسالة ألم كبير لعلي محسن الأحمر
@alimohsnalahmar وندعوه الى التحقيق في ذلك
#سام_الغباري

نفى مصدر أمني في محافظة مأرب، صحة مزاعم إعلام المليشيا الانقلابية التي زعمت أن نجل وكيل محافظ محافظة حجة بأنه طالب يدرس في مأرب وليس له أية علاقة بالأنشطة القتالية والسياسية .

وكشف مصدر صحفي في منشور حصل "اليمن العربي"، على نسخة منه أن الأجهزة الأمنية في مأرب لم تقدم على اعتقال أمير الدين عبدالملك جحاف نجل وكيل محافظه حجه للشئون المالية والإدارية الدكتور عبدالملك جحاف المعين من قبل الحوثيين بصفته نجله أو بصفته طالب ولكنه عضو في فرع القاهرة لما يسمى بـ " الجبهة السياسية الخارجية لمواجهة العدوان السعودي علي اليمن " .

كما رصد "اليمن العربي" صوراً تظهر أمير الدين عبد الملك جحاف نجل وكيل محافظ حجة أثناء مشاركته فعاليات مسلحة تابعة للانقلابيين في ميدان السبعين بصنعاء .

وكان "اليمن العربي" كشف في خبر سابق السبت الماضي، أن الأجهزة الأمنية في محافظة مأرب ألقت القبض على القيادي الحوثي أمير الدين جحاف نجل وكيل محافظ حجة المعين من قبل مليشيا الحوثي والمخلوع، عقب عملية رصد وتعقب له في محافظة مأرب انتهت بإلقاء القبض عليه حيث كان يقود خلايا إرهابية في مأرب تحاول زعزعة الامن بتنفيذ عمليات إرهابية عدائية تستهدف الجيش والأمن والمدنيين بالمحافظة .

التغريدة

الصحفي / أنيس منصور
@ANESmanso1

تخيلوا هذا الأسير الحوثي كان أسيراً في مارب اسمه أمير عبدالملك جحاف تم اطلاق سراحه في عملية تبادل وشاهدوا اثر النعمة عليه كأنه مغترب في أوربا وليس أسيراً
وشاهدوا كيف يخرج اسرى الشرعية من سجون الحوثي
فرق بين الدولة والعصابة بين الوطن والسلاله

التغريدة

سام الغُباري - SAM ALGHOBARI
@SAlghobari

نسأل الله السلامة لكل أسير ومختطف لكن الإفراج عن اميرالدين جحاف أحد أخطر الشباب الحوثيين المتعصبين من سجون #مارب بلا صفقة تبادل بينما يُقتل "المرادي" في سجن محافظته بسياط هاشمية يدعونا إلى إرسال رسالة ألم كبير للفريق علي محسن الأحمر @alimohsnalahmar وندعوه الى التحقيق في ذلك

alwfaqnews.net — غير آمن

الثلاثاء, 06 نوفمبر 2018

Tweet

الوفاق نيوز_ مأرب _ خاص :
أطلقت سلطات محافظة مأرب (الواقعة تحت حكم حزب الاصلاح) عدد من أسرى مليشيات الحوثي الارهابية.

وذكر مراسل الوفاق نيوز انه تم إطلاق العشرات من المساجين الحوثيين من بينهم قيادات ميدانية حوثية.

وأكد المراسل أنه نتيجة الرفض الكبير لعملية إطلاق الحوثيين اظطرت سلطات مأرب الإعلان انها تمت في إطار عملية تبادل للأسرى.

شهود عيان قالوا إن أكثر من 80 مقاتل حوثي تم إطلاقهم بعملية مشبوهة تهدف إلى دعم مليشيات الحوثي لاسيما والمليشيات منهارة وتبحث عن

alwfaqnews.net — غير آمن

مقاتل واحد مع الهجوم الكاسح للمقاومة في مدينة الحديدة.

ويأتي إطلاق الحوثيين بعد إعلان واضح لقيادات وأعضاء حزب التجمع اليمني للإصلاح (اخوان اليمن) الداعم للحوثي في الحديدة والرافضين لعملية تحرير المدينة وهو ما أثار استهجان الشعب اليمني من الأدوار المشبوهة للحزب وخاصة الجناح المرتمي في أحضان قطر وتركيا.

وكانت الاصلاحية توكل كرمان قد طالبت صراحة المجتمع الدولي التدخل لمنع طرد الحوثي من الحديدة.

نشطاء ومراقبون امتعضوا من خطوة الإصلاح في مأرب وقيامه عملية إطلاق السجناء في هذا الوقت بالتحديد.

وتحدث النشطاء عن الحوثي المدعو
امير الدين جحاف الذي اعتقل قبل 3 سنوات في مأرب وافرج عنه يوم امس بصفقة تبادل أسرى والده عبدالملك جحاف وكيل محافظة حجة قيادي هاشمي مع الحوثة.

الثلاثاء, 06 نوفمبر 2018

Tweet

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
1	الإهداء	5
2	المقدمة	7
3	ما قبل بدء الرحلة.. لحظات الوداع	11
4	بدء الانطلاق	13
5	دخول حدود مارب.. نقطة مختلفة	15
6	محكمة بلا حاكم.. أبناء مارب يحتفظون بقيمهم	18
7	أساليب داعش	28
8	الأمن المركزي	29
9	السجن المخفي عن الأنظار	36
10	بداية السجن معهد الصالح	40
11	الانتقال إلى جانب الأسرى	44
12	ليلة القلم	53
13	أيام قلائل بصالة المعهد	55
14	لجنة ملثمة	60
15	عودتي إلى الغرفة	61
16	طريقة الاغتسال ويومياتنا	62
17	ضرب المسن	64
18	التحقيق	65
19	وباء يفتك بالسجناء	70

م	الموضوع.....	الصفحة
20	سجون المحطوري تكسر الجغرافيا.....	74
21	تعذيب.. نتف أظافر.. صعق بالكهرباء.....	76
22	أول رمضان بالسجن.....	78
23	موجة وباء الكوليرا.....	81
24	سخاء توزيع الموت بتلذذ.....	83
25	إطعام (الجويع) بالكابل.....	85
26	أول عيد بالسجن.....	85
27	منظمة ضد الحقوق.....	86
28	أحلام وهلوسات.. خروج زائف.....	88
29	الأمن السياسي.....	95
30	مر العام الأول.....	109
31	سنة وثلاثة أشهر.. الاتصال الأول.....	114
32	كبار السن.....	117
33	مآسٍ.....	118
34	أطفال في سجون الأمن السياسي.....	122
35	المجانين والمختلون عقلياً.....	124
36	مهمشون بالسجن.....	127
37	جنسيات أخرى.....	128
38	الفوضى والحظ السيئ.....	129
39	المغتربون.....	130
40	زوار بيت الله.....	132

م	الموضوع.....	الصفحة
41	حتى الأوفياء معهم لم يسلموا.....	133
42	المرض.....	136
43	الأكاديميون.....	137
44	مسرحية الخروج.....	137
45	بعض أساليب تضييق الخناق.....	138
46	زيارة مفاجئة.....	139
47	قيود بسبب النظافة.....	140
48	مرض يصيب السجناء ويعاقب الطبيب.....	142
49	تغيرات بالسجن.....	144
50	المطالبة بالحقوق قد تسلب حياتك.....	146
51	مسؤول السجن مع رئيس النيابة.....	150
52	بعد مرور سنتين وشهر.....	151
53	الأيام الأخيرة.....	153
54	لحظات المغادرة.....	156
55	ملاحق الكتاب.....	161
56	نماذج التعذيب.....	163
57	الوثائق.....	169
58	إدعاءات وأكاذيب.....	175
59	الفهرس.....	182

كتاب (رحلة خلف القضبان) تجربة حقيقية ترجمتها في سطور و تناولتها من الجانب الإنساني اثناء رحلتي لإكمال دراستي للطب بجامعة القاهرة, وهي تجربة من عدة تجارب لمظلومين خلف قضبان السجون و المعتقلات بالعالم المغيبة عن مرأى و مسمع البشر.
الحرية لجميع المختطفين و المعتقلين في كل بقاع الأرض.